الوعي الإسلامي

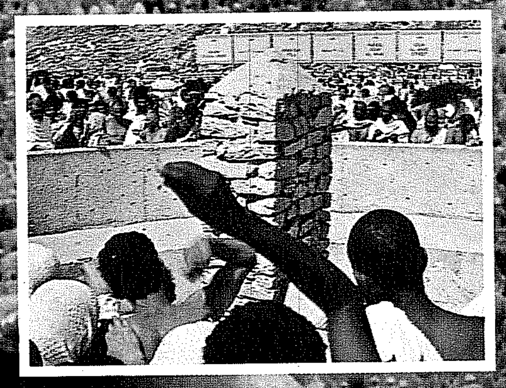
AL- WA E I AL- ISLA MI

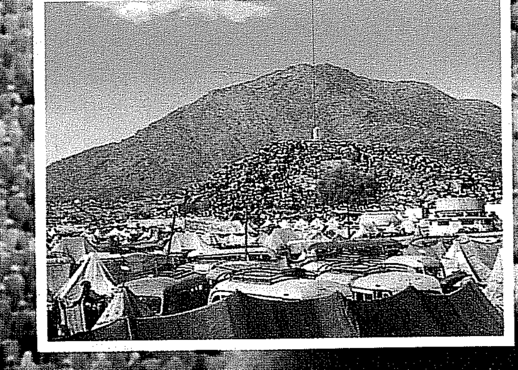
إسلامية شهرية جامعة

العدد ٣٦٤ - ذو الحجة ١٤١٦هـ - مايو (أيار) ١٩٩٦م

هديتك مع العدد
براعم الإيمان

الحج... حقائق ومشاهد وسلوك





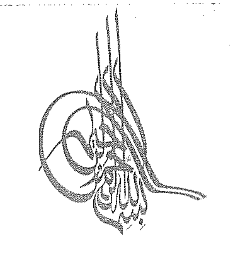
الندوة السادسة لقضايا الزكاة المعاصرة

الاستخارة والاستشارة منهج حياة

أي الفريقين أحق بفلسطين؟



كل عام وانتم بخير
تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
ومجلة الوعي الإسلامي من
صاحب السمو أمير البلاد
وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء
والشعب الكويتي الكريم
والامة العربية والاسلامية
بأجمل التهاني القلبية واطيب الامنيات بمناسبة
عيد الأضحى المبارك
وحج مبرور إن شاء الله
سائلين المولى سبحانه وتعالى
أن يرحم الشهداء الابرار
ويفك قيد الأسرى ويعيدهم سالمين



الوعي الإسلامي

AIWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٦٤ - السنة الثانية والثلاثون - ذو القعدة ١٤١٦هـ/ ابريل ١٩٩٦م

المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب:٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت:٥/٤٨١٦٨٨٤-٤٨٣٥٠٤٧

كلمة العدد

لغة القرآن... عماد نهضتنا

لعل أهم ماأوصى به المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية الذي انعقد في القاهرة الشهر الماضي في دورته الثانية والستين. التأكيد على ضرورة تعريب التعليم الجامعي في الدول العربية واتخاذ الخطة الكفيلة لتحقيق ذلك وإنشاء هيئة عامة للترجمة في كل دولة لنقل العلوم والتقنيات الحديثة إلى اللغة العربية.

في الحقيقة إن هذه التوصية تشكل ركيزة اساسية يجب أن تعتمد عليها أمتنا في مسيرتها الحضارية المعاصرة، وهي تحاول اللحاق بركب الأمم المتقدمة وردم الهوة الكبيرة الحاصلة فيما بينها وبينهم فقد ثبت بما لايدع مجالاً للشك تواؤم لغتنا مع تطورات العصر ومع المفاهيم والمصطلحات العلمية الحديثة كافة.

كما سقطت كل الادعاءات التي تقول غير ذلك وماعلينا إلا أن نتخذ الخطوات العلمية والعملية الكفيلة بترسيخ لغتنا في جميع المجالات لننطلق بعدها بكل قوة وعزم نمخر بحار العلوم فنأخذ منها مايفيدنا ويرفع شأننا ونترك ماعداها.

تماماً كما فعل أسلافنا وأجدادنا حين استفادوا من علوم وحضارات الأمم السابقة واضافوا عليها، وأبدعوا وابتكروا. فكان نتاج ذلك الحضارة الاسلامية التي استظلت بظلها ولعدة قرون كل الامم والشعوب فهل نخطو مثل هذه الخطوة ،هذا مانأمله والله من وراء القصد.

الوعي الاسلامي

طبع في مطابع دار السياسة

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير — للمؤسسات ١٠ دنانير —
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(أو مايعادلها) ـ للمؤسسات ١٢ دينار اً كويتياً (أو مايعادلها) ـ
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) — للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٦ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله — أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR
خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S. M. Saleh

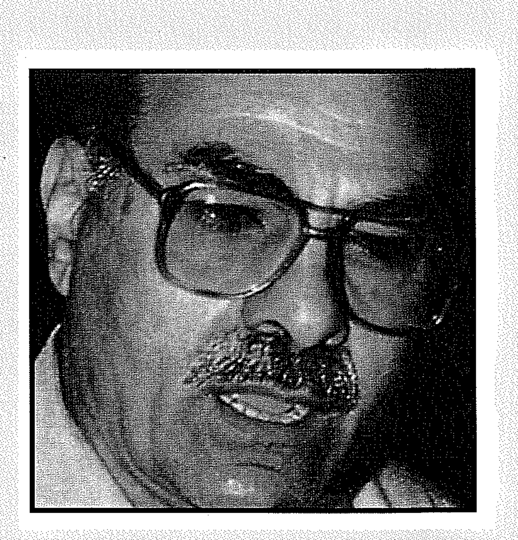
في هذا العدد



حوار مع مستشار رئيس جمهورية كازاخستان للشؤون الدينية

المسلمون في كازاخستان الذين عانوا من تبعات الحكم الشيوعي الذي جثم على صدورهم اكثر من سبعين عاماً يعانون اليوم من نقص شديد في الأئمة والدعاة والمساجد وكل مامن شأنه تثبيت هويتهم الاسلامية الأصيلة... مجلةالوعي الاسلامي التقت مؤخراً بالدكتور بختيار عثمانوف مستشار رئيس جمهورية كازاخستان للشؤون الدينية وحاورته حول مجمل القضايا التي تمر بها كازاخستان.

اقرأ في الأعداد القادمة



- حوار مع الدكتور محمد عمارة حول قضايا الفكر والثقافة / أحمد شعبان
- أدب الاختلاف في الاسلام/ د. محمد ابراهيم أحمد
- شخصيات صنعتها الهجرة/ مصطفى أحمد قنبر
- احذروا هذه الترجمة! / د. رفيق حسن الحليمي
- تهافت الفكر الغربي وضرورة نقده / الطيب بو عزة
- الاسلام والتربية العقلية / د. محمد السيد المليجي
- الحياة في الاسلام لاتقبل الانشطار أو التجزئة / طه محمد كسبه

تنويه: إلى السادة القراء في جمهورية مصر العربية
بسبب ظروف اضطرارية قررت إدارة المجلة رفع سعر المجلة في جمهورية مصر العربية إلى جنيه مصري واحد يرجى أخذ العلم والله الموفق لما فيه الخير

التنمية فريضة اسلامية

جوهر التنمية في الإسلام هو تنمية الانسان ذاته فكرياً وخلقياً والارتقاء بقدراته وكفاءة توظيفه بحيث يصبح انساناً صالحاً ونافعاً وقادراً على استخدام الموارد الاقتصادية بكفاءة.

٦٦

المسرح الاسلامي بين ماهية الدور وضرورة التواجد

هل المسرح الاسلامي بتصوره الشامل والمتكامل ضرورة معاصرة للرد على أعداء الصحوة الاسلامية الذين يستخدمون المسرح للقضاء على مفاهيم الاسلام وطمس معالمه في نفوس أبنائه!؟

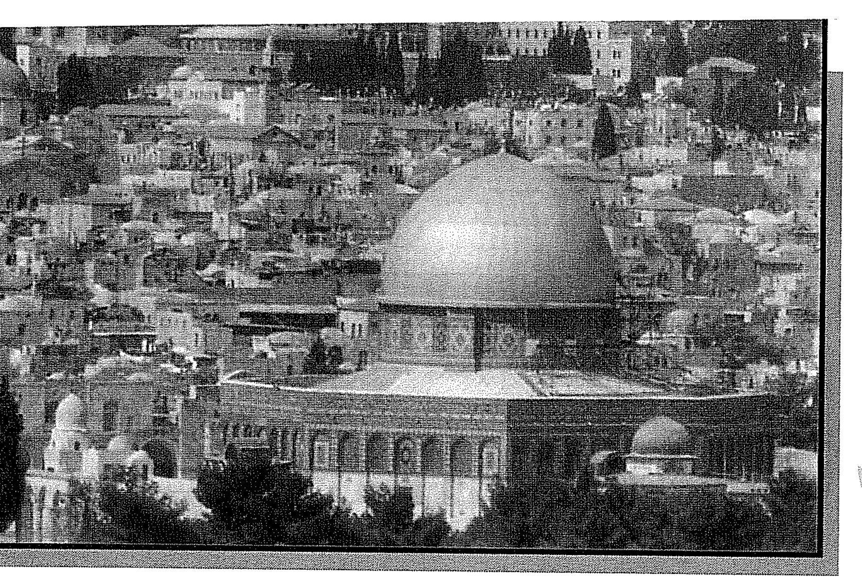
٧٨



أزمة الفقه الاسلامي بين الواقع والمثال

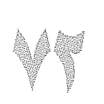
لامناص للمسلمين إن أرادوا الفكاك من أزمتهم الخانقة إلا بالتعرف على الواقع ورسم الخطط والاهداف على هدى من مبادىء الاسلام وتشريعاته وإيقاظ العقل المسلم من سباته العميق وتقديم البدائل الاسلامية لكل النظم والتشريعات الوضعية.





القدس مدينة الحب والسلام كيف تعود؟

الواقع التاريخي لمدينة القدس يؤكد ان القدس لنا وليست لاحد سوانا وان المسلمين هم الوحيدون بعقيدتهم الصحيحة السوية التي تؤمن وتعترف بالأديان السماوية السابقة هم وحدهم المؤهلون لتحمل مسؤولية رعاية وإدارة مدينة القدس.



الفهرس

الافتتاحية

الحج... مشاهد وحقائق وسلوك

تمثل أركان الاسلام حقيقة العبادة الخالصة منه سبحانه والتوجه اليه جل وعلا توحيدا وإخلاصا وانه تبارك وتعالى له الاسماء الحسنى والصفات العلا، وكل ركن من الاركان الخمس الواردة في الحديث الصحيح« بني الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا» .

يدل على أن كل منها بناء اساسي في المنهج الاسلامي الشامل في كل من جانب العقيدة والشريعة والسلوك وذلك بما يمكن ان يطلق عليه عبادة جسدية او مالية. فالشهادتان تمثلان التوحيد الخالص وعدم الشرك بالله تعالى والصلاة والصوم تمثلان عبادة جسدية نفسية، والزكاة تمثل عبادة مالية أما الحج وهو الركن الخامس فإنه يمثل عموم جوانب المنهج الاسلامي بشموله وعمومه وامتداده. ففيه حقائق التوحيد والطهارة ومشاهد المنفعة والعلاقات الانسانية والمظاهر السياسية والفكرية والرياضية والإعلامية وما الى ذلك.

وبالنظر الى مجموع آيات الحج في القرآن الكريم يسلم لنا بالإمكان اعتبار تلك الفريضة العظيمة وهذا الركن الكبير-اعتبار ذلك كله- رحلة انسانية ذات مشاهد وحقائق تبدو لنا من خلال الآيات الكريمة التي تصور بداية تلك الرحلة واهدافها وصورها المختلفة، ولعل سورة الحج حوت كثيرا من هذه المعاني واذا ما اخذنا عددا قليلاً من الآيات نرى من خلالها بداية هذه الرحلة التي بدأت بالخطاب الإلهي الرفيع الى أبي الانبياء سيدنا ابراهيم عليه السلام بإرشاده الى مكان البيت وسبيل بنائه ومن ثم تكرر الحقائق والمشهد في سياق متواصل وتناسق منظوم يبين لنا الصورة المثلى والحقيقة لهذا الركن العظيم ركن الحج.

ففي الآيات من ٢٦ الى ٢٩ من سورة الحج نلحظ صورة واضحة لاستجلاء حقائق ومشاهد تلك الرحلة الانسانية ولدى التأمل العميق في قوله جل وعلا ﴿واذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئا﴾ تبدو لنا حقيقة التوحيد في الآية التالية بقوله تعالى:﴿وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود﴾ تبدو لنا حقيقة العبادة في الآية التي تليها بقوله جل وعلا:﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا..﴾ فالآية تظهر لنا مشهد الإعلام وهكذا تتوالى مشاهد وحقائق تلك الرحلة الايمانية كمشهد المنافع والتراحم والوفاء وحقيقة الطهارة وغيرها، وعليه فإننا بحاجة الى زيادة التأمل وبعد النظر في مرامي ومغازي تلك الآيات الكريمة لتبيان مايؤكد لنا تحقيق اهداف رحلة الايمان والتي تبرز فيها جوانب العقيدة والشريعة والسلوك حيث ثبت عن المصطفى صلى الله عليه وسلم انه قال« من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه»

فهنا الحج باعتباره سلوك رفيع وباعتباره ميلاد جديد ومظهر السلوك يتضح في عموم مناسك الحج من تعامل ومعاملات مختلفة.

في مطالعة وتدبر كلام الله جل وعلا في الآيات الأربعة ٢٦-٢٩ المشار اليها آنفا من سورة الحج نلحظ العلاقة الوثيقة في الآيات التي قبلها وبعدها كقوله سبحانه عن المسجد الحرام في الآية ٢٥ من ذات السورة« ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم» وفسر الظلم بالشرك كما قال ابن عباس رضي الله عنهما كذلك جاء من ٣٠/ ٣٣ بالذات وآيات بعدها تشير بوضوح الى بعض مناسك وأعمال الحج وبشكل خاص جدا التركيز على قضية التوحيد مما يقدم دلالة عميقة في الحس الاسلامي من

كون الحج وهو قصد الزياره لبيت الله الحرام انه خلوص تام بالتوجه الى الله جل وعلا، وتوحيده وعدم الشرك به لكن كل تلك الآيات التي تؤكد معنى التوحيد وأثره وجزاءه جاء فيها بيان بداية الرحلة الايمانية في الآية ٢٦ من السورة الكريمة او حملت فضل الله سبحانه ونعمته بأن أرشد سيدنا ابراهيم عليه السلام الى مكان البيت وانه لله جل وعلا فلا يجوز الشرك به ولذا كانت حقيقة التوحيد هي الاخلاص التام لله سبحانه بتوحيده وان التوحيد طهارة تبدو في مظاهر وحقائق العبادة من الطواف حول البيت وفي اعمال الصلاة من القيام والركوع والسجود وتتجلى حقيقة التوحيد في انه دعوة الانبياء اجمعين وانه الفلاح وانه بطاقة دخول الجنة وهكذا يتحقق من خلال ركن الحج انه معلم بارز يسير الانسان على هداه في سائر حياته وعلى مدى ايامه.

وتأتي الآية الكريمة رقم ٢٧ بعد ارشاد ابراهيم عليه السلام بدعوته الى إعلام البشرية بالحج وهذا التوجيه يقوله جل وعلا: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾ وهذا يعد توجيها ربانيا رفيعا يحمل مضامين نشر الدعوة لكل الناس وان الله سبحانه العليم الخبير عليم باستجابه البشر لهذا النداء الرباني وماعلى فاعلي الخير ودعاة الهدى الا ان يؤدوا واجبهم وهو سبحانه الكفيل بهداية الناس وقد جاء في التفسير ان ابراهيم عليه السلام قال: يارب كيف ابلغ الناس وصوتي لاينفذهم؟فقال: ناد وعلينا البلاغ فقام على مقامه وقيل على الحجر وقيل على الصفا وقيل على ابي قبيس وقال يأيها الناس ان ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه« الى آخر الرواية كما ورد في تفسير ابن كثير».

ان استنباط مضمون الإعلام في تلك الآية الكريمة له دلالة كبيرة في ان الامور صغيرة وكبيرة لا تعرف الا ان تم الابلاغ عنها واتخاذ الوسائل المناسبة لابلاغها اذ جاء الشمول في الآية ان الاستجابة ستكون لجميع البشر في كل اصقاع وانحاء الارض وبمختلف امكاناتهم سواء جاءوا مشيا او بوسائل مواصلات.

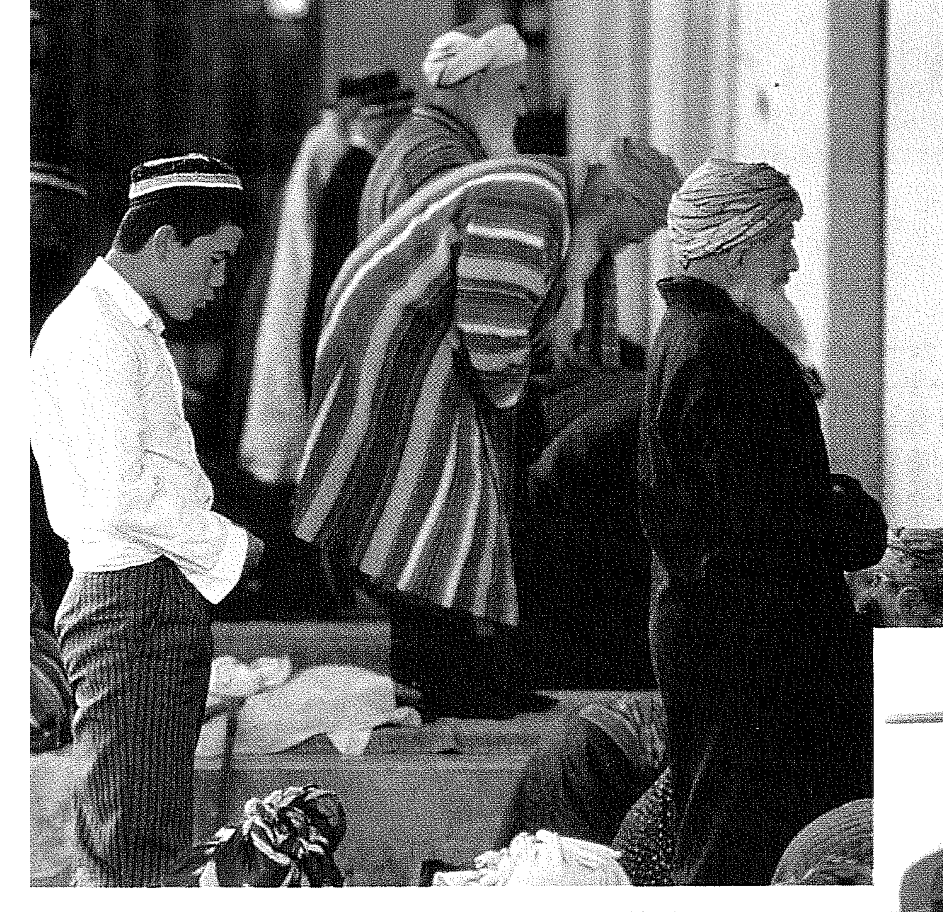
وكما تظهر لنا تلك الحقائق العظيمة في الحج من التوحيد والعبادة ومن المشاهد مشهد الإعلام نجد ان هذا المشهد بصورة بديعة يتلاحق بمشهد المنافع والتراحم وهو ان الحج فرصة عظيمة كي يشهد الناس منافع لهم والكلمة جاءت بصيغة النكرة منافع كي تعطي معنى العموم وليس منفعة محدودة معينة وانما منافع الدنيا والآخرة من ذكر الله سبحانه وابتغاء مرضاته والصلاة وانواع التقرب منه جل وعلا وكذلك منافع الدنيا من التجارة والتعرف على الناس والمشاركة معهم في مصالحهم وقد جاء ذكر بعض تلك المنافع وهو إطعام البائس الفقير كما تحمل الآية في مضامينها الشكر لله سبحانه على ما رزق من بهيمة الانعام في تلك الايام المباركة والتي هي من افضل الايام وفيها تزكير لما في ايام الحج من خير وبركة ونماء.

وتجيء الآية الرابعة في سياق آيات الرحلة الايمانية المباركة لتأكيد البداية في اداء اعمال الطاعة والتوحيد والجميل والبديع في القول البليغ في الآية ان تأتي الكلمات بالإلمامات متتابعة في قوله جل وعلا: ﴿ ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ وكأن الرحلة في نهايتها مطلوب من القائمين بها ان ينجزوا ويحققوا ماهدفوا اليه فيطهروا انفسهم ويعتنوا بالنظافة في الملبس والمظهر ونظافة البدن ويقوموا بوفاء نذورهم من الذبائح وتجارات ويتموا كل ذلك بطواف الوداع بالبيت العتيق فهو معتوق الظلم وانه لم يظهر فيه جبار كما جاء في الحديث فكأنه اشارة الى ان يعتق الطائف به من النار ويفوز بالثواب ورحمة الله سبحانه .

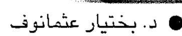
الا ان المعاني في رحلة الحج ذاخرة الدلالات واضحة الاشارات فلا أدل من كون الحج مؤتمر عالمي كأكبر واضخم ماتكون المؤتمرات ولا أدل من ظهور سمات التواصل والتراحم بين المسلمين ولا ادل من كون رحلة الحج رحلة ايمانية جهادية. فهو جهاد في سبيل الله وانه لا افضل من الحج المبرور الذي ليس له ثواب الا الجنة وحرى بأمة الاسلام ان تجعل من الحج كل عام انطلاقة لبناء مجد للمسلمين واستعادة لامجاد غابرة واستئناف لحضارة مستمرة الضياء حتى الآن في ربوع العالمين وبكل ذلك يحقق المسلمون مصداقية ان الحج رحلة خير وايمان. ■

في العهد الشيوعي كان في كازاخستان ٢٧ إماماً و٦٧٠ مسجداً فقط!

أجرى الحوار:
تمام احمد
زبن العتيبي



● مسلمو كازاخستان والتشبث بالهوية الاسلامية



● د. بختيار عثمانوف

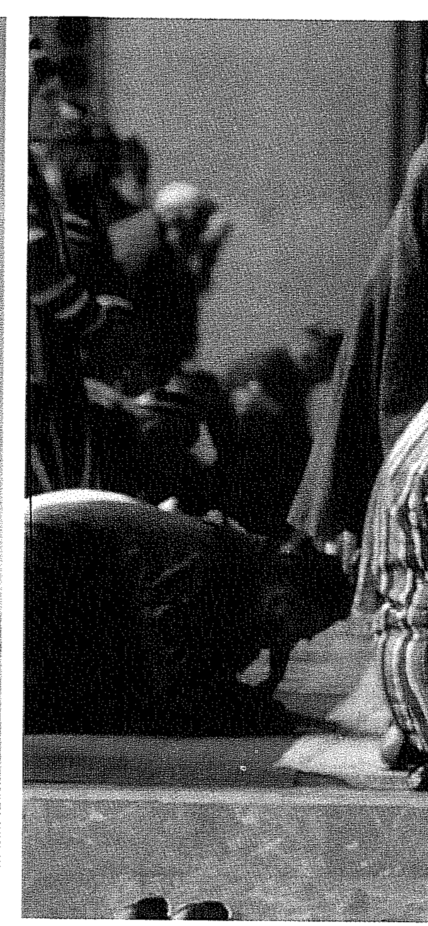
مستشار رئيس جمهورية كازاختسان للشوون الدينية د. بختيار عثمانوف :

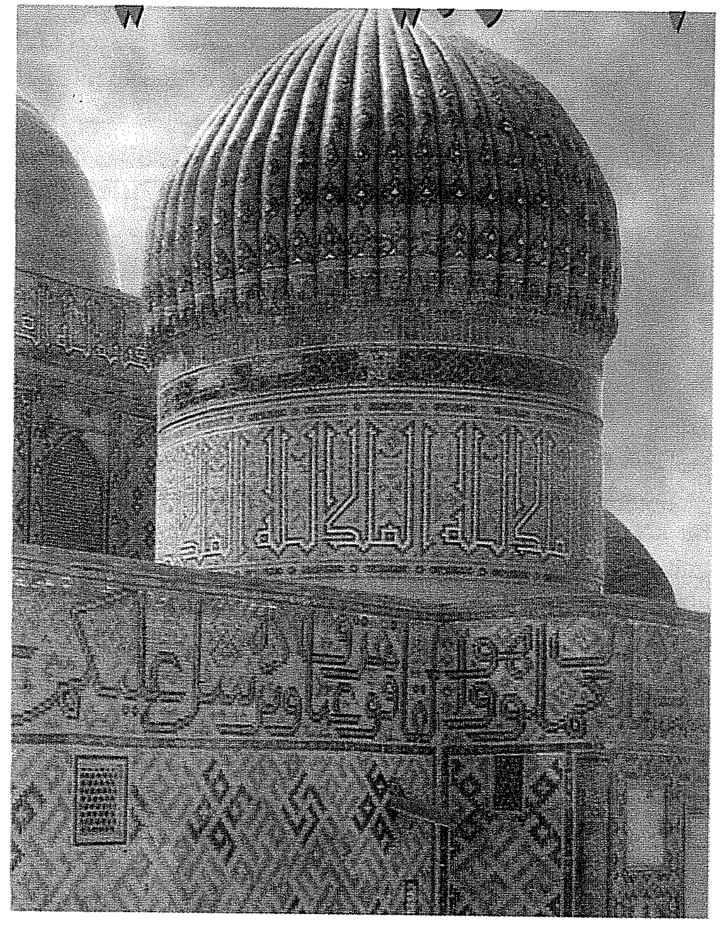
نقص كبير في الائمة والدعاة!

خلال زيارته الاخيرة للكويت بدعوة من لجنة مسلمي آسيا كشف الدكتور «بختيار عثمانوف »النقاب عن أوضاع المسلمين في كازاخستان واحتياجاتهم وتطلعاتهم المستقبلية بعد ان خضعوا اكثر من ستين سنة للحكم الشيوعي في اطار ماسمي« الاتحاد السوفياتي السابق».

مجلة الوعي الاسلامي. التقت الدكتور بختيار باعتباره أول شخصية سياسية كازاخستانية تزور الكويت في حوار مباشر وصريح باعتباره المستشار الاول لرئيس جمهورية كازاختسان «نور سلطان نزاربابيف» في كل مايتعلق بالشؤون الدينية في تلك الجمهورية الشاسعة التي تعد اكبر دولة اسلامية مساحة في الوقت الحاضر فماذا قال بختيار؟

القرار في الجانب الديني يتخذ من قبل لجنة ممثلة لكل الأديان!





● من فنون العمارة الاسلامية في كازاخستان

○ بداية متى دخل الإسلام إلى كازاخستان؟

■ انتشر الاسلام في المناطق الحضرية الجنوبية من كازاخستان في مناطق« قزيل اوردا وجمبول وشمكنت» منذ القرن التاسع الميلادي ولاتزال حتى اليوم هذه المنطقة الأشد تديناً في كازاخستان كلها وتوجد فيها معظم المساجد المفتوحة للعبادة ولم يستقر الاسلام في أقاليم السهوب الواقعة في شمال « سيرداريا» الا في وقت متأخر في مطلع القرن الرابع عشر الميلادي وظل فيها سطحياً ردحاً من الزمان واندفعت موجة جديدة من انتشار الاسلام في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين بفضل نشاط الدعاة الصوفيين القادمين من الجنوب ويعود الفضل في ذلك الى تجار تتار حوض الفولغا في نشر وترسيخ الاسلام في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي جاءت موجة اخيرة نشرت الاسلام بلغت كازاخستان الجنوبية وفي هذه المرة كان حملة الاسلام اليها من التجار والتركستانيين الذين جاؤوا من بخارى وخوقند.

○ مسلمو كازاخستان مم تتشكل اصولهم العرقية؟

■ يبلغ عدد سكان كازاخستان اليوم حوالي ١٧ مليون نسمة منهم ١١مليون مسلم وسكان كازاخستان يتألفون من اكثر من اربعين قومية والقومية الرئيسية هي « القزق» وهناك اكثر من ٣٧ ديانة ويمثل المسلمون ٧٠٪ من عدد السكان.

○ اذا كان هذا موقع الاسلام في الماضي فما هو موقع الاسلام اليوم في كازاختسان بعد ان استقلت في اعقاب تفكك الاتحاد السوفياتي؟

■ كما تعرفون جمهورية كازاخستان استقلت منذ خمس سنوات وفي هذه المدة القصيرة استطعنا ولله الحمد ان نكون اعضاء في كثير من الهيئات العالمية الاسلامية وفي مقدمتها منظمة المؤتمر الاسلامي حيث اصبحنا عضواً فيها عام ١٩٩٥م ونحن نحاول اليوم ان نعيد كل مافاتنا ايام الاتحاد السوفياتي السابق من علاقات مع بلدان العالم وبناء للمساجد والمعاهد الدينية وابتعاث طلبة العلم الشرعي للجامعات والمعاهد الاسلامية، وقد

استطعنا ان ننشيء اكثر من اربعة آلاف مسجد وجامع بينما لم يكن لدينا أيام العهد السوفياتي سوى ٦٧٠ مسجداً وتوجد لدينا الآن معاهد ومدارس دينية يدرس فيها مئات الطلبة كما ان هناك حوالي ٤٠٠ طالب يدرسون في مصر وتركيا وباكستان والكويت وفي ايام الاتحاد السوفياتي لم يكن لدينا مفتياً ولم يكن يسمح بالجهر بالديانة كل ذلك من اجل ابعاد الشعب الكازاخي عن الهوية الاسلامية أما الآن فلله الحمد عندنا ادارة دينية يرأسها المفتي والشعب بدأ عودته لذاته وهويته الاصيلة .

○ ألا تعتقد ان وجود عدة مئات من الطلبة يدرسون العلوم الشرعية في الداخل والخارج يعتبر صغيراً في بلد ككازاخستان يضم اكثر من ١١ مليون مسلم؟

■ هذا صحيح ولكن هذا يعود لقلة الكوادر المدربة لدينا ففترة الحكم الشيوعي لم تكن تعير اهتماما للامور الدينية والكوادر كانت شبه معدومة وكذلك المدارس الدينية لذلك فإننا عندما نحل مشكلة الكوادر والدعاة ونبني مزيداً من المدارس الشرعية نستطيع ان نتخطى هذا النقص الحاصل الآن ولاشك ان طلابنا الدارسين في الخارج اليوم عندما يعودون الى كازاخستان في المستقبل القريب سيساهمون في سد هذه الفجوة الكبيرة،لذا فنحن نطالب اخواننا المسلمين بمساعدتنا في بناء المساجد وتخريج الدعاة، يكفي ان تتصوروا انه لايوجد لدينا سوى «١٥٠» اماماً في المساجد والبقية لايعرفون من القرآن الكريم إلا قصار السور وفي العهد الشيوعي كان هناك ٢٧ امام مسجد فقط.

○ هل يعني هذا ان احتياجاتكم الأولية تنحصر في الأمور الفكرية والثقافية كالكتب والمدارس والمدرسين والدعاة وماشابه ذلك؟

■ في الوقت الحالي لاينقصنا سوى الكوادر المؤهلة المتخصصة ومن اجل هذا قدمت إلى الكويت لأتعرف عن كثب على مستوى طلابنا في المعهد الديني في الكويت الذين ترعاهم لجنة مسلمي آسيا اضافة لاجراء اتصالات مع الجهات والهيئات الاسلامية وقد بحثت معهم امكانية ارسال مدرسين ودعاة الى كازاخستان وندعو الله تعالى ان نوفق في هذا الامر وسابقاً زرت مصر واتفقت مع الازهر ومع وزير الاوقاف المصري السابق محمد علي محجوب على إرسال الكثير من المدرسين.

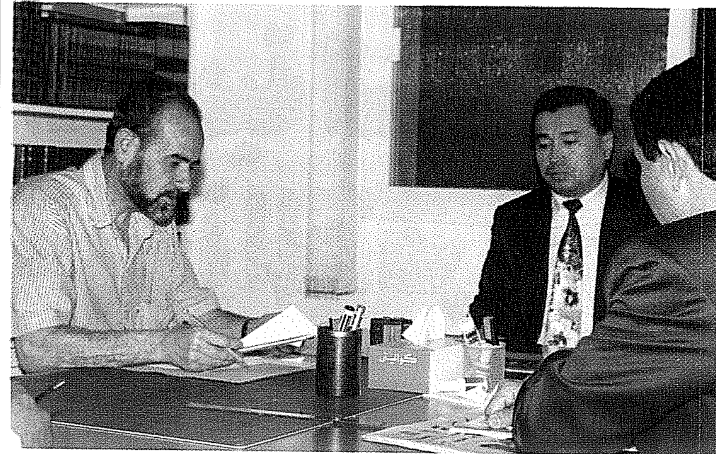
○ القرار الإسلامي في كازاخستان كيف



● رئيس التحرير في لقائه مع د. بختيار

جمهورية كازاخستان في سطور

- **الموقع: آسيا الوسطى**
- **المساحة: ٢,٧ مليون كم٢**
- **تكشلت عام ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٤م وكانت عاصمتها مدينة« قزيل اوردا»**
- **استعمرها البلاشفة وضموها اليهم عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م**
- **في ديسمبر عام ١٩٩١ اعلنت كازاختسان انضمامها الى اتحاد الكومنولث الروسي.**
- **بعد تفكك الاتحاد السوفياتي اعلنت استقلالها واصبحت عضوا في الأمم المتحدة في مارس عام ١٩٩٢م.**
- **عدد السكان: ١٧ مليون نسمة**
- **القوميات: الكازاخ، الروس، الأوكرانيون، الألمان، الأوزبك، التتار**
- **العاصمة الحالية: « ألما آتا»**
- **العملة: تنغا والدولار يعادل ٦٥ تنغا**
- **اهم الثروات: النحاس، الذهب، والفحم والبترول وهي الاولى في العالم في انتاج معدن الكروم**



● لقطة من الحوار

يتخذ؟ وهل تطبق قوانين الاحوال الشخصية الاسلامية في البلاد؟

■ المسلمون يشكلون حوالي ٧٠٪ من عدد السكان والمحاكم واحدة لجميع السكان بمختلف دياناتهم وهي تتبع القانون العلماني والمسائل الاسلامية والدينية تمثلها الادارة الدينية والمفتي والمساجد كلها تتبع للإدارة الدينية وهذه الادارة عندما تنظر في القرارات والمسائل المختلفة لايمكنها اقرار شيء إلا بعد استشارة لجنة الشؤون الدينية التي أرأسها وهذه اللجنة ممثلة لكل الاديان.

○ **يقال ان هناك تغلغلاً صهيونياً كبيراً في كازاخستان وان رأس المال اليهودي يتدفق بقوة فما تعليقكم على ذلك؟**

■ هذا ليس صحيحاً اليهود عندنا مثلهم مثل باقي الفئات الاخرى وباب الاستثمار مفتوح امام الجميع، نحن نتبادل العلاقات الديبلوماسية مع اسرائيل لكن ليس هناك علاقات اقتصادية مميزة أو خطوط طيران مفتوحة وبالنسبة للاستثمارات العربية والاسلامية فلا أعرف سوى رجل اعمال واحد من السعودية يملك فنادق في العاصمة المستقبلية «أكملا» كما تبرع بمبنى للسفارة وهناك قرارات

أبواب استثمار رؤوس الأموال مفتوحة امام الجميع بدون استثناء

صدرت عن الرئيس الكازاخستاني تنظم استثمارات الاجانب وتضمن لهم حرية العمل.

○ **العلاقات بين جمهوريات آسيا الوسطى كيف تقيمها؟**

■ العلاقات فيما بيننا جيدة وسبل التعاون في مختلف المجالات تسير على مايرام والزيارات بين المسؤولين في هذه الجمهوريات تتم على أعلى المستويات لتحقيق الرفاهية والاستقرار لشعوبنا.

○ **سمعنا مؤخراً بأن هناك أزمة ديون بينكم وبين أوزبكستان فما تفسيركم لذلك؟**

■ كازاخستان مدينة لاوزبكستان بـ ٥٠ مليون دولار ثمن غاز والأزمة الاقتصادية عندنا أخرتتنا عن تسديد هذه الديون لكن هذه الازمة وقتية وستزول مع تحسن الوضع الاقتصادي مستقبلاً.

○ **هل تسمح كازاخستان للجان والهيئات الخيرية العربية والاسلامية بافتتاح مكاتب لها لتسهم في حركة التنمية الجارية عندكم؟**

■ سوف يتم ذلك مستقبلاً إن شاء الله ومثلما سمحنا للهيئات والمنظمات الاخرى سنسمح لهذه الجمعيات بالعمل ونحن عندنا جمعيات كثيرة ولكن في مجال تعليم الطلبة وإنشاء المعاهد فقط ولايوجد عندنا جمعيات خيرية كازاخستانية.

○ **كيف تقيمون العلاقة بينكم وبين الكويت؟**

■ على الرغم من عدم وجود علاقات ديبلوماسية مباشرة بين الكويت وكازاخستان إلا أننا نقف مع قضية الكويت الأولى وهي قضية الاسرى الكويتيين لان الشعب الكازاخي يعرف بأن العراق أخطأ خطأ كبيراً عند غزوه للكويت وخلال وجودي الآن في الكويت التقيت بالعديد من الشخصيات الكويتية الذين وعدوا بمساعدة الشعب الكازاخي وتمتين العلاقات فيما بيننا.

○ **على أي شيء تعتمد استراتيجية قيادة كازاخستان في مرحلة مابعد الشيوعية؟**

■ تعتمد الاستراتيجية الحالية على استخدام الموارد الطبيعية الهائلة والقدرات الصناعية والزراعية الموجودة الى اقصى حد لتحديث الحياة وبلوغ اعلى مستوى من التطور الاقتصادي والتكنولوجي لصالح أبناء البلاد ورفع مستوى معيشتهم وتسير كازاخستان في طريق اقتصاد السوق وتخصيص ممتلكات الدولة والاندماج في الاقتصاد العالمي واقامة العلاقات بين الدول الآسيوية والمجاورة.

تجار حوض نهر الفولغا من التتار والتجار التركستانيون لهم الفضل في نشر وترسيخ الاسلام في كازاخستان

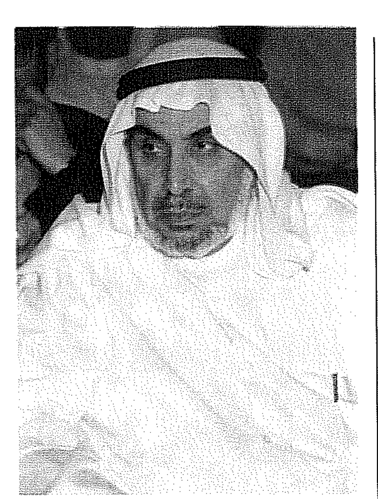
الندوة الاسلامية السادسة لقضايا الزكاة المعاصرة

كتب ـ تمام احمد:

برعاية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الاعلى حاكم الشارقة وبحضور كل من وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية في دولة الكويت رئيس مجلس ادارة بيت الزكاة الدكتور على فهد الزميع، ورئيس دائرة الشؤون الاسلامية والاوقاف بالشارقة الشيخ سالم بن محمد القاسمي والدكتور عجيل جاسم النشمي رئيس الهيئة الشرعية العالمية للزكاة والدكتور خالد المذكور الامين العام للهيئة بالاضافة الى الوفود المشاركة من المملكة العربية السعودية ودولة البحرين والاردن ومصر وسوريا وقطر ولبنان وباكستان احتضنت إمارة الشارقة خلال الفترة مابين ١٤-١٧ ذو القعدة ١٤١٦هـ الموافق ٢-٥ ابريل ١٩٩٦م الندوة السادسة لقضايا الزكاة المعاصرة والتي قام بتنظيمها بيت الزكاة الكويتي بالتعاون مع الهيئة الشرعية العالمية للزكاة وبالتنسيق مع الامانة العامة للاوقاف في الشارقة.

افتتاح الندوة

بدأ حفل الافتتاح بآيات من الذكر الحكيم ثم ألقى ماجد بوشليبي كلمة الامانة العامة للاوقاف بالشارقة رحب فيها بالحضور وشكرهم على تجاوبهم الفعال للمشاركة في هذه الندوة.



● الدكتور المذكور



● الدكتور النشمي

وتحدث عن منزلة فريضة الزكاة وحكم مشروعيتها وآثارها الايجابية على المجتمع الاسلامي وأشاد بدور بيت الزكاة وجهده الفعال المخلص في هذا المجال وحرصه على اقامة مثل هذه الندوات العلمية السنوية المتخصصة للتوعية بفريضة الزكاة وشكر القائمين عليه.

كما وجه الشكر لوزير الاوقاف والشؤون الاسلامية في دولة الكويت رئيس مجلس ادارة بيت الزكاة الدكتورعلي فهد الزميع على مابذله من جهد لتوفير مقومات إنجاح مثل هذه الاعمال الانسانية، وأعرب عن سروره واعتزازه لعقد الدورة في امارة الشارقة وتطرق في كلمته الى الدور الذي تقوم به أمانة الوقف في الشارقة وعن جهودها في إحياء سنة الوقف.

والقى كلمة بيت الزكاة بعد ذلك الدكتورعلي فهد الزميع وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية رئيس مجلس ادارة بيت الزكاة الكويتي رحب فيها بسمو حاكم الشارقة واثنى على جهود حكومة الشارقة والامانة العامة للاوقاف حول ماتقوم به من جهود لإحياء هذه الفريضة واقامة الندوات الفكرية مما يجعل الشارقة واحة للفكر والحوار.

واضاف: ان اي مشروع حضاري واسلامي يجب ان ينطلق من الفهم الكامل لشمولية الاسلام ومقاصده التنموية على ألايهمل بذلك الجانب الفكري والمادي على حد سواء.

وانه يجب على من يريد وضع مشروع نهضوي اسلامي او عربي ان ينطلق من فهم مقاصد الشريعة الاسلامية وان لايهمل الجانب الواقعي لحياة المسلمين المعاصرة.

واعتبر ان جزءا من تخلف الامة الاسلامية عائد الى اهمال ركن الزكاة

> أي مشروع حضاري واسلامي يجب ان ينطلق من الفهم الكامل لشمولية الاسلام ومقاصده

ومايمثلـه من قيم اسلامية تنمـوية مشيرا الى ان التركيـز على القضايـا الاخرى لـلاسلام قـد احدث خلـلا كبيراً مـــــابين الفهم والتطبيـق والممارسة.
ثم القى كـل من الـــدكتــور عجيل النشمي والـدكتـورخـالـد المذكـور كلمتين عبرا مـن خـــلالهما عـن سرورهما لإقامة مثـل هذه الندوات الهادفـة لتدارس فـريضـة الزكـاة والعمل على اقامتها لأن ركـن الزكاة يأتي في مقـــدمـــة التنظيم المالي الاســلامـي بـوصفـه اهـم انظمـة التكافل الاســلامي واعظم ركيـزة لعـلاج مشكلات الفقـر والحرمـان والظلم الاجتماعي واقـامـة ميـزان العدل في المجتمع.

محاور الندوة

هـذا وقد افتتحت الـنـدوة فعاليـاتها بعقد حلقة نقاشية حول آثار تطبيق فريضـة الزكاة شـارك فيها كل من وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية ورئيس مجلس ادارة بيت الـزكـاة الدكتور على فهد الزميع بكلمة حول قـانـون الـزكـاة في دولـة الكـويت اعقبتهـا محاضرة للدكتـور سعيـد حارب حول الأثـار التنموية لتطبيق فريضة الزكاة.
كما نوقش بحثـان حول التطبيقات العمليـة على الالـزام بدفع الـزكـاة الأول لـلـدكتـور عسى زكي شقـرة والثاني لـلـدكتور علي محيي الـدين القرداغي وقد عقـب عليهما الدكتور محمد الزحيلي.
أمـا بقيـة الابحـاث الى طـرحت على بساط البحث والمناقشة فهي:
« زكـاة عـروض التجـارة» لكل من الـدكتور سعـود الثبيتي والدكتـور محمـــد رأفت عثمان وعقب عليهما الدكتور عبد الستار أبو غدة، وبحث حول «زكاة الفطر» لكل من الدكتور محمد عبد الغفار الشريف والدكتور احمد بن حميد وعقب عليهما الشيخ عبد الرحمن الحلـو كما طرح خلال النـدوة مـــوضــوع«زكـاة الحلي» وحـاضر فيه كل من الـدكتـور عمـر الاشقـر والـدكتـــور محمـد عثمان شبير وعقب عليهما الدكتـور محمد نعيم ياسين.

توصيات الندوة

أكـدت الـنـدوة في بيـانها الخـتـامي مـاجـــاء في فتـاوى الـنـــدوة الاولى لقضايا الزكاة المعاصرة والتي عقدت في القـاهـرة عـام ١٩٨٨م والمتعلقـة بفرض «ضريبة تكافل اجتماعي على غير المسلمين بما يحقق المساواة مع المسلمين عند الزامهم بدفع الزكاة».
أوصت انـه عنـد جمع الـــزكــاة من الشركـات على وجــه الالـــزام» فإن الالزام يشمل اموال الشركة الزكوية جميعها على ألا يعد مـايؤخذ من غير المسلمين زكاة».
واضـافت انـه«عنـد الالـزام بجمع الـزكاة يفـرض على المال الحرام مـا يعـادل مقـدار الـزكـاة ويصرف في مصارف الزكاة وفي وجوه البر العام ماعدا المساجد والمصاحف ويوضـع في حســـــاب ولايخلط مع امــــوال الزكاة».
وأشارت الى انه في حالة الالزام بدفع الزكاة يجوز لولي الأمر او من ينوب عنـه ان يفـوض اصحـاب الامـوال الظاهـرة القيام بصرف بعـض زكاة امـــوالهم في مصــــارف الـــزكـــاة بمعرفتهم.
واوصت الندوة بوجوب ان يخصص لمال الزكـاة صندوق يكـون بمثابـة بيت مـال الزكـاة تـودع فيه امـوال الزكاة لتصرف في مصارفها الشرعية ولاتضم الى الخزانة العامة للدولة.
وتعرضت الندوة في بيـانها الختامي الى فتـاوى وتـوصيات حـول زكـاة الفطر والحلي فيما ارجأت تـوصيات وفتاوي خـاصة بمـوضـوع زكـاة« عروض التجارة» الى ان يتـم اضافة محاور جديـدة الى موضـوع البحث زيادة عما تم بحثه على ان يعرض في ندوة لاحقة.
وحـول زكاة الفطـر أوصت الـنـدوة بجواز إخراج زكاة الفطر نقدا بقيمة الـواجب ويمكن للجهـات المختصـة تقدير القيمة سنويا.
واكـدت ان الاصل في إخـــراج زكـاة الفطـــر قبل صـلاة العيـد ويحرم تأخيرهـــا عن يــوم العيــد ويجب قضـاؤها كما يجوز إخـراجها عنـد الحاجة من أول شـهر رمضان.
واشارت الى جواز التـوكيل في اخراج صدقة الفطـر للمؤسسات الزكـوية وتحويل زكاة الفطـر من عين الى نقد والعكس وفقا لما تقتضيـه الحاجة أو المصلحة.
وأجازت نقـل زكاة الفطـر الى خارج البلد الـذي وجبت فيه على المزكي الى من هـو اقرب او احـوج ونقل زكـاة الفطر عنـد عدم وجـود محتاجين في البلد الذي وجبت فيه.
كما اجـازت للمؤسســات الـزكـويـة تأخير صرف ماجمع لـديها من زكاة الفطر الى مابعد يوم العيد اذا اقتضت المصلحة او الحاجة ذلك.
وحول زكـاة الحلي ذكرت الـنـدوة ان هنـاك اتجاهين في الفقـه الاسـلامي احدهما يـرى وجوب الـزكاة في حلي النساء والثـاني يرى عـدم الوجـوب فيهـا مشيرة الى ان لكـلا الاتجاهين حجتـه ودليلـه ولأهـل العلم الاخـذ والافتـاء بأحـد الـرأيين بما يترجح عندهم.
وأرسلت الـنـــدوة في ختـــام أعمالها برقيات شكر لحضره صاحب السمو أمير البلاد وسمـو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء لـرعايتهما السـامية لمسيرة العمـل الخيري في دولــــة الكويت ودعمهما لأنشطة بيت الزكاة الكويتي.
كما أرسلت الـنـدوة بـرقيـات شكـر وتقـديـر الى رئيس دولـة الامـارات العـربيـة المتحـدة الشيخ زايـد بن سلطـان آل نهيـان وعضـو المجلس الأعلى لحكـام الامـــارات حـــاكـم الشـارقة الشيخ سلطـان بن محمـد القاسمي لماقيه القائمون على الندوة والمشاركون فيهـا من حفاوة وحسن استقبال. ■

هناك اتجاهين في الفقه الاسلامي احدهما يرى وجوب الزكاة في حلي النساء والثاني يرى عدم الوجوب

برج التحرير بالكويت خامس أعلى مبنى في العالم

برج التحرير الذي افتتحه أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح يوم ٢٠ شوال ١٤١٦هـ/ الموافق ١٠ مارس ١٩٩٦م يقع وسط العاصمة الكويتية.

ويبلغ ارتفاع البرج ٣٧٢ مترا عن مستوى سطح الارض، ويعد خامس أعلى مبنى في العالم، بعد أبراج تورنتو في كندا« ٥٥٣ متراً» وموسكو في العاصمة الروسية«٥٣٧ مترا» وشنغهاي في الصين« ٤٦٠ مترا» وكوالالمبور في ماليزيا« ٤٢١مترا».

وقالت وزارة الاشغال العامة بالكويت ان تكاليف بناء البرج ربت عن ٥٠ مليون دينار كويتي «اكثر من ١٥٠ مليون دولار اميركي» وتعول عليه الوزارة في زيادة كفاءة هوائيات الارسال والاتصال عبر الاقمار الصناعية ويستوعب البرج في الوقت الحالي ١٠ آلاف خط تلكس و١٠٠ الف خط هاتف سيارة، وهي قابلة للازدياد. وغطى الغلاف الخارجي. بمادة السيراميك بينما طليت بعض اجزائه بألواح من الزجاج والالمونيوم والبرج بتصميمه الحالي هو من اختيار الشيخ جابر، اختاره من ثلاثة تصميمات تقدم بها مستشار المشروع واستغرق بناء البرج زهاء سبع سنوات، حيث بوشر العمل فيه في ابريل «نيسان» ١٩٨٧ وتوقف في الثاني من اغسطس«آب» عندما غزا العراق الكويت واستمر متوقفا حتى منتصف ١٩٩٣، حيث اعيد بناء بعض الاجزاء المتهدمة بفعل قذائف المدفعية إبان تحرير الكويت عام ١٩٩١ وأقيم البرج على مساحة تبلغ ١٢٠٠ متر مربع بينما تبلغ المساحة الإجمالية للمشروع ٢١٠٠٠ متر مربع ولزم بناء البرج مايربو عن ٧٥٠٠٠ متر مكعب من الخرسانة ونحو ٧٠٧ مليون كيلوجرام من الحديد في اعلى قمة البرج وهو من الصلب المقوى.



ويشتمل البرج على مبنيين يستديران آليا بواقع دورة كاملة كل ستين دقيقة، حيث يقع المبنى العلوي على ارتفاع ١٧٥ مترا، والسفلي ١٥٠ مترا، والثاني يحتوي على مطعم سياحي، ويخدم المطعم مصعدين للزوار، وهناك مصعدان آخران للعاملين بالمكاتب الفنية بالبرج، وهذه المصاعد من أسرع المصاعد الكهربائية في العالم.

د. الزميع يفتتح قرية الكويت في مصر

افتتح الدكتور علي فهد الزميع -وزير الاوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي يرافقه نظيره المصري د. محمود زقزوق - قرية الكويت بمحافظة سوهاج في «صعيد مصر» والتي تحملت تكاليفها دولة الكويت لصالح متضرري السيول بقرية نجع الدير مركز دار السلام بمحافظة سوهاج. وتضم قرية الكويت الجديدة ١٥٠ منزلاً كل منها على مساحة ١٠٠ متر كاملة المرافق والخدمات كما تشمل مجمعاً اسلامياً يضم مجسداً ومدرسة ومعهداً أزهرياً.

واشار وزير الاوقاف المصري الى ان بيت الزكاة الكويتي تبرع ببناء القرية حيث بلغت تكاليفها الاجمالية خمسة ملايين جنيه مصري.

واكد ان هذا المشروع خير دليل على التضامن الوثيق وتلاحم الشعبين المصري والكويتي وقال ان التكافل الاجتماعي بين الامم والشعوب لابد ان يجسد ويكون هو النهج السائد بين الشعوب الاسلامية.

واشار الى انه ليست هذه هي المرة الاولى التي يقوم فيها بيت الزكاة الكويتي بمثل هذا العمل حيث إنه قام ببناء قريتين بمحافظة قنا لمتضرري السيول سلمت واحدة العام الماضي والأخرى سوف تسلم قريباً بحضور سمو ولي عهد الكويت الشيخ سعد العبد الله الصباح.



● د. علي فهد الزميع

ومن جانبه اكد .د الزميع ان التكافل الاجتماعي يعزز العلاقات الاخوية بين الأمم والشعوب من منطلق النهج الاسلامي الذي يحض على التآخي والتآزر والترابط بين الأمم. واشار الى انه تم توقيع بروتوكول جديد للتعاون بين وزارتي الاوقاف المصرية والكويتية وقال: إنه من منطلق بروتوكول التعاون تم الاتفاق على تنفيذ ٦٦ مشروعاً تقوم بتنفيذها الكويت بمحافظات مصر في نطاق اتفاقية التعاون بين البلدين في شؤون الأوقاف. وحيا اللواء احمد بكر - محافظ سوهاج الذي شارك في افتتاح القرية — دولة الكويت شعباً وحكومة على الروح الطيبة تجاه إخوانهم في مصر وقال إن أعمال الكويت الخيرية كثيرة وتعد هذه القرية الثالثة التي تتبرع ببنائها الكويت في سوهاج.

ومن جانبه اكد الدكتور ابراهيم محرم رئيس جهاز وتنمية القرية المصرية الذي ألقى كلمة نيابة عن الدكتور محمود شريف وزير الادارة المحلية: ان التعاون بين الشعبين لم يكن وليد اليوم ولكنه جاء من منطلقات كثيرة وهي التعاون والتآزر والتكافل الاجتماعي.

كما اكد ان قرية الكويت الجديدة تعد قرية أنموذجية كاملة المرافق والخدمات. وشارك في الاحتفال سفير الكويت بالقاهرة فيصل الخالد وممثل بيت الزكاة الكويتي.

اللجنة الاستشارية العليا لتطبيق الشريعة الإسلامية عقدت دورة العلوم الشرعية للاقتصاديين

أقامت اللجنة الاقتصادية المنبثقة عن اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية دورة العلوم الشرعية للاقتصاديين في الفترة من ٦-١٧ ابريل وذلك بمشاركة المعهد الاسلامي للبحوث والتدريب التابع للبنك الاسلامي للتنمية وبالتعاون مع كليتي الشريعة والعلوم الإدارية بجامعة الكويت. وقد استهدفت الدورة- تمكين المشاركين فيها من المختصين في العلوم الاقتصادية والمالية والمصرفية -التعرف على الاساسيات الشرعية للاقتصاد الاسلامي بمنهجية واضحة يتوخى فيها الإيجاز مع التركيز. كما هدفت الى تمكين المشاركين فيها من الاطلاع على اهم العلوم الشرعية اللازمة للعاملين في قطاعي المال والاعمال كما تمثل الدورة ايضا اساسا للاقتصاد الاسلامي الذي يؤهل المشاركين فيها للتعرف على المفاتيح الاساسية التي تمكنهم من الاتصال بالمصادر والمراجع الشرعية كما تمكن الدورة العاملين في قطاعي المال والاعمال من المعرفة الدقيقة بالتطبيقات المعاصرة للاقتصاد الاسلامي.

الحوطي: بدء الحملة الوطنية لترميم المساجد القديمة



● الاستاذ الحوطي في جولته على المساجد القديمة

قام نائب الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف للشؤون الوقفية، رئيس لجنة اعادة تأهيل المساجد الاهلية الجديدة عبد الوهاب الحوطي يرافقه مقرر اللجنة محمد العمر وسليمان الوزان بزيارة لمسجد الوزان بمنطقة المرقاب في بداية تبني الامانة العامة للاوقاف مشروع اعادة تأهيل مساجد الكويت القديمة.

وقال الحوطي ان الهدف من هذا المشروع الحضاري هو المحافظة على مساجد الكويت القديمة لتنطلق بدورها الشرعي والتعبدي وذلك من خلال الاستمرار في تحقيق مقاصد واهداف الواقف بالاضافة الى إحياء سنة الوقف عن طريق فتح المجال للمتبرعين للمشاركة في اعادة بنائها وترميمها من جديد لما لها من مكانة.

واشار الحوطي الى ان الامانة العامة للاوقاف قد اعدت خطة عمل متكاملة لاعادة تأهيل المساجد الكويتية القديمة المقامة قبل عام ١٩٥٠، حيث تم احصاء هذه المساجد والتي بلغت ٤١ مسجداً معظمها داخل الكويت.

واضاف ان اللجنة التي شكلتها الأمانة العامة للأوقاف تقوم على اعداد الدراسات من جميع الجوانب التاريخية والجغرافية والهندسية والمعمارية وطرح الخطة الترميمية واختيار مواقع بديلة للمساجد المزالة مستعينة برأي عدة جهات متخصصة منها بلدية الكويت وكلية الهندسة والبترول في جامعة الكويت وجمعية المهندسين الكويتية ومنظمة اليونسكو.

وقال الحوطي ان زيارتنا لمسجد الوزان تأتي كبداية لمسؤولية الامانة العامة للاوقاف في إعادة تأهيل مساجد الكويت القديمة ورافقنا في هذه الجولة مع بداية حملتنا سليمان الوزان نيابة عن أسرة الوزان ونحن نشكرهم على تحملهم تكاليف ترميم مسجد الوزان في منطقة المرقاب.

ودعا الحوطي أبناء الكويت الى المشاركة في هذا المشروع العظيم في إحياء مساجد وبيوت الله داخل الكويت ليكونوا بعطائهم قد واصلوا جهود آبائهم وأجدادهم من قبل في عمل الخير.

تكريم المشاركين في أنشطة الجاليات الإسلامية

اقامت ادارة الثقافة الاسلامية بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية حفلا تكريميا للمشاركين في أنشطة الجاليات الاسلامية « البعوث الاسلامية» حضره الوكيل المساعد لشؤون الثقافة الاسلامية عبد العزيز القناعي ومراقب الثقافة الاسلامية - خالد ساير العتيبي ورئيس جمعية عبد الله النوري- نادر النوري.

وقد ألقى القناعي كلمة اشاد فيها بالدور الريادي الذي قامت به « ادارة الخدمة الاجتماعية» قسم الارشاد الديني ولجنة البعوث الطلابية التابعة لجمعية الشيخ عبد الله النوري.



● الاستاذ عبد العزيز البدر

واشار الى ان هذا المشروع ينهض اساسا على توجيه طلبة البعوث واجتذابهم الى الحلقات الدراسية حيث يمثلون قرابة خمساً واربعين جنسية يعدون ليكونوا هداة ودعاة الى الله والى تعاليم الاسلام.

وانه مما يثلج الصدر ان يكون فيهم من يحفظ اكثر من عشرة أجزاء من القرآن الكريم.

وحث القناعي بقية طلاب البعوث الى الإلتحاق بهذه الحلقات الايمانية التي تحفها الملائكة وتغشاها الرحمة وتتنزل عليها السكينة وتمثل روضة من رياض الجنة.

مشروع الختمة



في خطوة طيبة مباركة أعلنت إدارة الدراسات الاسلامية في وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية عن «مشروع الختمة» للرجال والنساء والذي يشتمل على تلاوة وتصحيح الدارس للقرآن الكريم من خلال طريقة التلقي والمشافهة على الشيخ من بداية القرآن الكريم الى ختمة.يقوم الشيخ بقراءة بعض مايتيسر من المقرر المحدد للدارس على حسب مستواه ثم يعرض الدارس قراءته على الشيخ حتى يضبطها ويتقنها الى ان يصل الى ختم القرآن الكريم كاملا.

اضافة الى ذلك يقوم الشيخ بتدريس مادة التجويد لمدة ساعة من كل اسبوع ويهدف المشروع الى إحياء الطريقة القديمة « الختمة» المتبعة في تعليم القرآن الكريم في دولة الكويت، وتعليم جمهور المسلمين قراءة القرآن الكريم القراءة الصحيحة المجودة، والاهتمام بمعاني كتاب الله تعالى ترتيلاً وتجويداً، وتشجيع المسلمين على الاقبال على قراءة كتاب الله عزو جل تجويدا وعناية وستكون ايام الدراسة للرجال الاثنين والخميس من كل اسبوع بينما ستكون للنساء ايام السبت والاثنين من كل اسبوع وسيمنح الدارس والدارسة شهادة تقديرية ومكافأة مالية بعد ان يتم ختم القرآن بنجاح واتقان.

ابن زُهْر الطبيب

شخصيته وموقفه من التحصين الثقافي

بقلم: نبيل فولي محمد

إن نقاء الهوية الخاصة للأمة أمر ضروري لسلامة كيانها وحمايتها من العطب، على أن أية أمة لا تستطيع أن توصد أبوابها في وجه الآخرين تماما، أي أنها لا تقدر على منع التفاعل الحضاري، وليس الحل هنا ـ كما يراه بعضهم ـ أن نفتح الأبواب على مصاريعها، تهب علينا منها رياح الأفكار من كل حدب وصوب ولون وشكل،بلا غطاء ولا احتماء، ولا أن نسلم أنفسنا لفكرة شرقية أو غربية ننضوي تحت لوائها.. ولكن الحل في منهج يحفظ لنا خصوصيتنا، ولا يقف دون مشاركتنا في حركة التفاعل الحضاري العالمية.

وقد طرح مثل هذه الرؤية علماء المسلمين قديما وحديثا، ومنهم أبو بكر بن زهر حفيد الطبيب الأندلسي في موقف له من مواقف التاريخ الفكري الرائعة كما سنعرض له الآن.

المطلع على تاريخ المسلمين يلحظ ظاهرة فريدة لهم نطلق عليها (الأسر العلمية) وهي تورث العلم للأجيال

من هو؟

المطلع على تاريخ المسلمين العلمي يستطيع أن يلحظ ظاهرة في غاية الطرافة، يندر أن نجد لها مثيلا لدى غيرهم، تلك هي ما يمكن أن نطلق عليها (الأسر العلمية) (١) التي تشبه الأسر الحاكمة، ولكنها بدلا من أن تتوارث العرش والأمارة والخلافة تتوارث النبوغ والتفوق العلمي والمعرفي، ففي مقابل بني أمية وبني العباس وبني عثمان في عالم السياسة نجد في دنيا العلم ـ والسياسة معها أحيانا ـ أسرا مثل بني حزم وبني رشد وبني تيمية وبني زهر.. وعلى الرغم من طرافة هذا الأمر إلا أنه يحوج المطلع والمصنف إلى تنبه وتدقيق، حتى لا يفاجأ بأنه بدلا من أن يتحدث عن شخص ما إذا به يتحدث عن أبيه أو جده أو ابنه أو حتى أخيه!

في أسرة من هذه (الأسر العلمية) ظهر صاحبنا أبو بكر ابن زهر الحفيد، فقد كان كما يقول أبو العباس بن خلكان: (من أهل بيت كلهم علماء رؤساء حكماء وزراء، نالوا المراتب العلية، وتقدموا عند الملوك، ونفذت أوامرهم) (٢) ورأس هذه الأسرة التي ابتدأت به شهرتها العلمية الواسعة هو (المفتي المحدث أبو بكر محمد بن مروان بن زهر الإيادي الإشبيلي.. (ت: ٤٢٢هـ).. كان من رؤوس المالكية، بصيرا بالمذهب) (٣) وهذا المذكور هو جدّ جد ابن زهر الحفيد المترجم، ويشاركه في كنيته واسمه..

ولكن: هل لابن زهر الحفيد وضع متميز وسط بيت بني زهر؟...إنه رغم صعوبة التميز وسط هذا التزاحم العلمي الرائع من بني زهر إلا أن أبا بكر الحفيد كان (عين ذلك البيت، وإن كانوا كلهم أعيانا علماء) (٤).

وعائلة ابن زهر عربية الأصول، إشبيلية النبوغ والشهرة وإشبيلية من مدن الأندلس الشهيرة وهي محط أسرة بني عباد ذائعة الصيت، وقد قال «بعض من وصف إشبيلية: أنها مدينة عامرة على ضفة النهر الكبير المعروف بنهر قرطبة.. وفيها أسواق قائمة وتجارات رابحة، وأهلها ذوو أموال عظيمة، وأكثر متاجرهم الزيت... ولها فيما ذكر بعض الناس قرى كثيرة، وكل قرية عامرة بالأسواق والديار الحسنة والحمامات وغيرها من المرافق) (٥)

والمطالع لتاريخ الأندلسيين وحياتهم يلحظ ـ سمة عامة عليهم ـ تمسكهم القوى غالبا بدينهم، مع تحضر وتمدن ظاهرين يخلعان على الحياة نوعا من الرفاهية والتوسع في المباحات، وربما كانت حياة ابن حزم الظاهري (٣٨٤هـ ـ ٤٥٦هـ) مثالا في حياة الأندلسيين ـ من أمثلة كثيرة ـ للجمع بين رفاهية العيش وقوة التدين.

ويرجع بنا الحديث إلى صاحبنا أبي بكر محمد بن عبدالملك بن زهر، فقد ولد وعاش كل حياته في القرن السادس الهجري، من سنة ٥٠٧هـ حتى ٥٩٦هـ (٦) والقرن المذكور كانت الأندلس فيه زاخرة بالعلماء مثل: ابن الصائغ (ت: ٥٣٣هـ) وابن طفيل (ت: ٥٨١هـ) وابن رشد الحفيد (ت: ٥٩٥هـ) وغيرهم.

وقد كان ابن زهر الحفيد واحدا من فرسان هذا القرن الكبار، وكانت له علاقاته القوية بساسة عصره ومثقفيه، إذ أعطاه الله من المؤهلات ما جعل له حظوة

ومكانـة عند الملـوك فأدنوه وقـربوه واستـوزروه، وقد عاش أكثـر من أربعين سنة من عمـره المديد في ظل حكم الموحدين الـذي ابتدأ بعبد المؤمن بن علي سنـة ٥٥٤هـ، وجاء في عقبـه ابنه يوسف بن عبدالمؤمن سنـة ٥٥٨هـ، وتلاه ابنه المنصور بالله يعقوب بن يوسف سنة ٥٨٠هـ والذي كـانت وفاتـه قبيل وفاة ابن زهير الحفيـد بوقت قصير (٥٩٥هـ). وقد أولت هـذه الأسرة الحاكمـة ابن زهر ثقتها، فكان مقـربا منهم، يطيب لهم، ويستشيرونه في أمورهم. وبلغ من ثقتهم به أنهم لم يقبلـوا فيه وشاية واش مهما أقام على ذلك من الشهود. (٧)

إن ابن زهر الحفيـد فوق أنه كـان طبيبًا ماهـراً، كان مغـريـا لأسرة بني عبد المؤمـن الموحديـة وأمثـالها على التمسك به واستخلاصه لنفسها، لدينه وخلقه، وأمانته، وشخصيته المتزنة. يقول عنه صاحب (طبقات الأطباء): (كان ملازمـا للأمور الشرعية، متين الـدين قوي النفس محبا للخير، وكان مهيبا ولـه جرأة في الكلام، ولم يكن في زمانه أعلم منه بصناعة الطب) (٨)

كما كانـت تربط ابن زهـر الحفيد عـلاقة بابـن رشد الحفيد فيلسوف قرطبة الشهير. وقد ألف ابن رشد كتابه (الكليات) في المبادىء العـامة والكلية في الطب، وطلب من ابن زهـر صاحبنـا أن يصنف في الأمـراض وعلاجـاتها بالتفصيل، فألف أبو بكر كتابه (التيسير) (٩)

ورائد ابن زهر الحفيـد الآخر الذي وضعـه في مصاف أعـلام عصره الكبار، وفـرض على رجالات هـذا العصر - ساسةً ومفكـرين - احترامه وإجلاله - إضـافة إلى دينه وخلقـه - وثقـافتـه الـواسعة التـي تميز بها، وأثـرت في اختياراته وآرائه، فقد كان حافظا للقرآن، وسمع الحديث وقرأ على شيوخه مسند ابـن أبي شيبة ومدونة سحنون في مذهب مالك، ولم يكن في زمانه أعلم منه باللغة. (١٠)

وأمـا الأدب فقـد كـان يشكـل جـزءا مهما من البنيـة الثقافية لصاحبنا الحفيد ابن زهر، فهو من شيوخ الأدب - في وقتـه - علما وإبداعـا، فكان مثـلا (حفظ شعر ذي الـرمـة، وهـو ثلث لغـة العـرب) (١١) وكـانت لـه في الموشحات الأندلسيـة إجادة، وله شعر رقيق مثـل قوله يتشوق إلى ولد له:

ولي واحـد مثل فـرخ القطـاة
صغير تخلفت قلبي لـديـه
نأت عنـه داري فيـا وحشتـا
لـذاك الشخيص وذاك الـوُجيـه

وقال لما كبرت سنه:

إني نظـرت إلى المرآة أسألها
فأنكـرت مقلتـاي كـل مـا رأتـا
رأيت فيهـا شُييخا لست أعرفه
وكنت أعهـده مـن قبل ذاك فتى
فقلت: أين الذي بالأمس كان هنا
متى ترحل عن هذا المكان متى؟!
فاستضحكت ثم قـالت وهي معجبة:
إن الـذي أنكرت مقلتـاك أتى
كـانت سليمى تنـادي يـا أخيَّ،
وقد صارت سليمى تنادي اليوم: يا أبتا!

ونظلم ابن زهر إذا أغلقنا باب الحديث عن حياته دون أن نتناولـه طبيبا بصورة أكثر تـرتيبا وإطنابا، خـاصة وأن أسرتـه قـد ذاعت شهرتها في الطب. أخـذ ابن زهـر صناعة الطب عن أبيه عبدالملك بن زهر، وظهر نبوغه في هـذا المجال مبكـرا حيث أشـار على أمير الموحـدين عبدالمؤمـن بدواء أنجع وأقـرب إلى شفاء داء ألم بـه مما أشار بـه عبدالملك بن زهـر أبوه ومعلمه، وأقـره أستاذه على رأيه (١٢) وقد تقدم صاحبنا على جميع أهل عصره في الطب - وهو العصر الذي امتلأ بنوابغ العلماء في الطب وغيره - وألف فيه كما سبق كتابه (التيسير).

ولا ريب أن ابن زهـر الحفيـد قد استفـاد من صنعـة الطب في حيـاتـه الخاصـة، فـاعتنى بأسبـاب الصحـة والوقـاية، فأنتجت هذه العنايـة - بتوفيق الله — صحة قوية وبنية صحيحة، ولذلك قالوا عنه: إنه: (كان معتدل القـامة، صحيح البنيـة، قـوي الأعضاء، وصـار في سن الشيخوخـة [عمّر قرابة ٩٠ عـاما] ونضارة لونـه وقوة حركاته لم يتبين فيها تغير) (١٣)

ولشدة تعلق الطـب بحياة صاحبنـا أوصى أن تكتب على قبره أبيات منها:

أداوي الأنـام حـذار المنـون
وهـا أنـا قد صرت رهنـا لديـه (١٤)

التحصين الثقافي عند ابن زُهر:

إذا كان لابـد لنا - نحن المسلمين — من دخول معترك الثقافات العالمية المختلفة - خاصة في عصرنا هذا - فلابد لنـا من تحديد منهج نتعـامل بـه مع الآخـرين، بحيث نحمي أنفسنـا من مسخ الـذات أو تمييع معـالمهـا إزاء الآخرين.

وهـذا ما يقدمه لنا العـلامة ابن زهر الحفيد من خلال واقعة عجيبـة وطريفـة تستوقفنـا طويـلا بعد سردهـا كاملة، فقد كان يدرّس الطب لبعض طلابه، فجاءوه يوما بكتـاب في المنطق يريـدون أن يعلمهم إياه، فلما نظـر في الكتاب وتصفحـه وجده في المنطق (رمـى به ناحيـة، ثم نهض إليهم حـافيا ليضربهم، وانهزمـوا قدامـه،وتبعهم يعـدوا على حـالتـه تلك وهـو يبـالـغ في شتمهم، وهم يتعادون قـدامه، إلى أن رجع عنهـم عن مسافـة بعيدة. فبقوا منقطعين عنـه أياما لا يجسرون أن يأتـوا إليه. ثم إنهم توسلـوا إلى أن حضروا عنده، واعتـذروا بأن ذلك - أي الكتـاب — لم يكن لهم، ولا لهم فيـه غـرض أصـلا، وأنهم إنما رأوه مع حدث في الطريق وهم قاصدون إليه، فهزئوا بصـاحبه، وعبثوا بـه، وأخذوا منه الكتـاب قهرا،

عائلة ابن زُهرْ عربية الأصول أشبيلية النبوغ والشهرة تعتبر محط أسرة بني عباد ذائعة الصيت

وبقي معهم، ودخلوا إليه ـ أي ابن زهر ـ وهم ساهمون عنه، فتخادع لهم، وقبل معذرتهم. واستمروا في قراءتهم عليه صناعة الطب، و بعد مدة مديدة أمرهم أن يجيدوا حفظ القرآن، وأن يشتغلوا بقراءة التفسير والحديث والفقه، وأن يواظبوا على مراعاة العلوم الشرعية، والاقتدار بها. فلما امتثلوا وأتقنوا معرفة ما أشار به عليهم، وصارت لهم مراعاة الأمور الشرعية سجية، وعادة قد ألفوها، كانوا يوما عنده، وإذا به قد أخرج لهم الكتاب الذي كان رآه معهم في المنطق، وقال لهم: الآن صلحتم لأن تقرأوا هذا الكتاب وأمثاله عليّ)(١٥)

ولكثرة ما تتزاحم التعليقات على هذه الواقعة الرائعة فسنوجزها في النقاط التالية:

الأولى ـ نحن هنا أمام واقعة وحدث، ولسنا إزاء مجرد فكرة أو رأي نظري مسجل، والواقعة دليل على ثبات الموقف، ووضوح الرؤية لدى صاحبها ـ أكثر من القول المجرد بكثير ـ وبخاصة مع تطاول النفس في هذه الواقعة، وتكونها من سلسلة من الوقائع الصغيرة المتتابعة.

الثانية ـ نلحظ أن ابن زهر الحفيد لم يطلب من تلاميذه عند تعلمهم الطب حصانة فكرية زائدة عن المستوى العادي للمثقف المسلم، بينما فعل ذلك وشدد عليه في تعلم المنطق، مما يشير إلى أن تحصيل العلوم التجريبية في رؤية ابن زهر ـ رحمه الله ـ لا تتطلب التبحر في العلوم الشرعية، وهذه عبقرية تحسب للرجل لأمرين:

الأول ـ العلوم العملية لا تتلون بمذهب أصحابها تلونا ذاتيا، بمعنى أن أصحابها قد يمكنهم أن يخلعوا عليها لونا ما ـ تبعا لثقافتهم وتوجههم الحضاري ـ ولكنهم عاجزون في نفس الوقت عن أن يكون هذا اللون جزءا من العلم أو المخترع العلمي ذاته.

وما دامت العلوم التجريبية بهذه المثابة فإن تعلم المسلم لها غير مُحْوج إياه إلى أكثر من أساس من المعرفة الإسلامية العامة، مثل معرفة نظرة الإسلام إلى الوجود، ورأيه في القوانين التي تسير عليها الكائنات حية وغير حية.. الخ.

الثاني ـ العلوم التجريبية كثيرة ومتشعبة، والتبحر في علوم الشرع واللغة لا يعطي فرصة لإجادة التجريبيات لقصر عمر الإنسان، وبالتالي تقصر الأمة في فروض الكفاية حينما لا تكتفي بثقافة إسلامية عامة لأبنائها دارسي الطب والأحياء والكيميا، كما أن منع هذه الثقافة الإسلامية العامة عن هؤلاء الدارسين يفقدهم ميزة التدرع والتحصن بالميزان الثقافي الذي تتحدد به رؤاهم ونظراتهم تحددا ربانيا.

تربط ابن زهر الحفيد علاقة قوية بابن رشد الحفيد فيلسوف قرطبة الشهير

الثالثة ـ أما المنطق وأمثاله من العلوم النظرية التي نشأت في بيئة غير إسلامية فلها موقف آخر، إذ كان المنطق الأرسطي حينئذ شائعا في البيئة الإسلامية وكان مفتاحا للفلسفة اليونانية التي تعبر عن رؤى خاصة بأصحابها وثقافتهم، وكان المنطق اليوناني نفسه يحمل كماً قل أو كثر من الأخطاء، وبالتالي كان لابد من التحصن الثقافي الكامل العميق بالفكرة الإسلامية، مع أخذ الأمر بقوة وحسم، حتى يتميز التعلم هنا بالنظرة الانتقائية الفاحصة، الباحثة عما يناسب المسلم وعقيدته ومبادىء دينه، ولذلك أمر ابن زهر رحمه الله تلاميذه ـ كما سبق ـ (أن يجيدوا حفظ القرآن، وأن يشتغلوا بقراءة التفسير والحديث والفقه، وأن يواظبوا على مراعاة العلوم الشرعية والاقتدار بها، ولا يخلوا بشيء من ذلك) ■

الهوامش:

١ـ ظهرت في فرنسا عائلة ديماس (الأب والابن) في القرن الـ ١٩م، ولها شهرتها الفائقة في عالم الأدب. ويبدو أن التلقيب بالأب والابن هنا متأثر بمسلمي الأندلس الذين كانت لهم حدود مباشرة مع بلاد الغال (فرنسا). كما ظهرت في فرنسا أيضا أسرة كوري التي نبغ منها الأب والأم والابنة في الكيمياء وحصلوا على جائزة نوبل عدة مرات...

٢ـ وفيات الأعيان ابن خلكان ٤/ ٤٣٤ ت: د. إحسان عباس دار الثقافة ـ بيروت من دون تاريخ.

٣ـ سير أعلام النبلاء شمس الدين الذهبي ١٧/ ٤٢٢ ت: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط. الأولى: ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٤ـ نفح الطيب أحمد بن محمد المقرى التلمساني ٧/ ٣٣٩ طبعة البابي الحلبي ـ القاهرة ربيع الأول ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٦م.

٥ـ السابق ١/ ٣١٠ و٣١١.

٦ـ هذا ما صرح به ابن دحية صاحب (المطرب من أشعار المغرب) وكان معاصرا لابن زهر الحفيد وله علاقة به. وأشار الذهبي إلى نفس تاريخ الوفاة، ولكن ابن أبي أصيبعة خالف فذكر سنة ٥٩٦هـ تاريخا لوفاة ابن زهر المذكور.

٧ـ انظر مثالا لذلك في: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ٣/ ١١٢ دار الثقافة بيروت ط. الرابعة: ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧م.

٨ـ السابق ٣/ ١١٠

٩ـ انظر: طبقات الأطباء ٣/ ٢٢ و١٢٣.

١٠ـ المرجع السابق ٣/ ١١٠.

١١ـ نفح الطيب ٧/ ٣٤٠.

١٢ـ طبقات الأطباء ٣/ ١١١

١٣ـ السابق ٣/ ١٠٩

١٤ـ انظر: وفيات الأعيان ٤/ ٤٣٦.

١٥ـ طبقات الأطباء ٣/ ١١٢ و١١٣.

الاستخارة والاستشارة منهج حياة

بقلم ـ د. أحمد الريسوني

الحياة في الإسلام، والحياة وفق الإسلام، لا يبقى فيها مجال للعشوائية واللامبالاة، وتصريف الأمور كيفما اتفق، أو وفق ما نهوى ونشتهي. ومن هذا المنطلق كان تحريم العمل بالأزلام، وتحريم التطيُّر. ولأجل ذلك أيضا كان التحذير المتكرر من اتباع الشهوات وما تهوي الأنفس، ومن اتباع الظنون المجردة من أي دليل معتبر.

كل هذا وغيره من مبادىء الإسلام وتوجيهاته يفضي بالمسلم حين يلتزم به إلى حياة متزنة منضبطة تسير على هدى وبصيرة، وتقدير وتدبير، حياة عقلانية واعية مستنيرة.

وعلى هذا المنهج شرع الإسلام الاستخارة والاستشارة. وكل منهما يُحتاج إليه ويُلجأ إليه قبل الإقدام على اتخاذ القرارات، والمضي في الأعمال والتصرفات. وكل منهما يلهم الرشد والصواب ويهدي إليهما وينير طريقهما. وقد جاء الحث عليهما والتنبيه على أهميتهما مجتمعين في الحديث الشريف «ما خاب من استخار ولا ندم من استشار»(١)

فأما الاستخارة فهي من قبيل ﴿إياك نعبد وإياك نستعين. اهدانا الصراط المستقيم﴾ فالمصدر الأول والأعلى والدائم الذي ينبغي التوجه إليه في كل وقت وحين، ويمكن التوجه إليه في كل وقت وحين، نستهديه ونستعينه، هو الله تعالى، الخالق الرازق، العليم الحكيم، القدير الكريم.

جاء في الحديث: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل:

اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب.

اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري (أو قال: عاجل أمري وآجله) فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه. وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، (أو قال: عاجل أمري واجله) فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به.

قال: ويسمي حاجته عند قوله: هذا الأمر.(٢)

ومع الاستخارة ـ قبلها أو بعدها ـ تأتي الاستشارة. فمن حسن التدبير وتمامه الجمع بينهما والاعتماد عليهما معا، ولا سيما في مهمات الأمور. ثم إن كلا من الاستخارة والاستشارة قد تكون مجلية وحاسمة لنتيجة الأخرى. قد يستخير أحدنا فلا يظهر له في البداية اختيار واضح، فتأتي الاستشارة فتوجهه إلى الاختيار الصحيح، فتكون بمثابة جواب عن الاستخارة. وقد يبدأ بالاستشارة فتتعدد الآراء عليه وتختلف.. فإذا استخار الله تعالى عزم له وألهمه رشده.

مجالات الشورى وحكمها:

إذا كانت الاستخارة من جلائل القربات ومن سبل الهدايات، فإنها لا تخرج عن مرتبة المندوبات أما الاستشارة فقد تكون من المندوبات، وقد تكون من الواجبات، حسب مجالها وموضوعها والآثار المترتبة عنها وعن عدمها. وتبعا لذلك، يمكن التمييز بين ثلاثة مجالات مما ترد فيه الشورى.

١ـ **المجال الخاص**: وأعني به مجال القرارات والتصرفات الواقعة في نطاق الحياة الشخصية والحقوق الشخصية للأفراد، مما يجوز لهم في الأصل التصرف فيه بإرادتهم وعلى مسؤوليتهم، كتصرف الناس في حياتهم الشخصية والعائلية، من زواج وطلاق، وسكن وانفاق، وتدبير لشؤون الأولاد، وتصرفهم في علاقاتهم وأموالهم وأسفارهم ومهنهم... وغير ذلك مما ترك لهم حق التصرف فيه وحرية تدبيره، مما لا يلحق إضرارا بالغير ولا يترب إلزاما عليهم...

فهذا المجال، حكم الاستشارة فيه كحكم الاستخارة، وهو الندب. كما أن نتيجة الاستشارة فيه لا تكون ملزمة على سبيل الحتم والوجوب. غير أن المستشير الصادق لا يسعه ـ من حيث العقل والخلق ـ إلا أن يضع مشورة مستشاريه موضع التقدير والاحترام والاعتبار. على أن الكلمة الأخيرة له والتبعة عليه. وهذه هي الشوري المُعْلِمة.

٢ـ **المجال العام**: والمراد به مجال القرارات والتصرفات المتعلقة بالشؤون العامة والمصالح العامة، سواء تعلقت بعموم الأمة أو بجزء منها. فما يحتاج من هذه الأمور إلى نظر وبت وتقرير، فالأصل أن الشورى فيه

الاستخارة المصدر الأول والأعلى والدائم الذي ينبغي التوجه إليه في كل وقت وحين

واجبة، لأن الفرد لا يملك حق التصرف فيه كما يملكه في حقوقه وشؤون نفسه. فما دام الشأن جماعيا، فالأصل أن البت فيه يكون جماعيا. وهذا يستلزم وجوب الشورى ابتداء وانتهاء. أي: يجب إجراؤها ابتداء، والأخذ بمقتضاها انتهاء، وهذه هي الشورى الملزمة.

وفي هذا المجال العام وردت الآيتان الكريمتان:

- الأولى: ﴿فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون. والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون..﴾(٣)

وواضح أن سياق الآية يقرر أسس الحياة الإسلامية والقواعد الكبرى للسلوك الإسلامي. وهذا ما قرره ونبه عليه الفقيه الأندلسي القاضي عبدالحق بن عطية، حيث قال رحمه الله: (والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب. هذا ما لا خلاف فيه)(٤)

- الثانية: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾(٥)

فقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يشاور أصحابه في الأمور العامة التي تهمهم. وسياق هذه الآية كسياق سابقتها يضع الشورى ضمن مجموعة من المبادىء الإيمانية والأخلاق الأساسية. ثم إن الأمر - عند جمهور الأصوليين والفقهاء - يفيد الوجوب حتى يثبت خلاف ذلك بدليله. وليس عندنا ما يفيد أن الأمر بالمشاورة في هذه الآية إنما هو لمجرد الندب والاستحباب. ولذلك فهو على أصله في إفادة الوجوب. وأما فعل رسول الله ﷺ، فليس فيه ما ينفي هذا الوجوب، بل هو مؤكد له ومعزز له، حتى قال أبو هريرة رضي الله عنه: «ما رأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ»(٦)

على أنه لا يفوتنا استحضار كون رسول الله ﷺ كان أغنى الناس عن الشورى، لأنه أرجح الناس عقلا وأسدُّهم نظرا، ولأنه نبي يوحى إليه. فإذا وجدناه عليه الصلاة والسلام يترك المشاورة في بعض الأمور، أو يترك الأخذ بمقتضاها في أمور أخرى، فلأن الوحي قال كلمته وأعطى حكمه فيها.

٣- **المجال الثالث:** من مجالات الشورى، هو مجال الحالات التي يتجاذبها المجالان الأول والثاني. فهناك تصرفات تكون في الأصل داخلة في المجال كالتصرف في المال الخاص، واختيار المهنة وتغييرها، والزواج والطلاق، وربط علاقات ومعاملات مع أشخاص وهيئات، وتغيير بلد الإقامة... إلا أن بعض هذه التصرفات يعرض لها أحيانا أن يكون لها أثر وانعكاس على التزامات الشخص وعلى موقعه في المجال الثاني، مجال الشؤون العامة، فتصبح هذه التصرفات منتمية إلى المجال الأول من وجه، ومنتمية إلى المجال الثاني من وجه.

فإذا أخذت الأمور مأخذ الجد والاحتياط، فلا شك أن داعي الوجوب (وجوب الشوري) يرجّح على داعي الندب، مثلما يُرجَّح جانب المصلحة العامة على جانب المصلحة الخاصة.

ولكن هذا لا يمنع - عند إجراء الشورى في الحالات المعينة من هذا الموضوع - من النظر والموازنة بين الاعتبارات الخاصة والاعتبارات العامة، وبين ما يلحق هذا الجانب وذاك من أضرار واختلالات، وما يفوته من مصالح واحتياجات. وفي ضوء هذه الموازنة تكون نتيجة الشورى.

على أن مما يدخل في الاعتبار في هذه المجالات كلها، وبخاصة في هذا المجال الأخير، وجود قوانين معتمدة وقواعد معمول بها وأعراف مرجوع إليها، تنظم وتفصل الحالات المختلفة، وتحدد ما يلزم فيه الشورى، ومع من تكون هذه الشورى، ومدى إلزامية نتيجة الشورى في كل حالة. فلا شك أن الاتفاق على مثل هذه القوانين والقواعد التنظيمية واعتمادها يجعلها عقودا وعهودا يجب الوفاء بها وتنفيذ مقتضياتها.

وإذا كانت الشورى عبارة عن مبدأ من المبادىء الأساسية في الحياة الإسلامية، وعن منهج من مناهج الرشد والهداية، فإن ذلك يعطي أفضلية وأرجحية مطلقة لإجرائها والتمسك الدائم بنهجها، وهي بهذا ينبغي أن تصبح خلقا قاراً وعادة مطردة في حياة المسلم وسلوكه.

وهناك كثير من الناس - لقصور نظرهم وقلة خبرتهم - يعتقدون أن مشورة الآخرين - وطلب آرائهم ومقترحاتهم، والعمل بها - نوع من الضعف والعجز والقصور. ولذلك يرون في ذلك السلوك عيبا فينفرون منه ويستنكفون عنه، متشبثين بما يعتقدونه بقدرتهم التامة على التدبير والتقرير والتنفيذ دون الرجوع إلى أي أحد، ظانين أنهم بذلك يعبرون عن اقتدارهم وكفاءتهم واستغنائهم عن غيرهم.

والحقيقة أن عقدة الاستعلاء والاستغناء عن الغير، وعقدة الاستنكاف عن المشورة والنزوع إلى التفرد بالأمور، إنما هي مظاهر للضعف والقصور، وسبيل إلى الشذوذ والعجز والتخبط.

آداب التشاور:

الشورى - لكي تنجح وتؤتي ثمارها - لابد لها من آداب، بعضها سابق، وبعضها مرافق، وبعضها لاحق، ومن دون التقيد بهذه الآداب، قد تصبح الشورى مجرد مضيعة للوقت ومدعاة للجدال العقيم والخصام الأليم. وإذا كنا قد ذكرنا سابقا نوعين من الشورى هما: (الشوري المعلمة) و(الشوري الملزمة)، فإن الشورى التي تتم بدون آداب هي نوع ثالث يمكن تسميته (الشورى المؤلمة).

ولتلافي هذا النوع الرديء والعقيم من الشورى، نستحضر فيما يلي بعض الآداب التي يتوقف عليها نجاح الشورى ونفعها، وهي آداب تشتد الحاجة إليها وبخاصة

الاستخارة من جلائل القربات وسبل الهدايات فهي لا تخرج عن مرتبة المندوبات

في الأمور المهمة التي يتعدد المشاركون فيها وتختلف أنظارهم وتقديراتهم.

١- الاستعداد المسبق: ومنه المعرفة القبْلية لموضوع الشورى، ثم معرفة أكثر ما يمكن من المعطيات والتفاصيل المتعلقة به. ومنه المجيء إلى الشورى بتفكير سابق في الموضوع، وتحضير سابق لبعض المقترحات والحلول ومشاريع القرارات، ومنه - إن أمكن - إجراء مشاورات أولية. ومنه توحيد تصور الموضوع محل النزاع وحقيقة المشكل المراد معالجته والبت فيه.. إلى غير ذلك من أشكال الاستعدادات اللازمة قبل الشروع في إجراء الشورى. وكل نقص أو غياب في هذه الخطوات الأولية يسبب الاضطراب وشدة الاختلاف أو مجانبة الصواب.

٢- الصدق في طلب الحق والصواب: ومعناه أن المستشار، أو المتشاور، يجب أن يكون مخلصا تمام الإخلاص في البحث عن الصواب وتحريه علما وعملاً، وأن يحافظ على استقبال هذا القصد واستحضاره في كل لحظة من لحظات إجراء المناقشة واستخلاص دلالاتها ونتائجها.

٣- تحسين الظن والتقدير لمن يشاركونه الشورى وتداول الرأي والنظر فما لم يكن المتشاور والمتحاور معترفا بصدق أن غيره هم أيضا أصحاب رأي وخبرة، ويمكن أن يكونَ معهم أفضل وأصوب مما عنده، فإنه سيميل إلى الاعتداد بما عنده والاستخفاف بما لدى الآخرين، ثم إذا لم يتدارك نفسه، يصبح هذا خلقاً له ومرضا في نفسه.

٤- حسن الاستقبال والتفهم. أي الحرص على الاستقبال التام والتفهم الجيد لما يقدمه الآخر، ولاسيما إذا كان مخالفا لما عنده، وبهذا المسلك نزيل آفة شائعة بين المتحاورين والمتشاورين من ذوي الآراء المختلفة، وهي أن كل واحد لا يحرص ولا يجتهد إلا في تبليغ ما عنده وبيانه والدفاع عنه، ولا يعنيه من كلام الآخرين سوى أحد أمرين: نهاية كلامهم ليستأنف هو كلامه ودفاعه عما عنده، أو تصيد ما قد يكون في كلامهم من هفوات وثغرات... وهذا يجعل الشورى تسير في طريق مسدود. وإن من سمو أخلاق المتشاورين والمتحاورين عامة - أن يحرص كل منهم على أن يتلقى ويستمع أكثر مما يرسل ويتكلم، وأن يجيد التفهم أكثر مما يجيد الإفهام، وأن يحسن التبين قبل أن يحسن البيان.

٥- التجرد من حظوظ النفس ونوازعها الخفية: ومنها حب الانتصار وكراهية الانهزام، ومنها خشية أن تنقص المنزلة التي يضع فيها الشخص نفسه ويعتقد أن الناس يضعونه فيها. من علم، ودراية وذكاء وسداد... ومنها أن يتجرأ عليه أحد، فيبقى حريصا على مناوأته ورد الكيل له، في نوع من الانتقام والتأديب. ومنها أن يكون في النفس هوى مع أو ضد ما يروج من اقتراحات ومبادرات...

فكل هذه الأمور النفسية - وغيرها كثير - ينبغي الحذر منها والتجرد من تأثيرها فيما نتبناه أو نقبله أو نرفضه أثناء الشورى.

٦- حسن الخطاب، مع التمسك بالصواب. ذلك أنه كثيرا ما يؤدي بنا فرط اعتقادنا لصواب ماندافع عنه وشدة اقتناعنا بخطأ الرأي المخالف، على أن نغلظ القول في انتقاد المخالف لنا وتجريحه وتسفيه وجهة نظره. وما أكثر ما يؤدي هذا إلى توتر الأعصاب وتعكر الأجواء، مما يفسد معه السير السليم والصحيح للشورى. فعلى المتشاورين أن يتمسكوا بحسن الخطاب بقدر ما يتمسكون بما يرونه من الصواب. ولنستحضر قول الله تعالى ﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا﴾ (٧).

٧- الاستعداد لتغيير الرأي: إن مقتضيات العنصر الثاني من هذه العناصر، وهو عنصر الصدق، والذي يحتم على المتشاور أن يكون مهيئا نفسه باستمرار لمراجعة نفسه وتغيير رأيه إذا ظهر له عند غيره ما هو أصوب وأقوى حجة. ومن الجهالة والكبر ألا تكون لدينا القابلية لتغليط أنفسنا وتصويب مخالفينا وإقرارهم وتأييد ما عندهم. إن الذي لا يجد في نفسه القابلية للغلط والقابلية للأخذ بما لدى غيره، إنما يعتقد في نفسه العصمة. وإن من الغرور والجمود أن يكون المتحاور لا يحاور إلا لكي يحول الآخرين إلى رأيه ويقنعهم بما عنده.

٨- الاستعداد للتقبل الفعلي لما تسفر عنه الشورى والعمل بمقتضاه، سواء وافقنا تماماً، أو خالفنا تماما، أو وافقنا في بعضه وخالفنا في بعضه الآخر. وهذه هي الترجمة الفعلية لما تقدم من آداب وشروط. وها هنا يتجسد حسن الظن بالآخرين وآرائهم، ولاسيما إذا كان القرار المأخوذ به قد قال به عدد وفير من المتشاورين (جلهم على الأقل).

٩- أن يكون المتشاور متهيبا من أن يؤخذ برأيه، منزعجاً إذا تم ذلك بالفعل، خائفاً من ألا يكون صواباً أو يكون رأي غيره الذي ترك أصوب منه وأنفع. وأن يشعر - عكس هذا - بالارتياح والسلامة إذا لم يؤخذ برأيه، ولا سيما حين يكون منفرداً فيه.

١٠- حفظ الأمانات: سواء تعلق الأمر بأسرار الأشخاص المستشيرين أو بأسرار الجماعة المتشاورة أو غيرها، مما يتم تبادله وتداوله من أسرار وخصوصيات، فكل ذلك يجب حفظه وكتمانه والإبقاء عليه في الحدود المطلوبة أو المتفق عليها. وهذا هو مقتضى الحديث الشريف «المستشار مؤتمن».(٨) ■

الهوامش:

١- رواه الطبراني في الأوسط والصغير.
٢- رواه البخاري وغيره.
٣- سورة الشورى: ٣٦ - ٣٨.
٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣/ ٢٨٠.
٥- سورة آل عمران: ١٥٩.
٦- رواه الترمذي في أبواب الجهاد.
٧- الإسراء: ٥٣
٨- رواه الترمذي في أبواب الأدب.

الشورى لكي تنجح وتؤتي ثمارها لابد لها من آداب ومن دون الآداب تصبح الشورى مضيعة للوقت مدعاة للجدال



الدولة العربية أنفقت ٣٩٢,٧ مليار دولار في العام ١٩٩٤

أفاد تقرير لصندوق النقد العربي أن مجموع النفقات العامة والخاصة لدول الجامعة الـ «٢٢» بلغ ٣٩٢,٧ مليار دولار العام١٩٩٣.

وأكد التقرير أنه «رغم الجهود التي بذلتها الحكومات العربية لتخفيض نفقاتها وردم العجز في ميزانياتها إلا أن النفقات ارتفعت في أغلبية دول الجامعة العربية البالغ عددها ٢٢دولة».

ورأى التقرير أن «هذا المنحى ناتج عن النمو الديمقراطي والتضخم والنفقات المتزايدة في النشاطات الاقتصادية والاجتماعية» في عدة دول عربية ولم يعط التقرير توضيحات عن نفقات العام١٩٩٥.

إلا أن مصادر مقربة من صندوق النقد العربي أفادت أن نفقات الدول العربية خلال ١٩٩٥ تخطت الـ٣٩٢,٧ مليار دولار بسبب تحسن أسعار النفط الخام.

وبلغت النفقات في المملكة العربية السعودية وهي أكبر منتج ومصدر للنفط الخام في العالم نحو ٨٥ مليار دولار سنة ١٩٩٤.

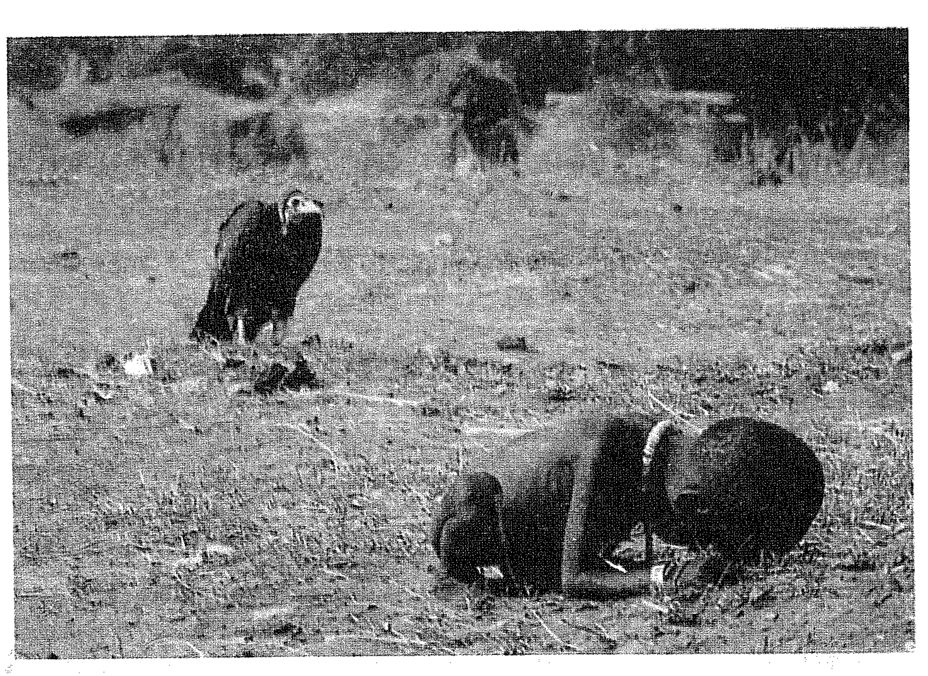
كازاخستان تعترف بصعوبة عجزها عن سداد ديونها لأوزبكستان

قال النائب الأول لرئيس الوزراء الكازاخستاني نجم الدين ايسنجارين أن بلاده مدينة لأوزبكستان بمبلغ ٥٠مليون دولار مقابل امدادات من الغاز غير أنها تجد صعوبة في سداد المبلغ لأن عملة أوزبكستان (السوم) غير قابلة للتحويل.

وقال ايسنجارين: «علاقاتنا التجارية مع أوزبكستان تتطلب استكمال نظام الدفع». وذكر أن عملة أوزبكستان لها عدة أسعار صرف، وليس بإمكان غير المقيمين الحصول على العملة الصعبة مقابل البضائع المباعة لأوزبكستان فهم لا يقبلون غير السوم، أما عملة كازاخستان فهي قابلة للتحويل على نطاق واسع.

وأضاف ان أوزبكستان رفضت قبول السوم في مقابل الغاز حتى يتم التوصل إلى اتفاق. وقال ان حل مشكلات الدفع سيساعد البلدين على دعم التجارة بينهما.

أثيوبيا: الجفاف يهدد ٤٠٠ ألف شخص

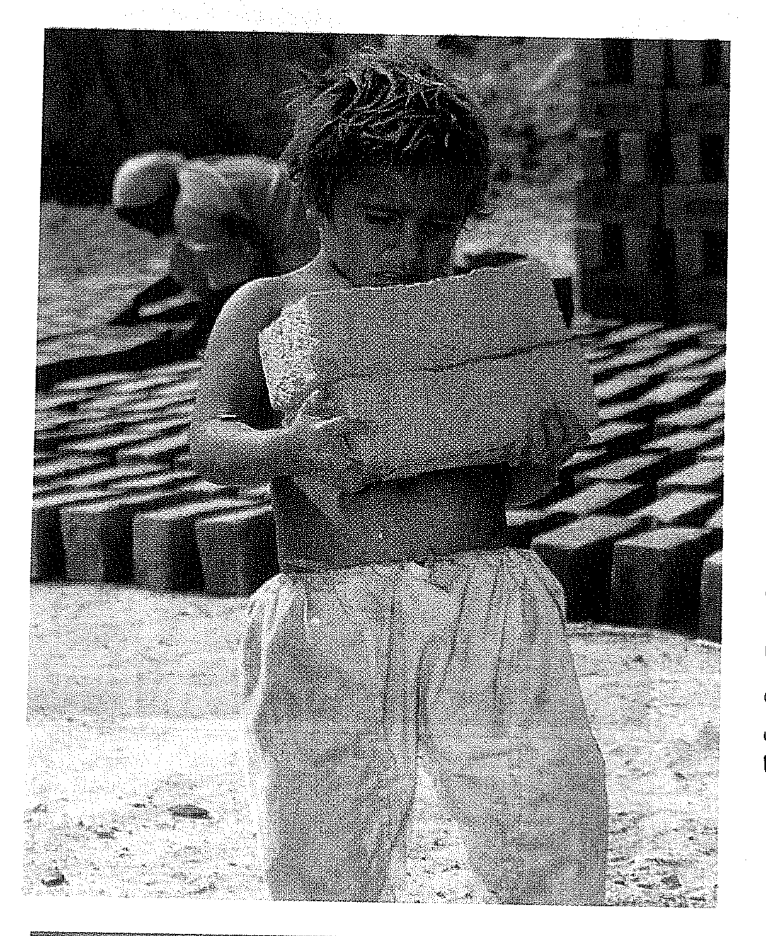


قال مسؤولون في نداء لطلب اغاثة دولية أن الجفاف في شرق أثيوبيا يهدد ٤٠٠ ألف نسمة.

ونقل راديو اثيوبيا عن رئيس مكتب مواجهة الكوارث في الصومال قوله: إن ١٥٠ ألفا من بين ضحايا الجفاف هم لاجئون سابقون عادوا من الصومال.

وذكر الراديو أن نحو ٢٠ شخصا ماتوا من الجوع منذ شهر نوفمبر.

وقال الراديو إن: «المجلس الاقليمي يحث الحكومة ووكالات الاغاثة الدولية على مد يد المساعدة للمحتاجين».



٨٠٠ مليون طفل يتم استخدامهم في سوق العمل

اعلنت منظمة العمل الـدولية أن أكثر من ٨٠٠مليون طفل تتراوح أعمارهم بين ٥ سنوات و١٤سنـة يتم استخدامهم في سـوق العمل العالميـة وأن هـذا الوضع تفـاقم في بعض الدول الافريقية وفي أمريكا اللاتينية. وقالت المنظمة في بيان أصـدرتــه أخيرا أن هنـاك عشرات الملايين مـن الأطفـال يعملون كالعبيد وبخاصة في الدول التي يؤجر فيها العمال جهـدهم مقـابل تسـديـد ديـونهم حيث أدت الحروب والاضطرابات إلى تفكيك الروابط العائلية. واعتبرت المنظمة في بيـانها المجالات التي يتصرف فيهـا صـاحب العمل مع الطفل ـ بـوصفه جزءا من ممتلكاتـه ـ نوعا من العبـودية. وقـالت المنظمة ان العبـودية تصبح في هـذه الحالة شيئـا يمكن تبادله.. مشيرة إلى صنـاعات الجنس والاستخدام في المنازل وفي حيـاكة السجـاد وغيرها إضـافة إلى الأشكـال التقليـديـة المنتشرة في أسيـا الـوسطى وفي شرق أفـريقيـا جنوبي الصحراء الكبرى.

البطالة تتزايد في أوروبا وأميركا وتسجل تراجعا في دول آسيا

قـالت منظمة العمل الـدولية في تقـرير عـالمي متشائم ان البطـالة بـدأت تستقر ولكن عند مستويات مرتفعة في أوروبا، وأنها في ازدياد في الولايات المتحدة وأميركا اللاتينية.

وقـالت الدراسـة ان دولا آسيـوية ولا سيما الفلبين وكـوريـا الجنوبيـة وماليزيا وكذلك اسرائيل تقاوم الاتجاه العالمي، إذ تتراجع معدلات البطالة فيها، لكن دولا أخرى مثل سنغـافورة وهونغ كونغ تستقر فيهـا البطالة على مستويات منخفضـة. وقالت المنظمة التابعـة للأمم المتحدة في بعض دول غرب أوروبـا إن المعدلات العامة للبطـالة مازالت مستقـرة أو نزلت قليلا بين عـامي ١٩٩٤و١٩٩٥ لكن معـدل البطـالة الـذي دخل خانـة العشرات مازال سائدا في معظم أنحاء القـارة. وتظهر إحصـاءات جمعتها المنظمة أن دول الاتحاد الأوروبي الـرئيسية التي تعمـل للوفـاء بمعايير الوحدة النقديـة بحلول عام ١٩٩٩ وهي فرنسا وألمانيـا وبلجيكا وكذلك اسبانيا فقد بلغ معدل البطالة فيها أعلى مستويات في الاتحاد.

وأظهر التقريـر أنه بنهاية ينـاير من العام الحالي ارتفع معـدل البطالة في ألمانيا إلى ١٢٪ من القوى العاملة من ١١,١٪ قبل ذلك بعام، وأنه قفز إلى ٩٪ في النمسا من ٨,٥٪ قبل عام.

وفي الـولايات المتحدة حـدثت زيادة من ٥,١٪ في ديسمبر عام ١٩٩٤ إلى ٥,٣٪ في ديسمبر العام الماضي تبعتها قفزة أخرى في يناير إلى ٥,٨٪.

غير أن كندا التي كـانت تعاني معدل بطـالة في خانـة العشرات أوائل عام ١٩٩٤ شهدت هبوطا إلى ٩,٤٪ في نهاية العام الماضي.

غير أن منظمـة العمل حذرت من أن بـرامج التـدريب للعاطلين في الـدول الصناعية تخفي في الأغلب الحجم الحقيقي للبطالة.

وفي أوروبا الشيوعية سابقا سجلت جمهورية التشيك أقل معدل بطالة اذ بلغ ثلاثـة في المائة في سبتمبر من العام الماضي، نـزولا من ٣,٢٪ في العـام السابق. وفي أميركا الـلاتينية سجلت البرازيل زيادة من ٤,٥٪ إلى ٥,١٪ من عام ١٩٩٤/١٩٩٥.

وفي أفريقيا قال التقرير إن قلة المعلومات المتعلقة بسوق العمل جعلت من الصعب تقديـر البطالة غير أن الاحصـاءات القليلة المتاحة تظهـر ارتفاع المستويات، وأن البطالة والبطالة الجزئية ظاهرتان حادثتان في شتى أنحاء القارة.



بيت الزكاة: ١٦٦ ألف دينار مساعدات استفادت منها ٤٤٠٠ أسرة في رمضان

قدم بيت الـزكاة خلال شـهر رمضان المبارك أكثر من ١٦٦ ألف دينار استفادت منها أكثر من ٤٤٠٠ أسرة محتاجة.

وقال مـدير العلاقـات العامة والإعلام في بيت الـزكاة عبدالـرحمن الكندري إن البيت قدم مسـاعدات شهـرية ومقطوعة بلغت ٢٥٥٥٠دينارا استفادت منها ٦٣ أسرة متعففة بالإضـافة إلى قروض حسنة بلغت ٤٣ ألف دينار لأسر متعففة أخرى.

وأضاف ان البيت ساعد ٤٣٠٤ أسر محتاجة وقدم لها ٣٨٣ ألف دينار بالاضافة إلى ٦٠٢٠٠دينار تم تقديمها كقروض حسنة استفادت منها ٢٦ أسرة.

وذكر أنـه تم تنفيـذ مشروع ولائم الإفطـار في ٣٣ مسجـدا مشيراً إلى أن ٦٦٧٦ فـردا استفـادوا من ١٨٣٥٣٣ وجبة افطار قدمت طوال أيام الشهر الفضيل وبلغت تكلفة الوجبات ١٢٤١٦٠ديناراً.

ومضى يقول ان البيت تسلم زكاة فطر عينية بلغت ٢٠٤٥٠كيلو أرزاً بـالاضافة إلى زكاة نقدية بلغت ١٤٣٨٠ دينارا واشترى بها كمية من الأرز وجرى توزيعها على الأسر المستحقة التي بلغت ٣٨٠٨ أسر محتاجة.

وقال الكندري ان مكتب الشؤون الشرعيـة أجاب عن أكثر من ألفي سؤال في قضايـا الزكاة والكفارات والنذور بالاضافة إلى إعـداد المكتب للبرنامج التلفازي (الزكاة في حياتنا) الذي شـارك في تقديمه مدير المكتب الشيخ سعود علي الكليب.

وأعرب الكنـدري عن شكره الجزيل لجميع المحسنين والشركـات والجهات الخيريـة التي دعمت البيت وأنشطته معرباً عن أمله في أن يدوم هذا التعاون لمصلحة العمل الخيري في بلدنا العزيز.

.. إلقاء المواليد بالجملة في صناديق القمامة بقزقستان

اجتاحت أهالي الما ـ آتا عاصمة قزقستان الذين اعتادو أخيرا على جميع أصناف القساوة وغلاظة القلب عاصفة من الغضب لدى سماع نبأ العثور على علبة كـارتون في القمامة وجدت فيها جثث عشرة أطفال صغار يبدو أن مصادرها إحدى دور الـولادة في المدينة. ونشرت صحيفة «كرافان بليتس» الصادرة في ألما ـ آتا صورة ملونة مكبرة على صفحتها الأولى لهذه (اللقية) البشعة ارفقتها بتعليق عن تدهور القيم الانسانيـة في المجتمع الآن. وأشارت الصحيفـة إلى ازدياد عمليات الاجهـاض في البلاد بسبب تـدهور الأوضاع الاقتصادية وعـدم رغبة الوالدين في إعالة الطفل غير المنتظـر. لكن لا يفهم موقف رجال الطب الذين أدوا قسم «هيبـوقراط»، وكيف سمحوا لأنفسهم بترك الأطفـال يموتون دون محاولـة إنقاذهم وبعد ذلك ألقوهم في القمامة بـالجملة. وسابقا كان يجري العثور أحيـانا على بعض الأطفال المولودين حديثـا تركتهم الأمهات عنـد عتبات البيوت أو وجدت جثثهن في القمامـة. لكنها كانت حـالات منفردة. وحسب معلومات وزارة داخليـة قزقستان فقد عثـر في كافة أنحاء الجمهـورية في العام الماضي على ٢٠ لقيطا. أمـا العثور على علبة فيها عشرة أطفـال موتى فهذا حـادث غير عادي أثار اهتمام رجال النيـابة العامـة والمنظمات الاجتماعية لحماية الأمـومة والطفولـة ورجال الإعـلام وحتى رجال الطب أنفسهم. وأعلن أناتـولي ديرنوخـوي كبير أطباء قزقستـان على الفور أن لجنـة خاصة قـد تشكلت، وستجري معاقبـة كل من خرق قـواعد الاخـلاق وأسرار العلاج وأبسط المبادىء الأخـلاقية للمتـورطين في هذه الواقعة المؤلمة. كما سيطال القصاص المسؤولين في دار الولادة التي يثبت وجود علاقة لها بالأمر. وبدأ الآن التحقيق أيضا في عمل العيادات الاستشارية النسائيـة لمعرفة مصير كل حالة حمل مسجلة هناك. وحسب القواعد المرعيـة يعتبر كل طفل يتجاوز وزنه الكيلوجـرام الواحد، طفلا كامـل التكوين، أما من يقل وزنـه عن ذلك فيعتبر جنينا، وسيحـدد الأطباء وزن كل طفل (مع مـراعاة الفترة التي قضـاها في القمامة) في لحظـة ولادته وأسباب وفاتـه. وأدى هذا الحادث إلى إعادة الكلام عن قضيـة دفن الأطفال الموتى في دور الولادة، فلا يخفى على أحد أن الكثير من الأمهات يرفضن استلام الطفل إذا ولد ميتا.

وتطالب الهيئـات الاجتماعية السلطـات بإلحاح بتقديم معلـومات صادقـة عن تفاصيل هـذه القصة البشعة وكذلك كشف أسماء «أبطالها».

اختيار د. الخرافي شخصية بارزة لعام ٩٥

اعلنت المؤسسة الأميركية للسير الذاتية (ABI) عن اختيار د. فايزة الخرافي مديرة جامعة الكويت كشخصية بارزة في الاصدار السنوي الثاني للمؤسسة عن الشخصيات البارزة من الرجال والنساء خلال السنة. وذلك من بين عدد محدود من الشخصيات في العالم. وقد أوضحت المؤسسة أن النشاط العلمي والبحثي للدكتورة فايزة الخرافي ودورها الفعال في المجتمع، هو سبب جذب الانتباه لشخصها، وأن اختيارها تم بالتصويت. وتعتبر ABI إحدى المؤسسات البحثية المتميزة في اختيار الشخصيات البارزة في المجتمعات الحالية، وقد نالت المؤسسة صلاحية دولية لاصدار هذه القائمة السنوية عن «الشخصيات البارزة من الرجال والنساء خلال السنة».

ويعتبر هذا الاصدار السنوي، واحدا من أهم المراجع والكتب المتوافرة حول الشخصيات القيادية الحالية في سنة معينة.

الولايات المتحدة عاجزة عن تصنيف سكانها عرقيا

يواجه المركز الأميركي للتعداد السكاني معضلة لم ينجح في إيجاد حل لها سوى مناشدة الأميركيين في طول الولايات المتحدة وعرضها بتقديم مقترحاتهم لحلها، انها مشكلة التعريف العرقي للأميركيين.
والسؤال هو: ماهو التصنيف العرقي لطفلة والدتها سوداء ووالدها من أصل إسباني؟ وكيف يكون تصنيف ابن من أب أميركي أبيض وأم يابانية؟ المركز الأميركي للتعداد ينصف البشرية كلها في ست مجموعات رئيسية لا يعتبر أيا منها خليطا بين عرقين أو أكثر، إذ ليس هناك من خيار أمام الأطفال موضوع السؤال أعلاه سوى تغليب الخلفية العرقية لأحد الوالدين على الآخر. أما المجموعات العرقية حسب تصنيف المركز الأميركي للتعداد السكاني والاحصاءات فهي كالآتي: أميركي أصلي، المتحدرون من آسيا أو جزر المحيط الهادي، السود من أصل غير اسباني، البيض من أصل غير اسباني وآخرون. ومن المتوقع أن يقوم مركز التعداد السكاني والاحصاءات بتوزيع حوالي ٩٠ ألف استبيان على عموم الولايات المتحدة الأميركية ضمن برنامج يهدف إلى حث الأفراد على تقديم مقترحات متعددة خاصة بإجراء تغييرات على المسائل المتعلقة بالأوضاع العرقية، وتعارض «الرابطة الوطنية لتقدم السود» أية مقترحات ذات صلة بتعريف الكثيرين على كونهم «خليطا عرقيا» إذ ينظر المسؤولون في الرابطة المذكورة أن هذا التوصيف سيؤدي إلى تقليل اعداد المواطنين السود. الشيء الذي سيؤدي بدوره إلى تقليص الفوائد والامتيازات التي يتمتع بها السود كأقلية عرقية تختلف عن أي أقلية أخرى سواء أكانت من المجموعات الواردة في تصنيف مركز التعداد السكاني والاحصاءات أم من مجموعة نتاج الاختلاط العرقي. ومن الحقوق التي قد تتأثر بهذه التطورات، كما ترى الرابطة، الحقوق السياسية كما هو منصوص عليها في قانون الحقوق الانتخابية. وموقف «الرابطة الوطنية لقدم السود» تعتبر أن كل من دخل في خليفته العرقية «قطرة دم سوداء فهو أسود». وهذه القاعدة استخدمت في السابق إبان عهود تجارة الرقيق، إذ لم يكن هناك أصحاب «عرق مختلط» أو ملونون فكل من دخلت في أصله العرقي قطرة دم سوداء فهو أسود.
وأظهر جزء من نتائج المسح الذي أجراه مركز التعداد السكاني والاحصاءات الأميركي أن الأميركيين من أصل اسباني هم الأكثر ميلاً نحو تعريف «العرق المختلط».

٩٤ مليار دولار خسائر تحملتها إسرائيل نتيجة المقاطعة العربية

بلغ حجم الخسائر التي لحقت بالاقتصاد الاسرائيلي نتيجة المقاطعة الاقتصادية العربية والتي فرضت عليه منذ بداية الخمسينات ٩٤ مليار دولار وذلك حتى نهاية اغسطس (آب) الماضي. ومن هذه الخسائر ٥٣ مليار دولار خسائر مباشرة و٤١ مليار دولار قيمة استثمارات أجنبية نجحت المقاطعة في حرمان اسرائيل منها خلال هذه الفترة.
وحسبما أورد تقرير مكتب المقاطعة التابع للجامعة العربية فإن اجراءات المقاطعة أعاقت نمو الاقتصاد الاسرائيلي بنسبة ٦ في المائة سنويا، وأحدثت عجزا مزمنا في الميزان التجاري لتل أبيب لم تفلح المزايا والتسهيلات التي حصلت عليها إسرائيل من أميركا وأوروبا عن تعويضه. على الرغم من أن الاتفاقيات التي أبرمتها إسرائيل مع أوروبا عام ١٩٧٥ وأميركا عام ١٩٨٥ أتاحت للصادرات الاسرائيلية فرص دخول أسواق أوروبا وأميركا والتمتع بمزايا تفضيلية عديدة.
وأوضح التقرير أن تلك الاجراءات لم تتمكن من تخفيف تفاقم أزمة المديونية الخارجية لاسرائيل التي زادت من ١٩ مليار دولار عام ١٩٨٨ إلى ٣٩ مليارا في يونيو (حزيران) الماضي.
وكشف التقرير عن أن ٨٠٠ شركة عالمية تقدمت بطلبات لمكتب المقاطعة مصحوبة بوثائق رسمية تثبت وقف تعاملاتها التجارية مع اسرائيل لرفع أسمائها من القائمة السوداء التي تضم ٣٥٠٠ شركة أميركية و١٨٧٠ شركة بريطانية و٢٥٧ شركة سويسرية و٥٧٠ يابانية و١٢٥ شركة هولندية و٨٣٠ فرنسية و٣٧٠ تركية و٢٧٧ شركة هندية. وأشار إلى أن حجم الشركات التي تقاطع إسرائيل خوفا من إدراجها في القائمة السوداء التي تمنع دخول منتجاتها أو التعامل معها عربيا، بلغ ٤ آلاف شركة.

المرعى بين القرآن والعلم

بقلم / د. عواد جاسم الجدي

للمرعى أهمية خاصة في حياة العرب سكان الصحارى والبوادي، ويحتل بما يحتويه من كلأ ومياه مكانة عظيمة بين أفراد القبيلة الواحدة، ويعتبر الحمى المقدس الذي يجب أن يزود عنه كافة أفراد القبيلة، ولقد جاءت المراعي في مطالع قصائد العرب في الجاهلية ووصفوا شوقهم إلى الحمى وامتزاجهم به وصفا وصل بهم إلى حد المبالغة أحيانا، ووصل الأمر بهم إلى تسمية أبنائهم وبناتهم بأسماء النباتات الرعوية التي تنمو حول مضاربهم وفي وديان وهضاب الحمى الذي ينتمون إليه.

الاهتمام بالمرعى

وحظي المرعى كواحد من النظم البيئية المختلفة باهتمام الانسان وعنايته حيث لعب دورا هاما في حياته فهو الوسط الذي تعيش فيه دوابه وسوائمه. وظل - ولا يزال - يمد مواشيه بالعلف اللازم لمعيشتها وانتاجاتها.

وقد ورد ذكر المرعى في آيات الذكر الحكيم : من سورة الاعلى: ﴿سبح اسم ربك الأعلى. الذي خلق فسوى. والذي قدر فهدى. والذي أخرج المرعى. فجعله غثاء أحوى﴾ ١-٥

إن ذكر المرعى في القرآن الكريم دلالة على أهميته التي عرفها الانسان بفطرته منذ القديم واثبتتها العلوم المختلفة عبر السنين.

فحين يظن البعض أن هذه الأعشاب والشجيرات الرعوية - التي تزدهر في فصل الربيع وتنمو وتبقى بعضها مخضرة حتى الصيف المتأخر - يقتصر وجودها على وظيفة واحدة فقط لإطعام حيواناته وليوقد منها ناره وليستخدم فروع بعضها لأغراض التنظيف، ومع تطور معارف الانسان وتطوير الوسائل المختلفة التي ساعدته على اكتشاف العديد من الحقائق العلمية التي كان يجهلها، وجد الانسان ان لكل نبات من هذه النباتات التي تنمو في المرعى وعلى مد البصر وظيفة بيئية أو طبية أو رعوية وما من نبتة في هذا المرج الفسيح خلقت إلا لتؤدي دوراً حيويا هاما في الوسط البيئي الذي تعيش به.

يظن البعض أن الأعشاب التي تنمو في الربيع يقتصر وجودها على وظيفة واحدة

وقد شهدت المجموعات النباتية المختلفة تخصصا شديداً في نموها تبعا لكميات الأمطار المتوفرة ومواسم ومواعيد هطولها في المراعي المختلفة ففي فصل الربيع الماطر تنمو وتزدهر نباتات لا تستمر في نموها حتى فصل الصيف.

ومع مرور آلاف السنين تأقلمت هذه المجموعات النباتية في المناطق التي نشأت فيها لأول مرة.

وأينما نمت هذه النباتات وترعرعت صانت المهد الذي تنمو فيه وتزدهر ولا تسمح بانتقاله أبداً أمام عوامل الحت المختلفة التي تسبب انجرافه (التربة).

فالتربة — وهي المهد الذي يحتوي هذه النباتات - معرضة للانجراف الريحي والمائي وقد تتفكك بسبب ارتفاع درجات الحرارة نتيجة لتأكسد المادة العضوية التي تؤدي إلى تماسك التربة. ولما كانت للانجراف آثار سلبية كبيرة على التربة والحياة بشكل عام، فإن الدور الذي تقوم به نباتات المرعى يبدو غاية في الأهمية إذ تخفف هذه النباتات - بوساطة جذورها المتشابكة ونمواتها الخضرية فوق سطح التربة - من وطأة سقوط قطرات المطر على حبيبات التربة حيث تثيرها وتؤدي إلى تطايرها في حال عدم وجود هذه النباتات، كما تساهم هذه النباتات في التخفيف من وطأة الانجراف الريحي، حيث تسبب تماسك التربة ووقف حبيباتها الصغيرة من الانجراف والانتقال مع الرياح.

لقد شكلت هذه النباتات الأساس العملي للصيدلة الطبيعية واستطاع العرب الأوائل - ومن سبقهم من أمم - التعرف على فوائد كثيرة من هذه الانواع النباتية وجاءت المخطوطات الطبية التراثية حافلة باسماء نباتات شتى استخدمت لعلاج العديد من الأمراض، وقد ذكر ابن البيطار وداود الانطاكي، وابن أبي اصبيعة وابن زهر، وابن سينا وابن المظفر، أسماء كثيرة لأنواع نباتية برية رعوية تستخدم في علاج كثير من الحالات المرضية ولا يزال قسم كبير من هذه النباتات يستخدم إلى اليوم كوصفات طبية ناجحة لعلاج بعض الحالات المرضية، كما وتشهد البشرية اليوم عودة إلى العلاج الطبيعي بعد أن عرف الناس ما للأدوية الكيماوية من مضاعفات وآثار جانبية تؤثر عليهم، إضافة لمنافعها وأخذت العديد من المواد الصيدلانية التي استخدمت أساساً لصناعة بعض العقاقير من هذه النباتات الرعوية فسبحان الذي أخرج المرعى.

حماية الحياة الفطرية

العلاقة بين الكائنات الحية النباتية وغير النباتية عبارة عن سلسلة محكمة من التفاعلات البيولوجية، فليس الحيوان بمنأى عن النبات الذي يعتبر غذاؤه الأساسي، وليس النبات

بمنأى عن الحيوان الذي يرعاه فيشجع نموه وينقل بذوره إلى مناطق ومسافات بعيدة، ومثله بالنسبة لعلاقة النبات بالحشرات والقوارض والمفترسات وغيرها من الكائنات الحية الأخرى التي تشكل بمجمل أنواعها الحياة الفطرية.

فتشكل نباتات المرعى وشجيراته الموئل الطبيعي للحياة الفطرية فالأرنبة التي يطاردها حيوان مفترس تجري لتختبىء خلف شجيرة كثيفة النمو ولكن إن لم تجد تلك الشجيرة يستطيع المفترس اصطيادها وهكذا تتناقص أعداد الأرانب باستمرار إذا ما تناقصت الأشجار الصغيرة التي تؤويها والأمر نفسه بالنسبة للكائنات الحية الأخرى حيث تشكل النباتات البرية حماية لها من الأعداء الطبيعيين ومن الظروف المناخية والجوية الأخرى، وقد تشكل النباتات والشجيرات الكبيرة في كثير من الأحيان مأوى وحماية للأعشاب والحوليات الصغيرة التي تجد بظل هذه الشجيرات الملاذ والحماية من العوامل المناخية المختلفة فتنمو وتزهر لتعطي بذورا تحفظ نوعها وذلك هو المطلوب من هذه السلسلة البيولوجية.

فحيثما انتشرت الشجيرات والنباتات الرعوية وجدت الأنواع الحية الأخرى كالحيوانات والطيور والزواحف والحشرات وغيرها من الكائنات المختلفة.

التكيف مع البيئات المختلفة

تنقسم النباتات الرعوية من حيث دورة الحياة إلى مجموعتين: الأولى منهما: هي النباتات الحولية، والثانية: النباتات المعمرة، وللحوليات والمعمرات طرق مختلفة للحفاظ على حياتها والتعايش والتأقلم والتكيف مع ظروف الوسط البيئية المختلفة.

أما من حيث طبيعة الوسط البيئي الذي تتواجد فيه نباتات المرعى بشكل عام فقد توزعت إلى مجموعات أخرى يعيش كل منها بحسب ظروف الوسط كنباتات البيئات الرملية ونباتات البيئات المحلية ونباتات السهول الحصوية والمناطق الغدقة وغيرها من التقسيمات البيئية المختلفة.

فالأنواع المعمرة مثلا والتي تأقلمت مع المناطق الرملية والملحية لعدة سنوات ويتحتم عليها أن تتغلب على التأثير المزدوج لندرة المياه من حولها وارتفاع درجات الحرارة، فقد زود الخالق عز وجل هذه المجموعة بميزات عدة تمكنها من التغلب على هذه الظروف ومقاومة الجفاف وارتفاع درجات الحرارة، ومن بينها تكوين أجهزة جذرية ضخمة تفوق في أحجامها الأجزاء النامية فوق سطح التربة تمكنها من امتصاص الماء من أكبر حيز ممكن حولها، وظهور بعض التحورات في الأوراق من شأنه أن يحد من النتح الزائد، وما يترتب عليه من تلف لأنسجة النبات نتيجة الذبول، لذلك تجد طبقة الأوراق الجلدية سميكة ومكسوة بغطاء شمعي، والثغور والمسافات عليها غائرة تحت السطح كما تتغلظ الأوراق ذاتها وتصبح مستديرة المقطع لتقلل من معدل بخر الماء منها إلى أقصى حد، ويمكن الاستدلال على فوائد مثل هذه التحورات بسهولة بمجرد عصر ورقة من أوراق هذه الشجيرات المقاومة للجفاف والملوحة، وملاحظة كمية الماء التي ستخرج منها وتذوق هذا الماء يكشف عن السبب في تسميتها الشجيرات الملحية.

النباتات المعمرة

وهناك مجموعة من النباتات المعمرة تقاوم الجفاف بطريقة أخرى حيث تتساقط أوراقها خلال فصل الصيف وتظل خاملة طوال الفصل، ويمكنها الاكتفاء بقدر أقل من الماء لمجرد تفادي الجفاف التام أثناء فترة الخمول، وتبدو الأجزاء الخشبية لهذه النباتات بعد أن تتساقط أوراقها وكأنها ميتة تماما، ولكن سرعان ما تدب بها الحياة وتخضر ثانية بمجرد هطول أمطار الخريف.

في حين تملك هذه النباتات آلية أخرى لمقاومة الملوحة في الوسط الذي تنمو فيه، فهي تقوم بفرز جزئيات الأملاح إلى خارج أوراقها بشكل بلورات ملحية تسمى علميا الأوكزالات وما ان تهطل أمطار الخريف حتى تغسل هذه الأوراق من الأملاح وتعود فجأة بعد الامطار لتصبح وجبة شهية للحيوانات، ويعود ذلك إلى عملية غسيل الأملاح المتراكمة على الأوراق بوساطة الأمطار.

النباتات الحولية

أما الأنواع الحولية قصيرة العمر فتنمو وتخضر وتزهر في نفس الموسم أثناء هطول الأمطار، ثم تبدأ بالذبول مع مقدم الصيف ومثلها يتحتم عليه الاعتماد على االبذور للمحافظة على نوعه، أي يجب أن تزهر وتكون ثمارا وبذورا في فترة هطول الأمطار طالت هذه الفترة أم قصرت وقبل حلول فصل الصيف، لذلك نجد هذه النباتات تزهر في وقت مبكر جدا. بمجرد ظهور أوراقها الأولى، وتبدو وهي تحمل أزهارها الجميلة غاية في الروعة والجمال، اشبه ما تكون بنباتات المراعي الجبلية وكلاهما يعيش نفس الظروف ويجابه نفس المشاكل وهي قصر الموسم المتاح للأزهار وشدة الرياح التي تساعد على الجفاف إلى جانب شدة التنافس على اجتذاب الحشرات لسرعة التلقيح، وتستمر هذه النباتات في النمو خلال موسم الازهار طالما استمر هطول المطر، ولكنها تفقد الكثير من رونقها وجاذبيتها كلما قلت الأزهار عليها بالنسبة لحجم النبات، ولتضمن هذه النباتات عملية التكاثر وحفظ النوع يتعين على بذور النباتات الحولية عامة أن تتحمل درجات الحرارة المرتفعة في الصحراء والبوادي وأن تبقى حية لمدة لا تقل عن ١٢ شهراً وقد أوجد الخالق عز وجل لهذه البذور تجهيزات أخرى لكي تحافظ على حيويتها وقدرتها على الإنبات فمن المعتاد أن تحاط بذور هذه النباتات بأغلفة واقية خاصة من المواد الكيمياوية التي تحول دون

البشرية اليوم تشهد عودة العلاج الطبيعي بالاعشاب بعد معرفة الناس قيمتها

انباتها قبل أن تتوفر لها الظروف الملائمة.

فبعض هذه البذور لا ينمو إلا إذا توفرت من حوله مياه الأمطار بالقدر الذي يكفي لإزالة تلك الأغلفة من حوله، وبذلك يضمن النوع النباتي عدم إنبات بذوره تحت تأثير الأمطار الخفيفة التي لا تكفي مياهها لاستمرار النبتة في النمو حتى تشكل ثماراً.

فإنبات هذه البذور وإخراجها كنباتات المرعى إنما يتم على قدر عال من الدقة البيئية والبيولوجية فسبحان من أخرج المرعى.

نباتات مختلفة

وثمة بذور أخرى تحتوي على مادة مثبطة لعملية الإنبات وتأخيرها ولا يمكن التخلص من هذه المادة إلا بالوسائل الميكانيكية كالاحتكاك بحبيبات الرمال أو بحبيبات التربة أثناء عملية نقل البذور بوساطة مياه السيول، وقد تزول هذه المادة أثناء انتقال البذور بفعل الرياح فالخالق تبارك وتعالى زود بها البذور لضمان انتشارها إلى مسافات بعيدة، وتملك بذور النباتات الصحراوية والرعوية كل الوسائل المعروفة لانتشار البذور كالأشواك التي تأخذ أشكالا مختلفة، فمنها الحاد ومنها المعقوف والتي توضع على الثمرة بأوضاع مختلفة حيث يساعدها ذلك على التعلق بشعر وجلود الحيوانات، ومن البذور ما يملك أجنحة ريشية تساعدها على الانتقال بعيدا بواسطة الهواء أو الماء كما تساعد هذه الأغشية على إبطاء إنبات مثل هذه البذور وإطالة مدة حيويتها وقابليتها للإنبات ومثال ذلك بذور نباتات الروثا والرمث والرغل وهي نباتات مقاومة للجفاف والحرارة والملوحة وتتفاوت أعمار بذورها من ٩أشهر بالنسبة لنبات الرمث إلى سنتين، وأربع سنوات بالنسبة للروثا والرغل.

وقد تساهم الحشرات الصغيرة بنقل بذور نباتات المرعى من مكان إلى آخر ففي حين ترى أحيانا بعض النباتات الرعوية تنمو في أراضٍ حجرية أو بين الصخور الصلبة حيث يصعب نمو النباتات في مثل هذه الظروف تجد أن النمل وراء ذلك حيث يخرج كميات من التربة من باطن الأرض أثناء حفر أعشاشه وينقل بعض الأنواع النباتية للتغذي عليها فتنبت هذه البذور على أكوام التربة الصغيرة.

وبعض بذور هذه النباتات غير قابلة للهضم في الجهاز الهضمي للحيوان لذلك تخرج مع مخلفات الحيوان سليمة قابلة للإنبات بعدما نقلها أثناء تجواله من مكان إلى آخر.

وقد تتحور بعض أجزاء النبات الأخرى لحماية البذور من الانطلاق ومثال ذلك نبات الربلة وهو من النباتات التي تحمل سنابل، وأوراقه تنشأ في دائرة حول قاعدة الساق، ولا يطلق النبات بذوره إلا إذا كانت الظروف حوله مواتية لإنباتها، فعندما يرتفع معدل الرطوبة، من حوله تنطلق البذور بآلية خاصة من علبها بتأثير الرطوبة، وتنتفخ البذور وتصبح لزجة عند ملامستها للماء، مما يساعد على التصاقها بالتربة بالقرب من النبات الأم. وتحمل بعض النباتات الرعوية بذورها في قرون صغيرة تأخذ أشكالا مختلفة فقد يكون القرن طوليا أو منحنيا أو حلزونيا، وقد يحمل القرن الحلزوني أوباراً وأشواكاً صغيرة تساعده على الالتصاق بأصواف الحيوانات وجلودها وتختلف درجة انفتاح هذه القرون فمنها ما ينفتح في الجفاف عندما يتوقف هطول الأمطار ومنها ما ينفتح عند توفر الرطوبة مرة ثانية وتسلك هذا السلوك القرون الحلزونية حيث تنفتح شيئا فشيئا بتوفر الرطوبة.

الأمثلة كثيرة ومتعددة عن الآلية الفيزيولوجية والمورفولوجية التي تكيفت بها هذه النباتات مع الأوساط البيئية التي توجد فيها.

إذاً ثمة ناموس وقانون تسلكه نباتات المرعى المختلفة التي أشار إليها الذكر الحكيم ﴿والذي أخرج المرعى﴾

وقد تناقصت كثافة وأعداد ونوعية هذه النباتات باختلال ناموس الطبيعة الذي أحدثه الانسان من خلال التصرفات اللامسؤولة التي قام بها تجاه المرعى وبحق نباتات المراعي، لقد قام بتربية اعداد كبيرة من الأغنام والماعز والجمال فاقت قدرات المرعى الطبيعية والانتاجية، وبدافع الحاجة قام باحتطاب شجيرات المرعى واستخدمها للوقود، الأمر الذي أدى إلى تراجع الغطاء النباتي الرعوي وتناقص وتدهور الحياة الفطرية خاصة في المراعي العربية. وتقوم الدول العربية اليوم وفي طليعتها المملكة العربية السعودية والإمارات ببرامج إعادة تأهيل المراعي والحياة الفطرية من خلال المحميات الطبيعية التي أعدت لهذا الغرض واستطاعت هذه البرامج استعادة بعض الحيوانات والطيور والكائنات الأخرى التي كانت قد أشرفت على الانقراض. وذلك باستعادة نباتات المرعى أولا ثم تنمية هذه الأحياء وتربيتها في مناطق رعوية مسيجة. هذا باختصار ما تقوم به نباتات المرعى. فسبحان القائل في محكم تنزيله العزيز ﴿والذي قدر فهدى. والذي أخرج المرعى﴾ ■

المصادر

- علي حسين موسى: التصحر. دار الأنوار للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩١.
- عواد جاسم الجدي: النبات والبيئة، مجلة البيئة، جمعية حماية البيئة الكويتية - العدد ١٠٨. فبراير١٩٩٣.
- محمد نذير سنكري: المصادر الوراثية للنباتات الرعوية الملائمة للبيئات الرملية من جزيرة العرب وبرامج تربيتها، الأصول الوراثية لنباتات المراعي الطبيعية والأعلاف اصدار ICARDA ١٩٨٩م.
- محمد عياد: تنمية وصون الموارد البيولوجية في صحارى الوطن العربي، عالم الفكر المجلد السابع عشر، العدد ٣. الكويت.

النباتات المعمرة تقاوم الجفاف بطرق مختلفة على عكس النباتات الحولية قصيرة العمر التي تحتاج إلى الماء

التربية الإسلامية ومحتوياتها الإنسانية المثلى

بقلم: محمد رجاء حنفي

اهتم الإسلام اهتماماً بالغاً بكافة الجوانب التي تكفل للأفراد الرعاية والتنشئة الصالحة، وإتاحة جميع الظروف التي تهيىء لهم سبل الاستقرار النفسي، والإحساس بالأمن والأمان، وتوفير كل الوسائل التي تنأى بهم عن الشذوذ، وتبتعد بهم عن الانحراف، وتجعلهم يشعرون بالقوة، لا بالضعف أوالنقص، ولعل من أبرز سبل الاستقرار النفسي لدى الأفراد هو إحساسهم بأن آباءهم يعدلون بينهم في المعاملة، وأنه ليس هناك أدنى تفاوت.

وقد حثّ الإسلام الآباء على أن يحوطوا أولادهم بالحنان والرحمة، ومع التوجيه والتربية وحرصهم على أن الربط بين الآباء والأبناء برباط الحب، أقدس رباط وأدومه.

روي أن أحد الأعراب شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الحسين، فقال له: «إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً. فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: «من لا يَرْحَم لا يُرْحَم» رواه البخاري، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبيل الصغير، والحنو عليه، من رحمة القلب التي يودعها المولى تبارك وتعالى في قلب من يشاء من عباده.

الطفل عجينة في يد صانعها

إن الطفل الصغير كالعجينة في يد صانعها، يشكلها كيف شاء، وعلى أي وجه أراد، أو بمعنى آخر: هو كالصفحة البيضاء القابلة لكل ما يكتب فيها، أو ينقش عليها، ومن هنا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأبوين أن يرتكبا أمام ابنهما سيئة أو نقيصة، حتى لا تنطبع في نفسه، وتشب معه.

يقول عبدالله بن عامر — رضي الله عنه — دعتني أمي يوماً، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا، فقالت : ها تعال أعطك... فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما أردت أن تعطيه؟، قالت: أردت أن أعطيه تمراً... فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما إنك لو لم تعطه شيئاً لكتبت عليك كذبة » رواه أبو داود والبيهقي.

ويولي الإسلام عنايته الكبرى بالقدوة الصالحة، لما لها من الأثر البالغ في بناء الشخصية الفردية وتكاملها، وبخاصة في أولى مراحل العمر، عندما تتفتح عينا الفرد على مظاهر السلوك المتعددة، التي تنطبع في نفسه، وتوجهها الوجهة التي قدر لها أن تتأثر بها وتتفاعل معها، إذ إن هذه المرحلة هي مرحلة البناء والتكوين، التي يجتازها الطفل الناشىء في طريقه إلى مرحلة الفتوة، فمرحلة الشباب.

الأبناء أمانة

استرعى المولى تبارك وتعالى الآباء في أبنائهم، وتشدد في الحساب على هذه الرعاية فالوالد هوالراعي الأول لأسرته، والمسؤول عن أولاده، وهم أمانة أودعها المولى عز وجل عنده، وفرض عليه حفظهم، كما أوجب عليه أن يسعى فيما يصلحهم، ويجتهد فيما يقومهم، وقال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، والإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» رواه أبو داود والترمذي.

ثم يصعد المصطفى صلوات الله وسلامه عليه تلك المسؤولية محذراً من التفريط في هذه الرعاية، أو التهاون في الإحساس بها مع ملازمة استشعارها بصفة دائمة، بحيث تصاحب وعي الإنسان ويقظته، فيقول عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليمات: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه، حتى يُسأل الرجل عن أهل بيته» رواه النسائي وابن حبان.

ومصدر الانطلاقة من هذا الحديث الشريف هو كلمة «راع»، فإن هذه الكلمة مشتركة بين الحاكم في سلطته، والزوجة والزوج في مملكتهما، ويجمعهما هنا شبه شديد يمتد بجذوره إلى منتهى أبعاد المسؤولية، فكما أن الحاكم راع، ومجال مسؤوليته لا يقف عن حد توفير المعيشة الطيبة والرخاء للأمة، بل يتجاوز هذا بأن يعدها فكرياً ونفسياً، ليسمو بها سمواً في مجال الأخلاق والمثل، فكذلك الوالدان، ليست مسؤوليتهما نحو الجيل محصورة في بذل العطاء للأبناء، وتزويدهم بالطعام والشراب والكساء، بل الأهم من ذلك كله توجيه الأبناء والتسامي بهم، وتغذية عقولهم من مصدر الأبوة والأمومة، وذلك المعين الذي ما وُجِدَ إلا ليشحذ العقل بالمعاني السامية، والمثل الأخلاقية، والوالد يحمل عبء التوجيه الذي يجب أن ينفذ إلى عقول وعواطف الأبناء ويمدهم بخبراته وتجاربه.

الإسلام حث الآباء على أن يحوطوا أولادهم بالحنان والرحمة والعناية والرعاية وتوجيههم التوجيه الإسلامي

والوالدة في الأسرة هي حجر الزاوية، ومركز الثقل، وهي صاحبة الدور الرئيسي في تقويم أفرادها، وجمع شملهم، فلقد تهيأت بطبيعتها وخصائص أنوثتها أن تكون مصدر العطف والحنان الذي يتغذى منه الأبناء، وهذا هو الجانب الذي تنفذ منه إلى عقول الأبناء، تأسر عواطفهم، وتملك التأثير عليهم.

وهي لا تستطيع أن تؤدي دورها الأمومي الهام، وتبذر بذور الحب والحنان والسعادة إلا إذا كانت منصرفة بعواطفها ومشاعرها وعقلها لإسعاد أسرتها، معطية لهم من وقتها أكثر مما تعطيه لأي جانب آخر، لأن الوالدة هي المعنى الحقيقي، والمصدر المتواري لتفوق الأبناء ونجاحهم في الحياة.

كما أن دور الوالد في الأسرة دور قيادي، له أثره الفعال في خلق الشباب الواعي المتفتح، وهي وراء كل نجاح يحققه أبناؤها، بما تقوم به من مشاركة في الرأي، وبما تهيئه لهم من نظم ومعيشة منزلية سعيدة، وهي لهم بمثابة العش المليء بالحب والحنان، والسكن الذي يتطلعون إليه في العودة، ويؤثرون الركون إليه، وهو الجو العاطفي الذي يشيع في المنزل، والذي ينعكس بآثاره على تعامل الأبناء مع بعضهم بعضاً، فضلاً عن تعاملهم مع غيرهم.

مسؤولية الآباء للأبناء

إن انحرافات الأطفال تتجه أحياناً إلى من هم في مثل سنهم، وإلى مجتمعهم، وفي أحيان أخرى إلى آبائهم أنفسهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وفي أغلب الأحيان يوجه الأطفال طاقاتهم التدميرية إلى كل هذه الأطراف مجتمعة، ولذلك فإن الإسلام يضع أبعاد هذه المسؤولية جنباً إلى جنب مع أبعاد المسؤولية العامة للآباء والموجهين، والبيئة الاجتماعية التي تساعد في بناء شخصية الفرد، وتعمل على توجيهه نحو الخير والصلاح، أو نحو الانحراف والشذوذ.

فإذا عرف الوالدان كيف يسوسان أبناءهم، واستطاعا أن يوجهوهم الوجهة الإسلامية الصحيحة، وغرسا في نفوسهم خصال الخير والبر والعطف، وأسبغا عليهم الكثير من أنواع المحبة والإعزاز، فيكونان قد أديا الأمانة، وقاما بمسؤوليتهما خير قيام، وقدّما لأمتهم شباباً قوياً نافعاً جديراً بالتقدير والاحترام، وكسبا هُمَا عملاً صالحاً باقياً يحمدان عليه.

نشأة الطفل الإسلامية

إن خير مايكفل للطفل النشأة الإسلامية السليمة هو أن يأخذ نصيبه من التربية الإسلامية، حتى كلما نما جسمه في نشأته المادية كان له تطور أدبي في عقليته، وفي تدينه، وفي خلقه، وازدادت معرفته بما له وما عليه نحو وطنه، ونحو أمته، ونحو المجتمع الذي يعيش فيه.

وقد أجمع العلماء والحكماء على أن الدين هو أقوى دعامة في النهوض بالأخلاق بين الأفراد والأمم.

والدين لدى الأطفال له مميزات خاصة، ويختلف تمام الاختلاف عن الدين لدى الشباب، وإذا كان المولى سبحانه قد خلق الإنسان متديناً بسليقته وطبيعته وفطرته، فإن دينه لا يتكيف بصورة واحدة في جميع مراحل نموه، بل إن لكل مرحلة من مراحل النمو طريقة خاصة، في نقل مبادئ ومثل الدين، وذلك حسب العقلية، والإحساس، والتجارب.

إن أفق الطفل العقلي محدود، وتجاربه محدودة، ومعرفته بالعالم قاصرة، وليس في استطاعته أن يدرك حكماً عقلياً عاماً، أو يكون مدركاً كليا، ولا يكاد يتجاوز بعقليته المحدودة دائرة المدركات الحسية التي يستوعبها، فالطفل يستطيع أن يدرك المحسات، ولكنه لا يستطيع أن يدرك المعاني المجردة إدراكاً واضحاً، فهي بالنسبة إليه تعد ألغازاً.

وهناك فرق بين الدين عند الأطفال وعند الشباب، كالفرق تماماً بين تفكير الطفل وتفكير الشباب، وتجارب الأطفال وتجارب الشباب، فللشباب نزعة قوية إلى الناحية الروحية يحسونها في كل ما يحيط بهم من مظاهر الطبيعة.

ومن هنا كانت الناحية الدينية عند الشباب قريبة من الناحية الروحية، أما في عهد الرجولة فإن الإنسان يميل في حياته الدينية إلى مبادئ خلقية ثابتة، وقواعد سلوكيه مستقرة، رغبة في استقرار الحياة، فالطبيعة مسيطرة على الناحية الدينية عند الأطفال، والروحية غالبة على الناحية الدينية عند الشباب، أما في مرحلة الرجولة فيكثر التفكير في استنباط أحكام كلية منطقية، ووضع نظام ثابت مستقر، ولهذا قيل: إن الدين عند الأطفال طبيعي، وعند الشباب روحي، وعند الرجال فقهي وتشريعي.

ومن هذا الطريق التربوي في الإسلام يكون مسلك الطفل في آدابه مسلكاً مألوفاً له من صغره، وينشأ في الناس على نمط كريم، ويكون مرموقاً في الأوساط محاطاً بعين التكريم، ويكون عطر السيرة بالنسبة له ولأهله كلّما تقدم به العمر.

وإذا لم يقم الوالدان أو القائمون على شؤون الطفل بتنشئته تنشئة قائمة على أسس سليمة، فإنه سينتهي حتماً عند بلوغه مرحلة معينة من العمر إلى مسالك خطرة، وطرق صعبة، لا يستطيع الانفكاك عنها فيما بعد.

أما مايقوم به الوالدان من توقيع العقوبة على الطفل دون إدراك للسبب الأساسي الذي أدى إلى ارتكاب الخطأ بغية إصلاحه، فإن هذاالعمل لن يفيد إلا في كبت السلوك غير الاجتماعي، وعندما يختفي هذا السلوك فإن الوالدين يعتقدان أن الاعوجاج الذي طرأ على سلوك ابنهما قد زال، وأنه لن يعود إلى ارتكاب مثل هذا العمل بعد ذلك، بيد أن هذا في الحقيقة لا يدل على الشفاء، لأن العمليات النفسية إذا حرمت إحداها من الظهور، وبقيت القوى التي تؤدي إليها حبيسة، فإنها لابد وأن تجد لها سبيلاً للتنفيس، وبذلك ينشأ لون جديد من الجنوح.

وليس معنى هذا أننا ننادي بعدم توقيع العقوبة عند ارتكاب الخطأ، بل ننادي بأن يُعْرَفَ السبب الذي أدى إلى الوقوع في الخطأ، ويُبَيَّن للطفل خطؤه، ثم يكون توقيع العقوبة بعد ذلك.

ومن واجب الوالدين أو القائمين على شؤون الطفل في كل أسرة أن يعملوا بكل جهد على خلق جو عائلي يسوده التفاهم والهدوء، لأن الطفل الذي يعيش في أسرة لا ينفك كبارها عن انتقاد بعضهم بعضاً، عن طريق المناقشات التي تؤدي إلى مشاحنات تجعل الجو أمام الطفل خانقاً،

التربية الإسلامية السليمة هي خير ما يكفل للطفل النشأة السليمة حتى يصل بمجتمعه إلى الأفضل

فمثل هـذه الأسرة وحياتها لا تـؤثر على الطفل فحسب، بل وتزعج الكبير أيضاً - وتذهب براحته، فالانسجام في الأسرة هو أساس النجاح.

إن شقاء الأسرة ينعكس لا محالة على الحيـاة الاجتماعيـة، والعـلاقـات الإنسانيـة، وكم تكون خسـارة المجتمع جسيمة عنـدما يكثر فيه عـدد الأطفال الذين تسيطـر عليهم صفات مكـروهة، مثل: القلق، والخجل، والانطواء، وما إلى غير ذلك من الصفات الأخرى، فلابد من اتباع الحكمة في قيادة الأبنـاء، فلا تكون قسـوة تهدم الكيـان، وتعقـد النفس، وتطفيء جـذوة العقل، وتقضي على الشخصية، وهذا شر ما يجنيه الآباء على أبنـائهم دون أن يشعـروا، ولا تكـون هـوادة ولين، ينشأ بهما الابن خـامـلاً، ضعيف الإرادة، تهزّه أوهى الأحـداث، وتعصف به أبسط الصدمات.

الإسلام وفضل السبق

لقد سبـق الإسلام كـافة الـدراسات التربـوية، وجميـع التحليلات النفسيـة، باهتمامـه بالتوجيه والـرعاية والعنـاية بأبنـائه، فلـم يهمل نـاحيـة مـن هـذه النواحي، ولم يغفل وسيلـة من الوسائل التي تؤدي إليها، ولم يترك من أجل هذه الغايـة سبيلاً إلا سلكـه، ولا طريقـاً إلا وسار فيه، ولا غريزة من غرائز الطفل إلا حاول إشباعها، فهـو قد أحاط الطفل في مـراحله المختلفـة بكل ألـوان الـرعايـة بالقـول وبالفعل، وركز على المسـؤولية تركيزاً لا نكاد نرى فه مثيلاً أو شبيهاً في أي دين من الأديـــان، أو شريعـة من الشرائع.

إن الإسلام قـد أمر بـالإعداد للتربيـة من قبل الميلاد، ومـن قبل الزواج، وذلك عن طـريق اختيـار الزوجـة الصـالحة، يقول رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم: «تنكح المرأة لأربـع لمالها ولحسبهـــا ولجمالها ولدينها... فاظفـر بذات الدين تربت يداك» رواه أبو داود.

ويقـول عليـه أفضل الصـلاة وأزكى السـلام في حديث آخر: «تخيروا لنطفكم، فإن النســاء يلـدن أشبـاه إخـوانهن وأخواتهن».

وتكـون العنايـة بـالطفل من ناحيـة التربية عقب ولادتـه - أيضـاً - بـاختيار المرأة الصـالحة لحضانتـه، إذا دعت إلى ذلك ضرورة.

ومن حيـث التربيـــةُ الصحيـــة والـريـاضية، يجب تعـويـد الطفل على الخشـونـة في المطعم والملبس والمفـرش، عملاً بقـول رسول اللـه صلى الله عليه وسلم: «اخشـوشنـوا، فإن النعمـــة لا تـدوم»، وأن ينـال قسطـاً وافـراً من الـريـاضـة كل يـوم، لينشط جسـده، ويقـــوى، وأن يمارس المشي والعَــدْوَ، والسباحة والرمـاية، وركوب الخيل من غير إرهاق، ولا يُمْنَع من اللعب، لأن ذلك يمحو ذكاءه، ويميت قلبه.

ومن نـاحيـة التربية العقلية والعملية، يجب تعـويـد الطفـل على حفظ القـرآن الكـريم، وذلك عن طـريق الآيـات التي يسهل عليـه أن يفهمهـا ويـدركهـا، وأحـاديث رسـول اللـه صلـوات اللـه وسـلامـه عليـه، وقصص الصـالحين الأبرار، وفي التاريخ الإسلامي الكثير من سير العظماء، والمثل العليا التي يستطيع الطفل أن يحتذيها، ويقتدي بها.

ويجب تعليم الطفل كيف يتـوضأ.... وكيف يصلي... ولماذا نصـــوم، ولماذا نتصدق على الفقراء والمسـاكين، ثم بعد ذلك، يتعلم سائر العلوم بالتدريج.

ويجب تلقينـه مبـادىء الأخـلاق السامـيـة، وتنبيهه إلى أن العلم ينبغي أن يطلب ابتغاء وجه الحق سبحانه وتعالى، وأن استخـدام العلـم يجب أن يكـون لما فيه تحقيق الخير للمجتمـع الذي يعيش فيه، وللإنسانية جمعاء.

ومن نـاحيـة التربيـة الخلقيـة يجب تنشئـة الطفل على التحلي بـالفضـائل، وسـائر الصفات الكـريمة والحميدة، كما يجب مكافأته على عمل الخير، لحفزه على الإتيان بالمزيد منـه، والاقتصاد في لومه أو تأنيبه على الذنب، لأن الإكثار في اللوم أو التأنيب من شـأنـه أن يجعل ارتكـاب الذنب شيئاً سهـلاً عنده، فلا يمتنع عن ارتكاب الرذائل.

ومن الجوانب المهمـة في تربيـة الطفل أن يكون لوالديه هيبة وخشية في نفسه، وأن يكـون الوالـدان قـدوة حسنـة لـه، ليقتـدي بهما، فالأطفـال يتأثرون أكثـر مما يتأثرون بما يلقى عليهم من نصائح وإرشادات.

ومن نـاحيـة التربية النفسيـة، فإنـه يجب التسـامي بها، وتوجيههـا الوجهـة الحسنـة السليمة، والتربيـة النفسيـة في الإسـلام ليس معناهـا كبت الغـرائز، بل تلبيتها بطـريقة صحيحة مهـذّبة، وذلك لأن إهمالها لا يأتي إلا بالشر، فـلابد من الاستجابة لها في حدود الآداب، وفي إطار المثل الإنسانية الرفيعة.

ويجب تعـويـد الطفل على الإحسـاس بالعزة والكرامة، وإباء الذل والهوان، وأن يتحكم في عواطفه وانفعـالاته، وألا يشتد في تأثره بأي شيء من الأشياء، وألا يخرج عن اتزانه وهـدوئه، وأن يكون معتدلاً في كـل شيء، حتـى يستطيـع أن يحافـظ باستمرار على صحتـه وعلى دينه وتكون سيرته حميدة بين الناس.

وأخيراً فإن الإســـلام يحرص كل الحرص على أن يكـون أبنـاؤه في أرفع المستـويـات الإنسـانيـة، وأن يمثلـوا في مختلف أطـوار حيـاتهم الإنسـان الحق، الإنسـان الجديـر بحمل الأمـانـة التي وضعها المولى عز وجـل على عاتقه حينما استخلفه على الأرض.

كما أن الإسـلام يصـاحب الفـرد في جميع مـراحل حيـاتـه، ويمد إليـه يـده الحانيـة، ليجنبه العثـرات، والوقـوع في الذنوب، ويرتفع به عن الصغائر، ويعينه على التغلب على مصـــاعب الحيـــاة ومشاكلها، ويفتح عينه على ما أودع الحق سبحانـه عز وجل في الكـون من طـاقات وقـوى سخـرهما لخدمتـه، وطـوعهما لتكون رهن إشارته، وهيأه لاستخدامها، والاستفادة منها، والانتفاع بها.

وهكذا نـرى الإسلام يهتم بـالطفـولة اهتمامـــاً عظيماً، ويعتنـي بها من أول الطـريق، وإلى أن يصير الطفل رجـلاً، يحمل الأمـانة، ويحقـق الآمال المعقـودة عليه، ويحيا سعيداً في الدنيا والآخرة.

إننـا إذا ربينـا أولادنـا على مبـادىء وتعـاليم الإسلام، وقومنـاهم التقـويم السليم، ودعمنا حياتهم بحسن الـرعاية، وجميل الآداب، شبـوا رجـالاً يعتـزون بـدينهـم، وتـرتفع بهم رايـة الحق، ويحققون الحياة الكريمة لأنفسهم، والبر والإحسان لذويهم، والسعادة لمجتمعهم، والـرقي والازدهـار لأمتهم، ويحققـون الأهـداف التي دعـا إليهـا الإسـلام، ولا يضطلع بها إلا الرجال الذين شربوا ألبان الفضيلة منذ نعومة أظفارهم■

توقيع العقوبة على الطفل دون إدراك للسبب يؤدي إلى كبت السلوك غير الاجتماعي الذي يتولد في الطفل ويستمر معه حتى الكبر

عقوبة سارق الأعضاء البشرية في الشريعة الإسلامية

حرية التصرف في الأعضاء لقيت رواجا لدى أصحاب الفكر الإباحي مما ساعد على انتشارها وتعرضها للسرقة

عالم الجريمة لا يعرف المستحيل، هذه حقيقة واقعة، فمازالت العقلية الاجرامية الآثمة تعمل فكرها نحو استحداث انماط اجرامية متطورة بتطور الزمن الذي نعيش فيه. فلقد انتهز رواد الجريمة وخبراؤها تلك الطفرة العلمية الهائلة - «والتي سجلتها مهنة الطب الجراحي، الذي نجح في زراعة أعضاء بشرية في جسد انسان حتى يحتاج اليها» - وفاجأوا العالم بجرائم مستحدثة تساير مستجدات العصر... وإذا كان من المقبول أن يتم زرع عضو مبتور من جسد انسان حي، وطالما لا يمكن الانتفاع به لدى صاحبه، فإنه - على النقيض - لا مجال للقول بشرعية سلب عضو بشري من جسد انسان غيلة وغدراً - دون رضائه - وزرعه في جسد آخر، ومهما قيل بأن الباعث كان حميدا، فالصفة الآثمة تلحق بالفعل بوصفه تصرفا غير مشروع، ويوجب مساءلة مقترفيه.

وبالمناسبة... أية مسؤولية يمكن أن تلقي تبعتها على عصابات الاعضاء البشرية؟! تلك المافيا العالمية التي ظهرت حديثا لدى الغرب، فلقد تلقفت بعض المؤسسات الاصلاحية «المشبوهة» أطفال البوسنة «الذين حملت فيهم امهاتهم سفاحا بمعسكرات الصرب التي أعدت خصيصا لاغتصاب نساء المسلمين، في أغرب عمليات انتهاك لحقوق الانسان، لم يعرف لها مثيل منذ العصور الغابرة» وتحت رعاية تجار الأعضاء البشرية، أجريت عمليات استئصال للأعضاء البشرية للصغار، وأصبحت تملأ خزائن بنوك الأعضاء البشرية، لتصير سلعة معروضة لها زبائنها من بني البشر.

وعلى صعيد آخر، كثيرا ما ينبئنا

بقلم: د. رضا عبدالحكيم

الإعلام العالمي والمحلي بأخبار خاصة بتعرض إنسان لواقعة سلب عضو من أعضائه، مثال ذلك: العثور على صبية ملقاة في طريق لحقها إعياء شديد، واكتشف تعرضها لجراحة استئصلت فيها إحدى كليتيها - وسيدة اصطحبت عنوة لعيادة طبية وتم تخديرها لتفيق فتجد اختفاء كف يدها، ورجل دخل مستشفى خاصا لإجراء جراحة استئصال المرارة فغاب في (البنج) ليفيق فيكتشف رفع الطحال من جسده رغم سلامته. الخ وهكذا....

أضف إلى ما تقدم، أنه يحمد «للسينما» الراقية عرضها أفلاما تناولت مثل هذه التصرفات، وتجدر الإشارة إلى فيلم تناولت مادته تعرض البطل لعملية سلب كليته حيث زرعت لدى آخر، وانتهى المشهد بمثول البطل المجني عليه أمام القضاء يطالب باسترداد ما أخذ منه غيلة وغدرا؟!

حرية تصرف الإنسان في أعضائه

يبدو أن هذا المبدأ يلقى رواجا لدى أصحاب الفكر الإباحي، الذي يستحل كل شيء ولو كان موضوع ذلك الشيء بدن الانسان، فلا حياء في مثل الممارسات السالفة... فالصعيد الغالب من مجتمعات الغرب لا يضع قيودا على حق الانسان في التصرف في أي عضو من أعضائه، ويستوي الأمر ان يأخذ التصرف شكل التنازل بالتبرع أو الهبة أو حتى البيع بمقابل. وجدير بالذكر أنه تنتشر في الخارج بنوك طبية تختص بجمع المقتنيات العضوية لبني البشر، فبعد أن كان دور هذه البنوك يقتصر على الاحتفاظ بأعضاء صناعية، أكد الطب الحديث نجاحها زراعيا في بعض الحالات، وأصبحت تلك البنوك تتلقى أعضاء حية سجل الطب ما سجله بشأن ما تحقق من نتائج مبهرة في مجال زراعة الأعضاء لدى المستفيدين، وإذا كان السائد لدى أنصار الإباحية هو شرعية تصرف الانسان الحي في أعضائه، فإنه من باب أولى لا منازعة في أحقيته في التوصية بالتصرف في جثته بعد مماته، وهناك مثال معروف لدى الجميع، وهو ذلك الطبيب المشهور التي يوصى بتسليم جثته لمعاهد الطب والتشريح - عقب وفاته - لتكون في متناول الدارسين والباحثين خدمة لعلم الطب وإفادة للبشرية. فكأصل عام للإنسان أن يجري ما يراه من تصرفات على جسده حيا في الحال أو في المآل بعد الموت. وهذا مبدأ يعمل به الغرب منذ مدة طويلة، ويبدو أن تلك الأفكار قد بدأت تتسرب إلى مجتمعنا العربي الاسلامي!

حرمة الجسم البشري

وانطلاقا من غيرتنا على ديننا الحنيف، وحيث نخشى اندثار قضية البحث في مدى شرعية التصرف في الأعضاء البشرية، فقد رأينا طرح مسألة (مدى حق المسلم في التنازل عن أعضائه؟)، فلقد شهدت المجتمعات الاسلامية والعربية تطبيقا للمبدأ السابق طرحه، والمتمثل في انتشار بنوك الدم بالمستشفيات الخاصة والعامة - على حد سواء - وحيث تباشر هذه البنوك نشاطها في تلقي الدماء من المتبرعين بل والبائعين، ومن المعروف أن الدم عضو بشري بكل ما يحمله الكلم من معان.

وتلك الممارسات تخضع لرعاية الدولة وإشرافها، الأمر الذي لا يشكك في اعتراف الدول الاسلامية بشرعية التصرف في العضو البشري المتمثل في (الدم)، والحقيقة أن هذا الموضوع الاستثنائي أشد ما نكون في حاجة إلى تبرير شرعي مقنع، ذلك أنه وطالما كان التصرف في الدم شرعيا فإنه مجال للقول بعدم شرعية التصرف في باقي الأعضاء، ومع هذا فإن الضرورات تبيح المحظورات بمعنى أن التبرع بالدماء لجرحى الحرب جائز. ونفس الشيء بالنسبة للجريح الذي على وشك الهلاك بالدرجة التي ينبغي فيها عدم التوسع ـ على الأقل ـ في موضوع حق التبرع بالعضو البشري.

فالجسم البشري حسب عقيدتنا إنما هو ملك خالص للمولى عز وجل مودع أمانة لدى الانسان ومن ثم كانت مسألة التصرف فيه أوفى أعضائه ينبغي أن تحيطها ضوابط شرعية محددة، نهيب بغيرنا من الباحثين المتخصصين تقديم ما يعنيهم من تساؤلات!..

هذا عن جانب التصرفات الرضائية في الأعضاء البشرية، أما الاستيلاء غيلة وغدراً على العضو البشري، فإن الصفة الآثمة تلحق الفعل، مما يثير مسؤولية مقترفيه.

مسؤولية الجاني

تحديد الوصف التجريمي للتصرف، مسألة في غاية الأهمية، وذلك لحسم تحديد العقوبة واجبة التطبيق... فمن المعروف شرعا أن السرقة هي: (أخذ مال للغير خفية) وهذا يعادل قولنا: (اختلاس مال منقول للغير) بما يشير إليه لفظ الاختلاس من أن يكون أخذ المال بغير رضاء صاحبه أو خفية. والمفهوم العام للاختلاس هو انتزاع الحيازة المادية للشيء موضوع الاختلاس من صاحب الحق فيه إلى يد الجاني. ولا شك أن ذلك المفهوم هو الذي يعنيه الشرع والتشريع الوضعي على حد السواء، وموضوع السلوك الاجرامي عموما يشمل الأموال سواءً أكانت نقدية أم منقولات قابلة للتقويم النقدي، كذلك أيضا المنقولات سواء بطبيعتها أو بصيرورتها كذلك بالانفصال، وينسحب ذلك أيضا على القوى المختلفة والطاقة كالكهرباء. ومن الصعوبة بمكان أن ننتهي إلى وصف العضو البشري مهما تضاءل حجمه أو قلت قيمته، بأنه منقول... إذ يقول المولى عز وجل في كتابه ﴿إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا﴾ [الانسان/٢]، فالتكوين العضوي للإنسان لا يمكن أن يصدق عليه طبيعة المنقول، كما أن القول بإمكانية تقويم العضو بالمال، قول يحتاج إلى دليل، وإذا قوِّم ـ جدلا ـ عضو كالكلية مثلا، فما القيمة المالية للكبد؟ أو الطحال؟ أو النخاع؟ أو اليد؟ أو القدم؟ ...الخ ...ومع ذلك فإن أصحاب الفكر الإباحي قد وضعوا فعلا تسعيرا جبريا للأعضاء البشرية في بنوك الاعضاء ببلدانهم... وليس من المستبعد أن نسمح بصدور لائحة تعديل أسعار الأعضاء البشرية في القريب العاجل؟!. وبخاصة أعضاء أبناء المسلمين؟! بعد أن هانت أجسادهم على الأمم الأخرى.

صحيح أن الشرع الحنيف قد عاقب السارق حدا بقطع يده، اذ يقول ـ سبحانه وتعالى ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم﴾ [المائدة/٣٨]، إلا أننا لا نعتقد في وصف (السرقة) على تلك الجريمة بالذات، في ضوء ما تقدم من معطيات. والأقرب هو وصف الفعل في باب (جرائم القصاص والدية)، فالله سبحانه وتعالى يقرر بشأن القيمة المادية للإنسان في جسده فيقول عز وجل: ﴿لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم﴾[التين/٤]، ﴿الم نجعل له عينين. ولسانا وشفتين﴾ [البلد/٨و٩]، ﴿الذي خلقك فسواك فعدلك. في أي صورة ماشاء ركبك﴾ [الانفطار/٧و٨]، وبذلك يصير سلب عضو من أعضائه انتهاكا بدنيا لخليقة الله ومساسا بمن قال فيه سبحانه ﴿وصوركم فأحسن صوركم واليه المصير﴾ [التغابن/٣].

فالقصاص هو الواجب اتباعه بوصف الفعل (اصابة بدنية متعمدة)، وتلك حدود الله جل شأنه لحماية الانسان من بتر الأطراف وإحداث العاهات ـ أي فقد لمنفعة الأعضاء ـ والجراح المختلفة، وذلك لقوله تعالى: ﴿والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص﴾[المائدة/٤٥].

ومع التسليم بأن مبادىء الشرع الحنيف غنية عن مقارنتها بالقواعد القانونية الوضعية التي وضعها بنو البشر، الا أن المقابلة بين النظامين تفيد في إيضاح عظمة شرائع الله جل علاه، فبينما يقف رجال القانون والقضاء الوضعي حائرين وغير قادرين على إجابة من سلبت كليته غدرا في ردها إليه، نجد الشريعة الغراء ـ حيث لا تفريط في حدود الله ـ تحسم القضية لصالح المجني عليه، بوجوب رد ما أخذ منه غيلة وغدراً... ولا مجال للاحتجاج بأية حجة أياً كانت.. فالطب المتقدم الذي تمكن من رفع عضو بشري من موضعه وزرعه لدى الغير ـ سيء النية ـ (مطالب ـ وهذه قضية العصر ـ بإعادة المنهوب إلى سيرته الأولى، وطالما طلب المجني عليه ذلك...

ألست معي أخي القارىء المسلم أن شريعتنا صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان■

الجسم البشري حسب شريعتنا هو ملك خاص للمولى عز وجل مودع أمانة لدى الانسان

المراجع

● العربية

د.علي راشد ـ القانون الجنائي ـ الطبعة الثانية ـ دار النهضة العربية ١٩٧٤.

د.مأمون محمد سلامة ـ قانون العقوبات ـ دار الفكر العربي ١٩٨٢/١٩٨٣.

الاستاذ محمد أبو زهرة ـ الجريمة والعقوبة في الفقه الاسلامي ١٩٥٧.

الاستاذ/ د.أحمد محمد ابراهيم ـ القصاص في الشريعة الاسلامية ١٩٥٤

الاستاذ/ د.عبد العزيز عامر ـ التعزير في الشريعة الاسلامية ١٩٥٥

● الأجنبية: يراجع بالفرنسية:

d, L.C Montreuil, Droit pnal Sirey 1983.

Droit pnal, Rev. Vitu, Trait Sc. crim, 1950.

والإيطالية:

De Mersico. II, danno Patrimoniale nel peculato, in Arch. Pen, 1954.

Pino, Contributo alla teoria giuridica dei beni, in Riv. Trim. dir. Proc. Civ. 1948.

الجوانب الاقتصادية لفريضة الحج

زيد بن محمد الرماني

الحج موسم ومؤتمر، الحج موسم تجارة وعبادة، ومؤتمر اجتماع وتعرف، وتنسيق وتعاون.

الحج فريضة وركن من اركان الاسلام، تلتقي فيها الدنيا والآخرة، كما تلتقي فيها ذكريات المسلمين القريبة والبعيدة.

والحج مؤتمر جامع للمسلمين قاطبة، مؤتمر يجدون فيه اصلهم العريق الضارب في اعماق الزمن منذ ابيهم ابراهيم الخليل عليه السلام، يقول سبحانه: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق. ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على مارزقهم من بهيمة الانعام..﴾الحج/٢٧و ٢٨.

أهداف الحج

وللحج اهداف عظيمة، اذ هو امتثال لأمر الشرع، وهو شحنة روحية وعاطفية، وفرصة لتبادل المنافع التجارية، وسلام ومساواة، وجزاؤه الجنة.

لا شك ان الله سبحانه بحكمته وعظمته، اختار مذ خلق الانسان هذا المكان الطيب الطاهر في مكة المكرمة، ليشرِّفه بخصوصية لم يفز بشرفها اي مكان في العالم، حين اختصه بأن يكون مقرا لبيت الله الحرام، ومحلا لالتقاء وتجمع المسلمين والمسلمات من كل بقاع الدنيا، من الذين منَّ الله عليهم فوهبهم الاستطاعة التي تؤهلهم لشرف تلبية نداء الله فيقصدون هذا البيت العتيق.

يقول سبحانه: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين..﴾ آل عمران/٩٦..

وفي هذه الآية ردٌّ من الله عز وجل على اليهود، حين قالوا ان بيت المقدس افضل واعظم من الكعبة، لكونه في الارض المقدسة، ومهبط الانبياء. فبين الله سبحانه، بهذه الآية، ان البيت الحرام بمكة المكرمة ﴿البيت العتيق﴾، منبها لهم وللناس جميعا بأن هذا اول بيت وضع للناس، وأشرف بيت جعل للعبادة ﴿هدى للعالمين﴾.

الدور الاقتصادي

في الحج مدلول اقتصادي كبير، ذلكم انه فرصة للكسب المادي، الشرعي، والكسب الروحي الاخروي، فهو عبادة مالية وبدنية، وثوابهم جميعا في الآخرة. يقول سبحانه: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم..﴾ البقرة/١٩٨.. روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه، في سبب نزول هذه الآية، كانت ذو المجاز وعكاظ متجر الناس في الجاهلية، فلما جاء الاسلام، كأنهم كرهوا ذلك، اي ان العرب تحرجوا من حضور اسواق الجاهلية، حتى نزلت هذه الآية، وأباح الله ذلك، وفي هذه الآية إشارة الى أن ما يبتغيه الحاج من فضل الله، مما يعينه على قضاء حقه، ويكون فيه نصيب للمسلين او قوة للدين، فهو محمود، وما يطلبه لاستبقاء حقه او لما فيه نصيب نفسه، فهو معلول. ومتى ما استقر في قلب الحاج احساس بأنه يبتغي من فضل الله، فهو إذاً في حالة عبادة لله، لا تتنافى مع عبادة الحج، في الاتجاه الى الله.

ويقول سبحانه ﴿ليشهدوا منافع لهم..﴾ الحج/٢٨. وقد اختلف في تفسير المراد، فبعضهم حملها على منافع الدنيا، من الاتجار في ايام الحج. وبعضهم حملها على منافع الآخرة، من العفو والمغفرة.. يقول ابن الجوزي رحمه الله: (والاصح، من حملها على منافع الدارين جميعا، لأنه لا يكون القصد للتجارة خاصة، وانما الاصل قصد الحج، والتجارة..).

ففي الحج، منافع اقتصادية واجتماعية وسياسية، وفيه التعاون والتكافل، وشعور المسلم بأخيه المسلم، وفيه تصفو النفوس وتزكو وتتصل بخالقها ايما اتصال، وفيه تكثر اعمال البر والخير والانفاق والصدقة.

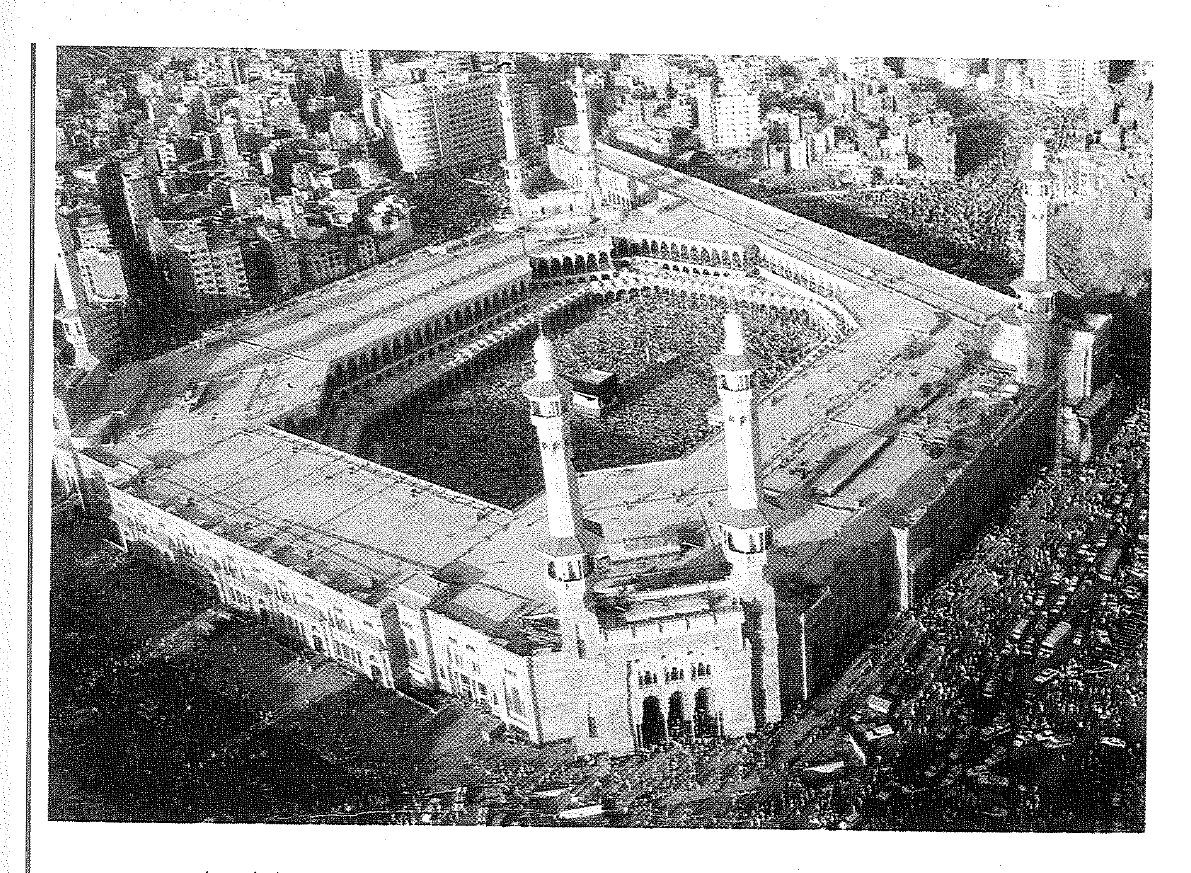
الجوانب الاقتصادية

وفيما يلي نستعرض اهم الجوانب الاقتصادية لفريضة الحج:

١-يعتبر الحج مؤتمرا اسلاميا لحل مشكلات المسلمين الاقتصادية، حيث يفد الى الاماكن المقدسة ملايين المسلمين من شتى البقاع، منهم العلماء المتخصصون في مجال الاقتصاد، فيكون ذلك فرصة طيبة لعقد المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية لمناقشة مشكلات المسلمين الاقتصادية، في سبيل الوصول الى التكامل والتنسيق الاقتصادي المنشود بين دول العالم الاسلامي..

٢- في الحج رواج اقتصادي للمسلمين، اذ يتسم موسم الحج بالرواج الاقتصادي لما يتطلبه من

الحج شحنة روحية عاطفية شرعية وسلام وفرصة لتبادل المنافع التجارية



سلع وخدمات لأزمة لاداء مناسك الحج، فكم ينفق من النقود على وسائل الانتقال، وشراء المأكولات والمشروبات، وشراء الملابس، والذبائح، وتكاليف الإقامة..

٣- في الحج دعوة الى تطبيق الاقتصاد الاسلامي، اذ في الحج دعوة لتطهير المعاملات بين الناس من الخبائث والموبقات من ربا واحتكار وغش وتدليس وغرر وجهالة واكل لاموال الناس بالباطل. كما ان الحاج عليه ان يتجنب الإسراف والتبذير والانفاق الترفي. فالحج دعوة صادقة لتطبيق الاقتصاد الاسلامي على مستوى دول العالم الاسلامي.

٤- الحج مؤتمر إسلامي تلتقي فيه الخبرات العالمية الاسلامية، من صناعيين، وتجار ومهنيين، وجميع التخصصات، وبهذا تنتهز الفرصة، لتنمية العلاقات الاقتصادية بين المسلمين، ومناقشة مشكلات الامن الغذائي، ومدارسة الخطوات الكفيلة بتحقيق الاكتفاء الذاتي لدول العالم الاسلامي.

٥- في الحج فرصة لاغتنام منافع التجارات والعمل وكسب المعيشة، وكذلك منافع البُدن والذبائح للفقراء والمساكين والمحتاجين، داخل الاماكن المقدسة وخارجها، يقول سبحانه (والبُدْن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير..) الحج/٣٦.

٦- إن تكدس لحوم الهدي في منى، أيام النحر الثلاثة، يعتبر مشكلة، في حاجة الى حل، على الرغم مما قُدِّم من حلول، نرجو ان يكون، فيها دعما للافادة من لحوم الهدي، فإننا نقدم بعض التوصيات، منها:

أ-ينبغي تعليم الحجاج احكام الهدي، والتي منها، ان الحاج المفرد لاذبح عليه، بل القارن والمتمتع فقط، ومن ثم يجوز للمفرد ان يتصدق بقيمة الذبيحة، كما انه يجوز ان يكون الذبح في منى ومكة ايضا، لحديث:«كل عرفة موقف وكل منى منحر وكل المزدلفة موقف وكل فجاج مكة طريق ومنحر» رواه ابو داود

ب-ينبغي توفير ثلاجات كبيرة لحفظ هذه اللحوم بعد تنظيفها ثم تصديرها الى الفقراء والمساكين والمجاهدين والمستحقين في البلاد الاسلامية..

ج- تأسيس مؤسسة اقتصادية اسلامية تتولى هذه اللحوم لتصنيعها وحفظها في معلبات وارسالها الى مستحقيها من المسلمين في بلاد العالم الاسلامي.

د- تكوين جمعية خيرية اسلامية تتولى مهمة الاشراف على جمع وتوزيع وتصدير لحوم الهدي للمحتاجين والفقراء والمساكين..

وتجدر الإشارة الى أن حكومة المملكة العربية السعودية، تسير بخطى ثابتة للافادة من هذه اللحوم، وقد قامت بتوزيع وتصدير لحوم الهدي في السنوات الماضية، الى البلاد الاسلامية المحتاجة، وإلى المجاهدين، والمستحقين في بقاع العالم الإسلامي. ■

رئيس هيئة الإغاثة الإسلامية في أمريكا اللاتينية «البرازيل» وحوار حول احتياجات المسلمين في بلاد المهجر

المسلمون في بلاد المهجر ينقصهم الكثير فهم يحتاجون إلى من يقف إلى جانبهم ويساعدهم على الصمود والتحدي أمام التيارات الجارفة التي يعيشون فيها والتي لو تهاووا أمامها لضاع من أيديهم دينهم ودين أبنائهم فلابد من توحيد الجهود للوقوف أمام التيارات الهدامة التي أمامهم هذا ماأكده الدكتور أحمد علي الصيفي رئيس هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في أمريكا اللاتينية في حوار صريح حول احتياجات مسلمي المهجر لـ(الوعي الإسلامي)

د. أحمد علي الصيفي

زيارة علماء المسلمين ضرورة ملحة إلى الجاليات في بلاد المهجر

● بداية نريد نبذة مختصرة عن وضع الجالية الإسلامية في أمريكا اللاتينية؟

■ الجالية الإسلامية في دول أمريكا اللاتينية متساوية في وضعها الاجتماعي وفي مشاكلها الخاصة بها أيضا مع ملاحظة أن هناك دولاً مثل الأرجنتين وشيلي والاكوادور والبرغواي انقطعت إليها الهجرة منذ زمن بعيد مما أدى إلى انقطاع الصلة بين من هاجروا إليها وبين بلدانهم الأصلية وبالتالي انقطعت الصلة بين هؤلاء والوطن الأم ودينهم الإسلامي الأمر الذي وصل بهم إلى اضمحلال صلة الروح الإسلامية فيهم شيئاً فشيئاً بل إن منهم من ارتد عن دينه والآخرون مسلمون بأسمائهم فقط.

الجاليات المسلمة في أمريكا اللاتينية

● مم تتكون الجاليات الاسلامية في أمريكا اللاتينية؟

حاوره: محمد العزازي

■ تتكون من أبناء البلاد الإسلامية النازحين ومن أبناء الشعوب المحلية الذين اعتنقوا الإسلام، وتتفاوت نسبتهم من بلد إلى آخر ولكنهم في جميع الأحوال أقليات بالنسبة للسكان الأصليين وتتعدد جنسيات المغتربين القادمين من الخارج إلى بلاد المهجر ولكن توجد في الغالب ظاهرة تابعية أكثرية.

ويمكن توضيح الجاليات على الشكل التالي:

١ـ البرازيل: أكثرية لبنانية تليها الفلسطينية ثم السورية وغيرها من الجنسيات ويعتبر أكبر تجمع للجالية في مدينة (سان باولو) العاصمة الصناعية للبرازيل، كما يوجد عدد لابأس به من مسلمي البلاد الأصليين. وعدد المسلمين فيها حوالي مليون مسلم والبرازيل مقر هيئة الإغاثة الإسلامية في أمريكا اللاتينية؟

٢ــ الأرجنتين: انقطعت الهجرة إليها منذ زمن بعيد وتبقى الجالية اللبنانية في المقدمة تليها الجالية السورية.

٣ـ شيلي: الأكثرية هم من الجالية السورية تليها اللبنانية ثم الفلسطينية ثم جنسيات أخرى.

٤ـ بيرو: الجالية الفلسطينية هي الأكثر وبعض الجاليات الإسلامية المختلفة ويعتبر أكبر تجمع للمسلمين في العاصمة (ليما).

٥ـ كولومبيا: هاجر إليها المسلمون الفلسطينيون واللبنانيون وجنسيات أخرى

٦ــ الاكوادور: الجالية الأولى اللبنانية وغيرها من الجاليات وتشكل

الدعم المادي والمعنوي ضروريان لنشر الدعوة الإسلامية وزيادة توسعتها

مسلمو أميركا اللاتينية في حاجة إلى تربية إسلامية تصحح أوضاعهم الدينية



● د. احمد الصيفي في إحدى جلسات مؤتمر المجلس العالمي للدعوة والاغاثة في القاهرة

أعداداً قليلة

٧ـ الأورغواي: الجالية اللبنانية ثم الفلسطينية!

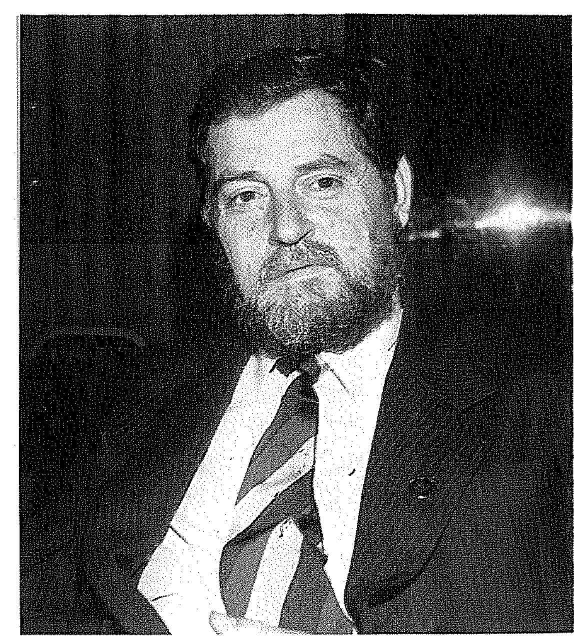
٨ـ البارغواي: الجالية اللبنانية هي الأكثر واعداد قليلة من الباكستانين والهنود.

٩ــ بنما: المهاجرون إليها معظمهم من الهند ولبنان وفلسطين، ويعتبر أهم تجمع للمسلمين في مدينة (بنما سيتي) ثم في مدينة (كولون) المنطقة الحرة. ويوجد في البلدان التي ذكرت اعلاه مراكز وجمعيات إسلامية؟!

أوجه الشبه بين جالية أوربا وأمريكا

● ما أوجه الشبه بين الجالية الإسلامية في أمريكا اللاتينية وأوروبا؟

■ عن هذا السؤال أكد رئيس هيئة الإغاثة الاسلامية العالمية في أمريكا اللاتينية أن معظم أبناء الجالية اتجهوا إلى التجارة البدائية البسيطة ومن أجل ذلك يلاحظ أن كثيراً من أبناء الجالية يتصدرون الأماكن والمراكز التجارية والصناعية في أمريكا اللاتينية والأرجنتين والبيرو ويمكن القول بأنهم الأغلبية في أمريكا والأرجنتين والبيرو في هذا المجال، كما يمكن القول بأن الأغلبية من أبناء الجالية في أمريكا الجنوبية تكسب قوتها عن طريق التجارة والصناعة إضافة إلى الوظائف المرموقة التي حصل عليها أبناؤهم خلال فترة الهجرة التي تصل أحيانا إلى تسعين عاماً أو أكثر وأضاف أن العوامل التي أثرت في تخلف أبناء المهاجرين إسلامياً ـ أن آباءهم قد اتوا من بلادهم الأصيلة وهم فقراء أو مستعمرون وحلوا في هذه البلاد. لا يحملون معهم سوى سواعدهم الفتية ولا يفقهون في دينهم الإسلامي شيئاً. فكان من ثمرة أعمالهم بعد كد وعناء أن ارتفع مستواهم المعيشي والاقتصادي ومن بعد ذلك جاء الجيل الثاني والثالث ليرث من سبقه من الآباء فاصبح لهم تجارة مرموقة أو شهادات وخبرات عالية لكن ما ينقصهم أن هذه الأجيال الثلاثة لم تنشأ على التربية الإسلامية التي تحافظ على عقيدتها وتقوم بمهام الدعوة إلى الله تعالى بين أوساطهم، وقد أدى ذلك إلى مزيد من التراجع العقيدي عندهم بل في بعض الأحيان التنكر للدين والتخلي عن مبادئه.. هذا بالنسبة لأمريكا الجنوبية، أما في أوروبا فالملاحظ عن الجالية هناك أن الصحوة الإسلامية التي امتد إشعاعها في كل العالم ــ قد وصل نورها إليهم حتى أنها أصبحت ظاهرة للعيان وتراها في كثرة الأفراد الذين يدخلون في دين الله أفواجاً وتصل أعدادهم أحيانا إلى مئات بل الألوف ــ كما في فرنسا وبريطانيا على سبيل المثال ــ وهؤلاء من أهل البلاد الأصليين، بل إن هناك من دخل في الإسلام من كبار المفكرين والعلماء وأصحاب المهن المختلفة والمراكز المرموقة في المجتمع مثل روجيه جارودي. وكيثمور وكات ستيفنز وغيرهم...



● د. أحمد علي الصيفي

الصحوة الاسلامية في أوروبا

● الدكتور أحمد الصيفي لماذا حصلت مثل هذه الصحوة وهذا الانفتاح على الاسلام في أوروبا ولم يحدث في أمريكا الجنوبية؟!

■ يكمن هذا في عدة عوامل أهمها قرب أوربا من العالم الإسلامي وكثرة عدد الطلاب المسلمين ـ الطبقة الواعية ـ والكثير منهم حملوا مشعل الهداية والنور من بلادهم وأسسوا المراكز والجمعيات التي تقوم بالتعريف بالاسلام، ولجوء كثير من المفكرين المسلمين المضطهدين في بلادهم إلى البلدان الأوروبية مما كان له أكبر الأثر في توضيح الفكر الإسلامي لأهل البلاد الأصليين بالاضافة إلى رعايتهم وتربيتهم لأبناء المسلمين المهاجرين.

كما أن الجالية الإسلامية في أوروبا أحدث عهداً من غيرها من الأقليات في بقية المناطق وهم كغيرهم من المهاجرين واجهوا الضغوط الاقتصادية التي دفعتهم للهجرة، كما يلاحظ أن أغلبهم انحصرت أعمالهم في الأعمال البدنية والعقلية الشاقة التي لا يمارسها أهل البلاد، ونرى هذا واضحاً في أوساط الجاليات الاسلامية المغربية والجزائرية والتركية وبخاصة في فرنسا وألمانيا وغيرهما، لكن هذا لا يعني أنه لا يوجد أفراد حملوا معهم رؤوس أموالهم وهم الآن رجال أعمال سواء في التجارة أو الصناعة. وهناك في أوروبا رجال السلك الدبلوماسي وممثلو الهيئات الدولية وهم أكثر عددا من زملائهم في غير أوروبا وأن البعض من هؤلاء يرعى المراكز والجمعيات الإسلامية.

الاستفادة من الصحوة الإسلامية في هذه الفترة بالذات لخدمة الدين وأبنائه

● ما معوقات هذه الجاليات؟

■ الحق يقال اننا إذا استطعنا أن نصف جوانب الضعف والسلبية في أبناء الجاليات المسلمة نكون بذلك قد وضعنا أيدينا على العوامل التي تحدد المرض وتشخص الداء وبالتالي تسهل معالجته ومحاولة القضاء عليه ومن أهم هذه المشكلات:

١ـ إهمال الآباء تربية أبنائهم التربية الإسلامية التي تحصنهم من الأفكار الملوثة.

٢ـ فشل المدارس التي قامت الجاليات بإيجادها ـ خصوصاً في أمريكا اللاتينية لتعلم أبناء الجالية الدين الإسلامي واللغة العربية. فقد فشلت في أداء مهمتها.

٣ـ الخلافات المستمرة بين أبناء الجالية والتي تحدث لأتفه الأسباب تعترض طريق العمل وازدهاره بين أبناء المسلمين بل ربما تصل أحياناً إلى إيقاع الفتنة والتفرقة، وتضع الجالية في موضع حرج مع أهل البلاد. ويلاحظ أن مجرد خلاف على تشكيل إدارة جديدة لجمعية أو مركز ما قد يصل بالقائمين على العمل إلى خلافات طويلة وحادة غالباً لا تحسم إلا بعد اللجوء إلى القضاء العلماني في تلك البلاد وعند انتهاء الأزمة أو المشكلة يبقى الطرف الذي حكم ضده محارباً وحجر عثرة في طريق الإدارة المنتخبة حتى لا تقوم بإنجازات ولوكان خيراً ولصالح الجميع، وهذا يسيء إساءة بالغة للعمل الإسلامي الذي يفترض في القائمين عليه أن يكونوا قدوة صالحة بأقوالهم وأفعالهم أمام أبنائهم أولاً ـ ثم أمام الآخرين ولا تكون مناصب الجمعيات والمراكز وسيلة للتفرقة والبغضاء.

كما أن هشاشة التربية الإسلامية لدى أبناء المهاجرين والأفكار الغربية المعادية والمنافية للدين الإسلامي تجد طريقاً سهلاً في عقولهم، وتسلل الخلافات التي تحدث في العالم الإسلامي وبخاصة السياسية منها تفرق صفوف الجالية فنرى أن حكومة ما أو حزباً ما يؤثر على جمعية معينة أو مركز إسلامي.

وبهذا المنطق الاعوج نرى أن الكثير من الجمعيات والمراكز الإسلامية تتسلط عليها مجموعات جاهلة لا تفقه شيئاً من أبجديات العمل الدعوي بل إنها تحول تلك الجمعيات إلى مجموعات إقليمية لا تخدم إلا مصالحها الخاصة بها ولا يبقى من إسلاميتها سوى الاسم!!

● من الإيجابيات التي تساعد على انتشار الدعوة إلى الله الحرية أوما يسمونه حرية الدين في البلدان الغربية. فما تلك الإيجابيات في تصوركم؟

■ إن كل الدول الغربية ـ علمانية ـ لا تتعامل مع الدين في شئونه السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية وفي دساتيرها تقول بحرية الفرد بالتدين أو عدمه مما جعل الكثير من أبناء تلك الدول يخترعون ـ أحيانا ـ أدياناً لا أصل لها لإشباع رغبات أنفسهم بعد أن فشلت النصرانية في اقناعهم بمبادئها، والدعوة إلى الإسلام قادرة على الانتعاش في هذه الأجواء الخاوية إذا استغلت من قبل المسلمين أحسن استغلال فالاسلام قادر على مواجهة خصومه من خلال الحجة والاقناع

والبرهان ــ إلا أن الأمر بحاجة إلى تقديمه إلى الآخرين قبل أتباعه.

وأضاف الدكتور أحمد الصيفي أن العالم الإسلامي يشهد صحوة مباركة بالرجوع إلى مبادىء الإسلام بعد أن فشلت تطبيقات البضائع التي يسوقها البعض من الشرق والغرب ومحاولة جعلها بديلة عن الاسلام، ونلاحظ هذه الصحوة الطيبة من خلال إقبال الشباب خصوصاً إلى التفقه بالاسلام والعمل به ومناداة الكثير منهم بتطبيق الشريعة الاسلامية ـ ونلاحظ الصحوة بقوة في أوساط الجاليات المسلمة في خارج العالم الاسلامي التي يمكن استثمارها أحسن استثمار من خلال تكثيف الاهتمام بها بالدعاة والزيارات من قبل علماء الإسلام ودعاته وتقديم الاحتياجات المادية والمعنوية للمراكز الإسلامية.

الاستفادة من الصحوة

● ماهي الكيفية التي توظف بها الصحوة الاسلامية في أمريكا اللاتينية والتجمعات الاسلامية المختلفة؟!

■ الكيفية أولاً: إرسال الداعية المسلم شرط أن يتقن لغة البلد المرسل إليه وأن يكون مسلماً فقيهاً عالماً بطرق وأساليب الدعوة وكيفية اكتساب الناس وجلبهم إلى الاسلام من خلال شخصيته أولاً بحيث يكون قدوة في أفعاله وأقواله ودعمه مادياً دعماً جيداً بحيث لا يمد يده إلى غيره وبالتالي ينفر منه الناس فهم في هذا يرونه عبئاً عليهم، ثم اقامة دورات خاصة بالدعاة حتى يزدادوا فقها بأساليب الدعوة.

ثانياً: ضرورة زيارات دعاة الإسلام إلى الجاليات والاطلاع على أحوالهم ومتابعة أمورهم فكثير من الجاليات تجلّ العلماء وتقدرهم تقديراً بالغاً ويمكن أن تتم هذه الزيارات من خلال مؤتمرات تقام في بلاد الجالية نفسها!!

● ما المطلوب من عالمنا الإسلامي تجاه التجمعات الإسلامية في أمريكا اللاتينية؟

■ المطلوب ضرورة تقديم الدعم المادي للتجمعات والمراكز المختلفة حتى تتمكن من نشر الدعوة الاسلامية فالدعم المادي يساعد في تشجيع تلك المراكز والهيئات على شراء أوقاف يخصص ريعها للأنشطة المختلفة للدعوة وتخصيص دعم مالي للقيام بطباعة الكتب الإسلامية وترجمتها إلى لغة أهل البلاد.

ولابد من تخصيص مبلغ لشراء أرض يقام عليها مخيم إسلامي دائم مزود بالمرافق التي يحتاجها عند إقامته.

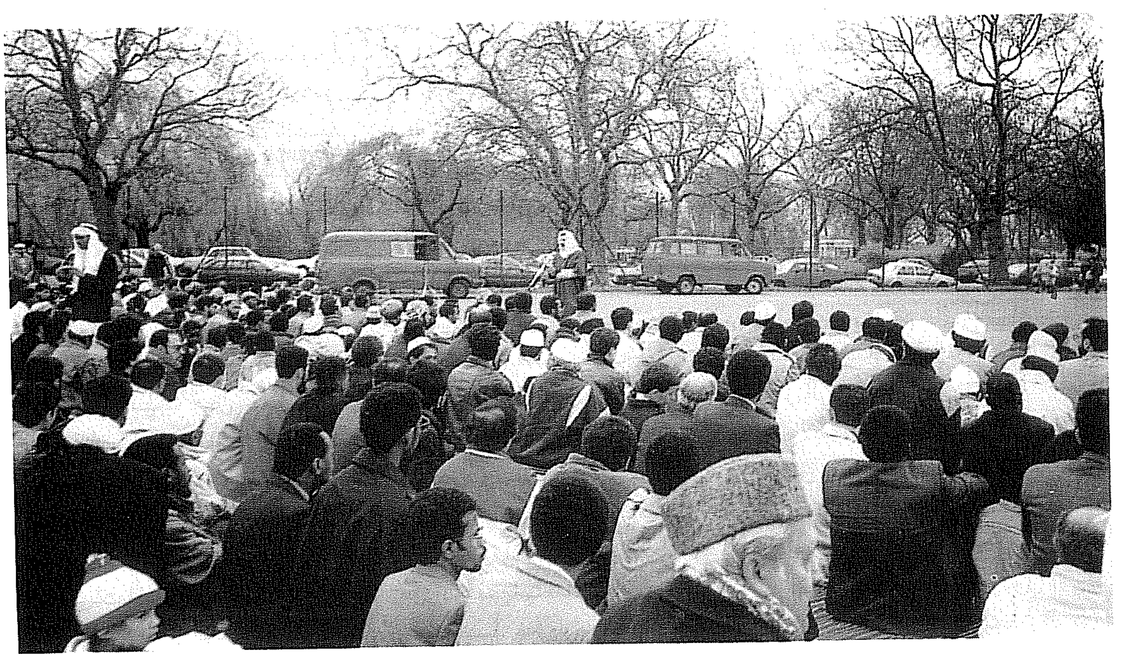
أما بالنسبة للبرازيل ودول أميركا اللاتينية التي تقوم بعض الدول الإسلامية باستيراد اللحوم منها لابد من التركيز على إصدار شهادات الذبح الحلال ويخصص ريع هذه الشهادات لصالح دعم العمل الإسلامي.

والتأكيد على ضرورة ترشيد الدعم المادي الذي يقدم لبعض الجهات التي تهتم بالعمل الإسلامي بحيث ينفق على الأشياء الأساسية التي

الخلافات المستمرة بين أبناء الجالية والتي تحدث لأتفه الأسباب تعترض طريق العمل وازدهاره بين أبناء المسلمين



● د. الصيفي مع وزير الاوقاف المصري السابق د. محمد علي محجوب



● مسلمو البرازيل يصلون صلاة العيد في الحديقة العامة

تعود فائدتها لصالح الجالية.. وتخصيص مكافأة مالية تشجيعية لبعض الشباب المسلم من أبناء الجالية ليقوم ببعض مهام الدعوة الإسلامية أو مرافقة العلماء والدعاة.

وكذلك تخصيص ميزانية لدعم نشاطات الأخوات المسلمات من الجالية ولايجاد الطبيبة المسلمة ودعمها للقيام بتطبيب أخواتها المسلمات ومن ثم إيجاد مستوصف إسلامي (خاص) في مجال التوليد لتوليد النساء المسلمات وهذا الأمر ضروري لتجنيب نساء المسلمين عند الولادة مستشفيات الدولة التي غالباً ما يتم التوليد فيها عن طريق أطباء غير مسلمين..

● ما أوجه التعاون بين رابطة الشباب المسلم العربي بأمريكا الشمالية واتحاد المسلمين في أمريكا اللاتينية؟

■ أوجه التعاون بينهما إقامة المخيمات التربوية الدورية التي تشتمل على برامج منوعة تلائم حماس الشباب وتلبي تطلعاتهم ويشرف عليها نخبة من العلماء والمدرسين تعد لها برنامج اجتماعي تربوي ديني متكامل يعيش من خلاله المشارك جامعاً بين القول والعمل حتى يتمكن الشاب من رؤية التطبيقات العملية للأخلاق الإسلامية والالتزامات الدينية المفروضة.

وأشار إلى أن تجربة المخيمات اثبتت نجاحاً في كثير من مناطق التجمعات والجاليات المسلمة في العالم، وأدت دورها في تربية الكثير من الشباب وكذلك هنا في البرازيل قامت حركة شباب أبي بكر الصديق بالعديد من المخيمات التي استفاد منها الكثير من شباب الجالية الإسلامية في أمريكا اللاتينية.

عمل هيئة الاغاثة

● كيف تواجه هيئة الإغاثة الإسلامية في أمريكا اللاتينية (بالبرازيل) الإعلام المضاد الذي يشوه صورة الإسلام فيها؟

■ أود أن أؤكد أن هيئة الإغاثة الإسلامية في أمريكا اللاتينية (بالبرازيل) تقوم بتسخير وسائل الإعلام وتوظيفها لتثقيف الجالية الإسلامية المختلفة وكذلك الراغبين بالتعرف على الإسلام من الآخرين.

كما أن هيئة الإغاثة الإسلامية التي تخدم أكثر من مليون مسلم برازيلي تستفيد من الإذاعات الرسمية مقابل دفع أموال لإلقاء برامج دينية في المناسبات الإسلامية مثل شهر رمضان وأيام الحج.

وأن الهيئة تقوم بمتابعة ما يقال عن الإسلام في وسائل الإعلام المختلفة والرد عليها باسم المسلمين في تلك البلاد حتى يعطي هذا الرد شعورا بقوة الجالية وحرصها على دينها.

وأضيف أن هيئة الإغاثة الإسلامية تواجه الإعلام المضاد بإيجاد شرائط خاصة تعرّف بالإسلام وعالمه الكبير وبشعوبه وأماكنه المقدسة. كما نود إيجاد شرائط تعليمية تعلم فرائض الاسلام بلغة القوم وبأسلوب مميز ومقبول ونقل المحاضرات والأفلام المرئية إلى لغة البلد المتواجدة بها الجالية أو عن طريق الدبلجة وخصوصاً تلك التي تناقش النصرانية وترد على ترهاتها، فهنالك الكثير من الذين يقبلون على معرفة حقيقة هذا الدين المحرف من غير أهله، وكذلك الاستفادة من محاضرات الأستاذ أحمد ديدات من المركز الاسلامي في جنوب افريقيا ■

الجالية الإسلامية في أوروبا حدث عهداً من غيرها من الأقليات في بقية المناطق

الــوزارة

بقلم / د.أحمد الحسن
أستاذ التاريخ بجامعة الكويت

تعرف الوزارة بأنها مطلق الإعانة للسلطان. [ابن خلدون، ص١٥٦]. وقد ورد لفظ الوزير في القرآن في قوله عز وجل: ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي. هارون أخي﴾ [طه/٢٩و٣٠]. ويرجع ظهور منصب الوزارة لحاجة الخليفة إلى من يعينه في إدارة شئون الحكم والخلافة بسبب تشعب المسئولية. [البنهان، ص٥٤٤].

تنقسم الوزارة إلى نوعين:

١- وزارة تفويض: وهي أن يفوض «يخَوِّل» الخليفة أحد أفراد الرعية في تدبير مصالح الأمة في جهة التفويض حسب ما يراه من مصلحة دون الرجوع إلى الخليفة، لأنه لا يمكن للخليفة أن يباشر كل أمر من أمور الدولة بنفسه، ولكن مع هذا فعلى الخليفة الاشراف على التدخل في أفعال الوزير إذا ثبت عنده مجانبتها للصواب.

والصفات التي يجب أن تتوفر في هذا الوزير هي نفس الصفات المطلوبة في الخليفة ما عدا النسب إلى قريش، ويحل محلها الخبرة والمعرفة والعلم في المجال الذي فُوِّض فيه، سواء ما يتعلق مثلا بالشئون المالية أو الشئون العسكرية. [الماوردي، ص٢٠ وما بعدها].

٢- وزارة تنفيذ: وهي الوزارة التي يكون دور الوزير فيها دوراً تنفيذياً، أي تنفيذ ما يأمر به الخليفة من قرارات وتوجيهات دون إعطائه الحق في النظر والاجتهاد وإبداء الرأي في الأمر الذي كُلِف بتنفيذه.

ومن أهم الصفات المطلوبة في وزير التنفيذ الأمانة حتى ينفذ الأمر حسب ما طُلب منه، فلا يتهاون في أدائه، أو يؤديه بخلاف المطلوب، وكذلك الذكاء والفطنة حتى يفهم جيداً الأمر المُكلَّف به، لأن طبيعة التنفيذ تعتمد على طبيعة الفهم. [الماوردي، ص٢٤].

وقد كان للوزير امتيازات خاصة منها تخصيص دار واسعة لسكنه، [البنهان، ص٥٦٦] وراتب مجز، يكون مرتفعاً في العادة. [القاسمي، ص٤٦٢ وما بعدها].

تاريخ الوزارة:

لم تظهر وظيفة الوزارة في صدر الإسلام، أي في عصر الرسول ﷺ وعهد الراشدين والأمويين، وإن كان الرسول ﷺ والخلفاء في هذه الفترة قد استعانوا بأهل الدراية والكفاية في شئون الحكم، ومارسوا صلاحيات الوزير إلا أنه لم يطلق عليهم لقب (وزراء).

ويذكر ابن خلكان أن أول من سمي بالوزير، أبا سلمة الخلال (حفص بن سلمان) في عهد أول الخلفاء العباسيين أبو العباس السفاح (ت١٣٦هـ) ولقِّب بوزير آل محمد، ولعل استحداث هذا المنصب يعود إلى تأثر العباسيين بالفرس الذين كان لهم دور في إقامة الدولة العباسية واستمر نظام الوزارة قائماً في العصر العباسي ولكن اعتراه التغيير بتغيُّر الظروف، فقد كانت الوزارة في صدر الدولة العباسية وزارة تنفيذ، ولما ضعف الخلفاء تحولت إلى وزارة تفويض، خاصة في عهد بني بويه (٣٣٤-٤٤٧هـ)، والسلاجقة (٤٤٧-٥٩٠هـ)، وإن كان هؤلاء قد رفضوا أن يلقبوا بلقب (وزير)، معتبرين هذا اللقب غير مناسب لمكانتهم في السلطة، فاتخذوا لأنفسهم ألقاب أخرى كلقب (أمير الأمراء) عند البويهيين، و(سلطان) عند السلاجقة، وفي حقيقة الأمر يعتبر منصبهم معادلاً لمنصب وزير تفويض.

وقد اشتهرت بعض الأسر في الدولة العباسية بتسلمها منصب الوزارة كبني جراح، وبني الفرات، والبرامكة، وبني خاقان.

وتعددت مهام الوزراء بتعدد المهام الحكومية كالنظر في شئون الخراج، وشئون الجند وغيرها، كما ظهر لقب (ذو الوزارتين) أي وزير السيف والقلم، بمعنى المسئول عن الشئون العسكرية والمدنية في الدولة، وممن لقب بهذا اللقب الفضل بن سهل في عهد الخليفة المأمون.

وقد عُرِف نظام الوزارة في بلاد الأندلس والمغرب. ففي الأندلس ظهر نظام الوزارة منذ نشأة الدولة الأموية هناك، ويذكر ابن خلدون ان الخلفاء عينوا لكل خطة (ديوان) وزيراً، فهناك وزراء مسئولون عن الأمور المالية والرسائل وحماية الثغور والنظر في أحوال المتظلِّمين، وكان لهؤلاء الوزراء رئيساً يتابعهم، لُقِّب بالحاجب، ويعتبر حلقة الوصل بين الخليفة الأموي والوزراء، وقد عُيِّن لهم مكان خاص للاجتماع برئاسة الحاجب الذي يرفع القرارات المتخذة إلى الخليفة. ونلاحظ في نهاية الدولة الأموية ازدياد نفوذ الحاجب وتسلطه على الدولة وسلب سلطات الخليفة كما فعل المنصور بن أبي عامر (ت-هـ).

ومن الأسر التي اشتهرت بتسلم مقاليد الوزارة أسرة بني شهيد وبني حدير، كما ظهر لقب (ذو الوزارتين) في عهد الخليفة الناصر، أطلقه على أحمد بن عبد الملك بن شهيد، وهو لقب تشريفي ليس له صلاحيات عملية كالتي تمتع بها (ذو الوزارتين) في الدولة العباسية. [عاشور ص. وزيدان ولعله القاسمي: ١/١٥٣و١٥٤].

وعرف (المغرب) نظام الوزارة في عهد دول: الأغالبة، والرستمية، والأدارسة، والمرابطين، والموحدين، ولكن يبدو أنها كانت أقرب إلى وزارة تنفيذ منها إلى وزارة تفويض لقوة حكام هذه الدول. [اسماعيل، ص٦٦-٦٩].

ومن أهم الصفات المطلوبة في وزير التنفيذ الأمانة حتى ينفذ الأمر حسب ما طُلب منه،

قضية فرضت نفسها على ساحة عالمنا المعاصر

أمن الوطن وسلامته من منظور إسلامي..

تحقيق حمدي الحلواني

في ظل المستجدات التي فرضت نفسها على عالمنا المعاصر، من حروب وفتن وتحديات داخلية وإقليمية تموج بها المعمورة، ولاسيما منطقتنا العربية تبرز قضية الأمن والسلام.. ومن هنا يتبين لنا أهمية هذه القضية ومناقشتها من منظور الفكر الإسلامي، خصوصا فيما يتعلق بمفهوم الأمن بشقيه الخارجي والداخلي للمجتمعات الإسلامية التي تكاد تتركز بها هذه التحديات. يتسنى لنا تحقيق المواءمة بين عقيدتنا وشريعتنا السمحة وبين مقتضيات العصر ومتطلباته..

أمن المواطن غاية الوطن

بداية يوضح الدكتور عبدالقادر محمود أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة:

أن الفكرة الأساسية في مغزى الأمن تتمثل في ضمائر ونفوس المواطنين، فالأمن ليس وصفا اجتماعيا فحسب، ولا هو حالة سياسية أو مجرد قوة عسكرية، فما لم تتضافر تلك العوامل مع الظروف النفسية والوجدانية للمواطنين الذين يعيشون في البلد الآمن، فالقرآن الكريم يعبر عن ذلك في أكثر من موضع كما جاء في الآية الكريمة قال تعالى: ﴿إدخلوها بسلام آمنين﴾ [الحجر/٤٦]. فالأمن والسلم هما شعوران في نفوس المواطنين، وأيضا الآية الكريمة قال تعالى: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ [الأنعام/٨٢] فالأمن هنا نوع من التوازن النفسي والاستقرار في نفوس المؤمنين، فأمن المواطن هو غاية أمن الوطن..

المنهج الإسلامي لتحقيق الأمن

■ ما المنهج الإسلامي لتحقيق الأمن الخارجي للدولة؟

● الأمن الخارجي الإسلامي بمعنى حماية حدود الدولة ومصالحها وإزالة التهديدات التي يمكن أن تبدد أمنها أو تؤثر على مصالحها لا يتحقق فقط بالقوة العسكرية فالحرب في المفهوم الإسلامي شيء غير مرغوب فيه، ولا هو بالوسيلة التي يصل استخدامها حتى لو كان الغرض مشروعا فالحق تبارك وتعالى يقول: ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم﴾ [البقرة/٢١٦] ولا يمكن أن يلجأ ولي الأمر المسلم إلى سلاح القوة العسكرية إلا مضطرا بعد استنفاد كل الوسائل الأخرى..

إذن.. فتحقيق الأمن الخارجي يتم بجميع الوسائل السلمية المؤدية إليه قبل التفكير في استخدام القوة العسكرية، وذلك لا يكون إلا ردا لعدوان أو إجهاضا له كما في حالة قتال جيوشنا العربية في حرب أكتوبر، وأيضا في حالة الدفاع عن دولة الكويت ضد الغزو العراقي.. وذلك كما جاء في الآية الكريمة قال تعالى: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ [البقرة/١٩٤] فالغرض من القتال هنا هو دفع العدوان.

إعداد القوة العسكرية

ويؤكد الدكتور عبدالقادر محمود على أهمية مراعاة أن القائد المسلم يعيش في عالم يزخر بتناقض المصالح وتعارضها، وأن المبادىء والقيم الإسلامية التي تفرض عليه الحرص على السلام هي نفسها التي تفرض عليه القتال حفاظا على أمن وسلامة مواطنيه، ومن ثم يتعين وفقا للمنهج الإسلامي العمل على تحقيق التوازن مع القوى الأخرى التي تتعايش معها الدولة الإسلامية، ومن هنا ينبغي إعداد القوة العسكرية حماية للسلام وتحسبا لأية مخططات معادية.. قال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ [الأنفال/٦٠].

الأمن الخارجي يتم أولا بجميع الوسائل السلمية قبل التفكير في استخدام القوة العسكرية

العدل في الاسلام يعني المساواة بين الجميع حتى ينال كل إنسان ثمرة جهده

ضوابط القتال

■ ما ضوابط القتال في الإسلام؟

● في رده علينا أكد الدكتور أحمد عمر هاشم نائب رئيس جامعة الأزهر

وجود مجموعة من القيم والمبادىء يتعين الالتزام بها حتى لا يساء استعمالها وفهمها، كما يساء استعمال كثير من الواجبات والحقوق، ومن هذه الضوابط التي جاء ذكرها في آيات القرآن الكريم وفي السنة النبوية الشريفة، قوله تعالى: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ [البقرة/ ١٩٠] فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على أربعة ضوابط للقتال المأمور به هي:

ـ أن يكون القتال في سبيل الله أي لنصرة الحق لا في نزوات شخصية أو عنصرية..

ـ أن يكون القتال مقصورا على من قاتلنا فعلا أو عزم على قتالنا يقينا.

ـ أن لا يكون اعتداء وتجاوزاً من جانبنا كقتل الشيوخ والنساء والأطفال والضعفاء.

ـ الترهيب من القتال ـ الاعتداء ـ بعد النهي عنه لان الله لا يحب المعتدين..

موقف الإسلام من الاعتداء

■ ماذا عن موقف الشرع من الحالة التي يقوم فيها العدو بالاعتداء على الأهداف المدنية كالمستشفيات ومراكز الطاقة والكهرباء ومخازن تموين المدنيين، هل يجوز للجيوش الإسلامية أن ترد عليه بالاعتداء على تلك الأهداف نفسها أم أنها تلتزم بتلك الضوابط؟

● غالبية الفقهاء ترجح الرأي القائل بجواز ضرب الأهداف المدنية للعدو إذا قام هو بالاعتداء على تلك الأهداف أي على أهدافنا المدنية ومعاملته بالمثل.

البادي أظلم

■ ما الدليل الشرعي الذي استند عليه في هذا الحكم؟

● يقول الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم:

الدليل الذي يستند عليه هذا الرأي الفقهي هو قوله تعالى: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ [البقرة/ ١٩٤]..

فالبادي أظلم وكذلك ما تحمل الجريمة من مخالفة لأحكام وتعاليم الدين الذي يدعو إلى توفير الأمن والأمان لجميع أفراده.

ركائز الأمن الداخلي

□ ماذا عن الأمن الداخلي وما الركائز التي يستند عليها المنهج الإسلامي لتحقيقه في المجتمعات الإنسانية؟

● يقول الدكتور محمد أحمد سيد المسير الأستاذ بجامعة الأزهر:

العدل من أهم الركائز التي يستند عليها المنهج الإسلامي في تحقيق الأمن الداخلي للمجتمعات الإنسانية فللشريعة الإسلامية مفهومها المتميز عن العدل حيث تنظر إليه نظرة إجلال وتقدير، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى تحريم العلي القدير الظلم على نفسه مصداقا لقوله تعالى:

﴿ما يبدَّل القول لديَّ وما أنا بظلام للعبيد﴾[ق/ ٢٩] وقوله تعالى: في الحديث القدسي: «يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا» رواه مسلم

العدل في الإسلام

□ ما مفهوم العدل في الإسلام؟

● العدل في الإسلام يعني المساواة بين المتساويين. بحيث ينال كل إنسان ثمرة جهده وفي نفس الوقت يتحمل تبعة فعله وذلك كما يؤكد اساتذة الأخلاق والفلسفة الإسلامية فإذا تساوى الجهد أو الفعل يتعين أن تتحقق المساواة في ثمرة الجهد أو في تبعة المسئولية...

العقوبات الإسلامية وأهدافها

■ لماذا جاءت العقوبات الإسلامية وما أهم سماتها؟

● يقول الدكتور سيد المسير:

جاءت العقوبات في الشريعة الإسلامية كجزاء على عصيان أمر الشارع وقصد بها حماية الدين ورعاية مصالح الجماعة وكذلك رعاية مصالح الفرد وحماية نفسه وماله وعرضه أي لحماية المصالح الإنسانية الرئيسة وهكذا شرعت العقوبات رحمة من الله لعباده فأحاط الإنسان بالضمانات التي توفر له القدرة على أداء وظيفته في المجتمع.. كما أن العقوبة في الإسلام تتجه نحو تحقيق العدالة وسمو الفضيلة والأخلاق لذلك كانت أحكام الإسلام تتفق والضمير الديني أيضا واشتق تقدير العقوبة في الإسلام من درجة ومقدار الجريمة وفقا لاعتبارات معينة تتوقف على مقدار الأذى الذي لحق بالمجني عليه ومقدار فزع وتأثر الرأي العام من الجريمة ■

الثقافة الإسلامية بين الأصالة والتجدد

بقلم/ د.قاسم القادري

شهدت الساحة الإسلامية منذ الثمانينات حالة من النهوض والتحول تتمثل في إعادة اكتشاف الذات والعودة إلى المنابع والأصول، وفي إعادة الاعتبار إلى القيم الخلقية والمفاهيم العقائدية التي كانت قد تراجعت لفترة زمنية طويلة أمام سيطرة العقائد الوافدة التي تسربت مع الهيمنة الاستعمارية وبدعم منها. وإذا كانت الصحوة الاسلامية تتجلى في الإنخراط المتزايد للعديد من الأفراد والشعوب في الحياة الاسلامية وفي انتشار الفرق والأحزاب والتنظيمات والجماعات التي تحمل كل منها تصوراتها ومشاريعها للإحياء السياسي والعقائدي، فإن هذه الصحوة تحمل في طياتها الكثير من الألغام وتجرف في طريقها العديد من الأوساخ والرواسب. ومن أجل ذلك لابد من فتح باب الحوار والنقاش وتنظيم حرية التعبير وإبداء الرأي كي نصحح العديد من المفاهيم نثبت الحد الأدنى من المنطلقات الفكرية والسياسية التي تشكل قاعدة الوحدة والتضامن.

الاحداث التاريخية وردود الفعل

يميل أكثر الناس وبخاصة الشعوب المغلوبة والمقهورة إلى الرؤية الجامدة والمتطرفة، إلى النظرة الأحادية والمنفصلة، فتتغلب لديهم الانفعالات والمشاعر وردود الفعل على العقلانية والتحليل والابداع، وتأخذ عندهم البساطة في التقرير والسهولة في الحكم مكان البحث الدقيق والتحليل المتأني، فإما أبيض وإما أسود، إما مؤمن وإما كافر، إما ملاك وإما شيطان!! ووفقا لهذه النظرة، فإن انتصار الغرب ليس فقط غلبة عسكرية واقتصادية وتفوقا علميا وتنظيميا... بل يعني أيضا سلامة في العقيدة ورقيا في السلوك وتطورا في القيم والأخلاق، إنه باختصار انتصار بالمطلق ينسحب على كل الميادين والاشياء والموضوعات!!

لاشك أن بريق الانتصار يخطف الأضواء ويعمي الأبصار خصوصا إذا بقي حذاء الغالب يدوس رأس المغلوب ويمطره بوابل من المفاهيم الدعائية التي لا تدع له فرصة للتأمل أو التفكير. ولكن ذلك لا يمنع الذين سنحت لهم الظروف أن يتعاطوا الأمور بمنطق واضح وحس سليم، من أن يقوموا بواجباتهم نحو أمتهم وشعوبهم وأن يبرزوا الكثير من الحقائق. ويكشفوا عن العديد من المغالطات..

لو نظرنا إلى الأحداث التاريخية، السياسية والاجتماعية، نظرة شمولية ومتحركة، لرأينا الوحدة التي تتجمع في باطن العناصر التي تختلف وتتعدد، ونرى التمايز والتنوع في نسيج الوحدة التي تبدو في ظاهرها كلية متجانسة وغير قابلة للتجزئة أو التفصيل، لو نظرنا هذه النظرة لما كنا ندعو إلى قبول الغرب بمفاهيمه ومناهجه ومعتقداته دفعة واحدة ولما كنا أيضا نرفض الغرب من كافة نواحيه رفضا مطلقا لا تمييز فيه ولا تدقيق، حينئذ نتمكن من رؤية عوامل الضعف والانحطاط والتفكك في الغرب تحتجب خلف العلو المادي والاقتصادي والعسكري، وتتوارى وراء أضواء الوحدة والتماسك وشعارات الإخاء والحرية والمساواة، وفي المقابل نكتشف لدى الشعوب المقهورة والمغلوبة وحدة عميقة وراسخة تغطيها انقسامات سطحية وتداخلات خارجية كما نعثر على قيم حضارية راسخة. وثروة فكرية ومادية مبددة يساء استخدامها وتنتظر الجهود اللازمة لاستغلالها.

من المعروف أن عوامل النهوض والصعود في أي مجتمع من المجتمعات، تترابط وتتفاعل، تندمج وتتمايز ولكن حركتها لا تتبع نفس المسار ولا تجري في اتجاه واحد أو سرعة واحدة. فقد تتضافر مجموعة من العوامل فيما بينها وتسحب خلفها عوامل أخرى تسير بوجهة معاكسة. فانتصارات الغرب العسكرية والعلمية والاقتصادية تحمل شعوب البلدان المغلوبة على اعتبار أن الغرب منتصر في كل شيء، وتدفعها إلى قبول وتبني قيمه الخلقية وسلوكاته الاجتماعية باعتبارها مظاهر لمجتمعات راقية، ونهجاً لبلدان متطورة ومتقدمة.. ولكن أحداث التاريخ ووقائع الحياة الراهنة يكشفان تلك المغالطات ويدلان على خطأ هذه المعادلات.. فانتصارات الدولة العثمانية في الماضي وصعودها العسكري والمادي لقرون خلت، لم تترافق مع صعود فكري وعقائدي، ولم تتصاحب مع نهوض اجتماعي وأخلاقي بنفس الوتيرة والارتفاع.

لو نظرنا إلى الغرب بمفاهيمه ومناهجه ومعتقداته نظرة ثاقبة لتمكنا من رؤية عوامل الضعف والانحطاط والتفكك التي يحجبها خلف علوه المادي

وطغيان الغرب العسكري وسيطرته المادية في العصر الراهن يترافقان مع تفسخ اجتماعي وانحلال خلقي وتراجع واضح في القيم والمعايير.

الغرب ومفهومه

الغرب إذا، ليس كلاً مطلقا، وليس وحدة لا تقبل التجزئة أو التفصيل، ولا تقدما دون تأخر، ولا علوا دون انحطاط، ولا تقدما دون تخلف.. الغرب دول ومجتمعات، أحزاب وتنظيمات، فيه التقنية والعلم وفيه المخدرات والأمراض، فيه البرلمانات والديمقراطية.

وفيه العصابات والجماعات المنبوذة والمهمشة، فيه المؤسسات الاقتصادية الضخمة وفيه المافيا وتجارة الرقيق، فيه الثروة والمال وفيه الفقر والانحلال، فيه التماسك السياسي وفيه التفكك الاجتماعي، فيه حقوق الإنسان وفيه أبشع اشكال العنصرية.. وإذا كان الغرب يضم قوى تختلف في السياسة والمصالح وأشكال التعبير والتنظيم فإن له أرضية عقائدية وحضارية واحدة تقوم على أسس مادية تجد مرتكزاتها التاريخية في حضارة اليونان وفلسفتهم السياسية وفي حضارة الرومان وتشريعاتهم الحقوقية والقانونية.. لقد واجهت الحضارة الإسلامية الحضارة الغربية بأشكالها السابقة، واجهت الحضارة البيزنطية وصمدت واستوعبت الحملات الصليبية ومازالت تصمد وتصارع هذه الحضارة بأشكالها الجديدة والمتطورة.

ولكن في إطار المواجهة الشاملة مع الغرب ينبغي أن نميز بين الأمور والموضوعات التي تخص الإنسان بغض النظر عن هويته القومية ومعتقداته الفكرية وبين الأمور والموضوعات التي تمس هوية الإنسان وشخصيته وتقاليده ومعتقداته.. فالعلم والتقنية ووسائل الانتاج ملك للبشرية بأسرها. وواجب كل إنسان تحقيق أعلى درجات العلم والمعرفة والسعي في طلبهما كما أوصانا رسولنا الأكرم ﷺ: «اطلبوا العلم ولو بالصين» فإن المسلم ملزم بأن يبذل كل ما في وسعه لاكتساب العلم واستيعاب النظريات الحديثة في الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلوم الطبيعة والوقوف على آخر المخترعات التقنية والمكتشفات العلمية. ليس هناك رياضيات فرنسية ولا رياضيات أمريكية وأخرى روسية متميزة،٢+٢=٤. تصح في فرنسا كما تصح في اليمن أو في سريلانكا وكل بلدان العالم تدرس النظريات الرياضية والفلكية التي ظهرت عند البابليين والمصريين واليونان والعرب والهنود والصينيين، وعلى العكس من ذلك هناك علوم لها طابع قومي، هناك أدب فرنسي وأدب انكليزي وآخر روسي، هناك فلسفة ألمانية وفلسفة يونانية، هناك تشريعات وضعية مادية وعلمانية وهناك تشريعات دينية إسلامية ويهودية ومسيحية..

اقتباس النظريات الجيدة

وإذا كان من واجبنا اقتباس واستيعاب النظريات العلمية المجردة التي لا تلغي هويتنا وشخصيتنا وقيمنا فإننا لسنا ملزمين باقتباس النظم السياسية والتشريعات والقوانين التي تحمل في طياتها هوية مجتمع آخر وتنظيم حياة أفراده وسلوكهم وقيمهم تحت يافطة التطور والتقدم والعصرنة.. وإذا كان مباح لنا أن نتعلم المهارات الصناعية والمهن الحرفية والوسائل التقنية فإننا لسنا مطالبين بالمبالغة في شراء السلع والمنتوجات والبضائع التي تلفظها المصانع في الغرب بدعوى التحضر واللحاق بركب المدنية، وبالتالي فإن الإقرار بعظمة اختراع السيارة والطائرة والمحرك والحاسوب.. لا يساوي بالضرورة الإفراط في استهلاك هذه السلع والعجز أمامها والتبعية المطلقة لها..

ليس الغرب ببعيد عنا ولا هو خارج دائرة حياتنا، الغرب يعيش معنا، يختبيء تحت جلودنا، نشاهده على شاشات تلفزتنا ونقرؤه في كتبنا وبرامجنا وصحفنا، نلبس ثيابه ونقود سياراته ونستهلك ما يمن علينا من فضلاته، ونعيش بفضل ما ينعم به علينا من خبراته الصناعية والتقنية.

وإذا كان وجوده في الماضي قد اقتصر على تبني بعض النظم السياسية واقتباس العديد من التشريعات القانونية من قبل الأنظمة والنخب الفكرية التي حملت أفكاره وروجت لتعاليمه، فإنه الآن يصارعنا في قلب مجتمعاتنا وداخل بيوتنا، يواجهنا في قيمنا وسلوكنا ومعتقداتنا وعاداتنا وأنماط معيشتنا... لم يعد الغرب جيوشا ومدافع ودبابات وطائرات فقط، تسقط حاكما وتنصب آخر، توجه سياسة وتضع يدها على ثروة، بل أصبح الغرب في مرحلة أخطر من ذلك بكثير، إنه يفرض أنموذجه الحضاري والعقائدي والسلوكي، انه في مرحلة الاختراق الاجتماعي وتفكيك لحمتنا العقائدية وإلغاء قيمنا وتقاليدنا وسلوكنا.. في مجتمعاتنا اليوم نستهلك السيارة والبضائع الغربية ونستهلك الأفكار والسلوك والعادات الغربية أيضا، نستهلك (التلفاز والسيارة) وكل ما تنتجه هوليود من أفلام ومسلسلات وبرامج. نستهلك (الكولا والهمبرغر) وسائر المواد الغذائية المثلجة والمعلبة، حتى عادات الأفراح وتقاليد الأحزان تغيرت وأصبحت غربية ولا أظن أن هذه الأمور تجري بطريقة عشوائية وتلقائية، هذه الأمور يخطط لها بكل دقة وعناية، يجري تنظيمها والإعداد لها في الغرب وتنفذ بالتنسيق مع الأفراد والقوى والفعاليات التي تحركها مصالح ضيقة وأوهام سرابية..

إن المسألة في غاية الخطورة والحساسية، ولا يمكن مواجهتها بالارتجال والادعاء، ولا بالشعارات واليافطات، ولا أعتقد بأن أيا من الأطراف المتصارعة في مجتمعاتنا له مصلحة على الأمد البعيد في ترك الأمور تجري على هذا النحو، فالسيطرة السياسية تأتي بزعيم وتذهب بآخر، تعزز حزبا أو نظاما وتضعف آخر، ولكن السيطرة العقائدية والحضارية تلغي هوية وتحل أخرى تمسخ

الغرب ليس قدوة لنا فهو ليس كلا مطلقا ولا تقدما دون تأخ انما هو مجتمعات وتنظيمات فيه ما فيه من السلبيات والايجابيات

شخصية وتبرز ثانية تفكك مجتمعا وتدمجه في نسيج مجتمعات أخرى..

أمام هذه التحديات الخطيرة التي تواجه المجتمعات الإسلامية، ينبغي التحلي بأقصى درجات الحيطة والحذر، وإيلاء مواضيع العقيدة والثقافة أهمية كبرى، وفي هذا المجال يمكن التأكيد على بعض النقاط منها:

التحديات الخطيرة

لقد حقق الغرب، ومنذ القرن الماضي، اختراقا للبنى الفوقية السياسية والفكرية التي تتمثل في قيام أنظمة وأحزاب سياسية وجمعيات وتنظيمات ثقافية مختلفة، اقتسمت الساحة الثقافية والسياسة وتصارعت فيما بينها كما دخلت في مواجهة مع الغرب، ولكن مشاريعها وبرامجها ومنطلقات عملها كانت ذات أصول عقائدية غربية، مادية وعلمانية، تفتقد إلى الأصالة التاريخية، وتفتقر إلى الجذور التي تربطها في عمق المجتمعات الإسلامية، والتي تمنعها المشروعية الشعبية وتمدها بأسباب الحياة والبقاء.. في تلك الفترة الزمنية، كان الاختراق الغربي مقتصرا على النخب التي تلقت الثقافة الغربية في معاهد الغرب ومؤسساته أو التي اطلعت على تلك الثقافة من بعيد وبشكل غير مباشر، هذه النخب، انبهرت واندهشت بالتطور الهائل الذي حققه الغرب على أكثر من صعيد، واعتقدت أن خلاص المجتمعات الاسلامية وخروجها من دائرة الفقر والتخلف لايتمان إلا بنسخ التجارب الغربية وتقليدها والسير في ركابها.. أما المجتمعات الإسلامية، ذات الاغلبية الشعبية الفقيرة وذات الثقافة المحدودة، فبقيت منغلقة على ذاتها تنتج قيمها وتتمسك بتقاليدها وشعائرها وتراثها، مستعصية رافضة لكل أشكال الإغراء والتطويع..

ولكن العصر الراهن يتميز بالقفزة الهائلة التي حققتها المجتمعات الغربية في ميدان الإعلام والاتصالات وأجهزة البث والإرسال، ولم تعد الثقافة الغربية تتمثل في كتب ومجلات وصحف تقرؤها النخب المثقفة أو في مؤسسات ومراكز ومعاهد تربوية يتعلم فيها أبناء الطبقات الميسورة.. بل أصبحت إلى جانب ذلك كله برامج وأفلاما ومسلسلات ووثائق ومسرحيات تبثها العواصم الغربية عبر الأثير وتلتقطها الأجهزة السمعية والبصرية، تقتحم كل بيت وتدخل إلى كل حجرة، تمرر سمومها بكل سهولة ويسر، عبر الصورة الجذابة والألوان الزاهية والنكتة الظريفة، وهذا ما يخلق وضعا معقدا تختلط فيه المسائل وتتصادم فيه القيم والرغبات، وينساق فيه المشاهدون خلف الإغراء وسلطة العادة ومتعة الترفيه والتسلية.

وكذلك فإن استخدام الكهرباء والسيارة والطائرة والهاتف والمذياع والرائي (التلفاز) والحاسوب الخ.. لا يؤثر في حد ذاته إلى درجة إلغاء هويتنا ومسخ شخصيتنا وتغيير تقاليدنا ومعتقداتنا ولا نستطيع أن نرفض مثل هذا الاستخدام لإنجازات العصر العلمية والتقنية بحجة أنها ظهرت في الغرب بل على العكس من ذلك نحن مطالبون بشرائها واستخدامها والاستفادة القصوى من معطياتها الإيجابية طالما نحن لم نصل إلى مستوى إنتاجها بأنفسنا..

لكن الأمر يتعلق بطبيعة الاستخدام وأغراضه، فاستخدام السيارة مثلا يمكن أن يأتي بغرض التعالي وإظهار المستوى الطبقي والمادي وهذا ما يؤدي إلى الهدراللامشروع وإلى الاستهلاك العبثي حيث يدفع العديد من أغنيائنا ملايين الدولارات في كل عام ثمنا لأحدث السيارات تصب في صناديق المؤسسات الصناعية الكبرى، طلبا للشهرة وسعيا وراء التفاخر والتمايز. واستخدام السيارة يمكن أن يكون بغرض الحاجة: لتقصير المسافات واستغلال الزمن وتسريع العمل وتوفير الجهد، وفي مثل هذه الحالة لا نغير السيارة كل عام ولا نشتري عوضا عنها طالما تؤدي المهمة، ولا نكترث للونها وشكلها وعمرها وهذا ما يحفظ الثروة ويوفر الكثير منها في مجالات أخرى..

واستخدام الرائي (التلفاز) يمكن أن يكون غرضه نشر الثقافة، وبث الوعي، وتوسيع دائرة المعرفة، وتوثيق الصلة بالتراث والتاريخ وملاحقة التطورات العلمية والتاريخة، ويمكن أن يستخدم بدون غرض أو بغرض الترويج لحضارة أجنبية أو نشر ثقافة منفصلة ونسف القيم الأخلاقية والتقاليد الاجتماعية وتعميم الانحلال والفساد..

لذلك يبقى العمل لدخول العصر الصناعي هدفا ملحا ينبغي أن يعطى الأهمية المطلوبة والامكانات اللازمة، وإلى أن يتحقق هذا الهدف فإن المسلمين مطالبون أفرادا وجماعات وأنظمة أن يتبعوا سياسة تقشف بتمييز الضرائر من الكماليات وبقفل أبواب الهدر اللامسؤول للثروة الوطنية، وعليهم أن يراقبوا البرامج والمناهج واقنية الثقافة والتربية حماية للأخلاق وصونا للقيم والفضائل..

ومنها أيضا استيعاب العلوم المجردة والتطبيقية كالرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلوم الطبيعة واستخدامها في الحياة العملية لتوفير الوقت والجهد والطاقة ومن أجل التطور والتقدم، إذا كان ذلك لا يلغي هوية المسلم ولا ينسف معتقداته، فإن الوضع لا يبقى على حاله إذا اعتقد وآمن بالعلوم الإنسانية والاجتماعية والفلسفية وعمل بمقتضاها.. إذا آمن «بالسوبرمان» أو بالعلم بدل الايمان بالله الواحد الأحد، وإذا أحل قيم المال والربح والفردية والأنانية مكان قيم الأخوة والكرم والتضحية والتعاون، وإذا استبدلت الأحكام الشرعية بالأحكام المدنية، وإذا أصبحت مسائل الزواج والإرث والملكية والمرأة تقرر وفقا للهوى وتخضع للأمزجة والشهوات. وإذا اعتقد بحرية المرأة في أن تتصرف بجسدها دون رادع شرعي ودون رقابة من أب أو أخ أو زوج، وأخيرا إذا اعتبر الشذوذ الجنسي وتعاطي الكحول والمخدرات من الأمور الشخصية الخاصة لا دخل للشرع والمجتمع بها!!

كما أننا إذا سلّمنا بأن السيارة

ينبغي أن نميز بين الأمور والموضوعات التي تخص الانسان ومعتقداته الأمور والموضوعات التي تمس هويته وشخصيته وتقاليده ومعتقداته

والطائرة والهاتف والحاسوب والبراد والغسالة وغيرها من السلع المصنعة في الغرب، قد أصبحت من ضرائر العصر التي لا نستطيع بحدود ما الاستغناء عنها، فإننا لا نجد جوابا منطقيا مقبولا يقنعنا بالحاجة الماسة لاستخدامات أخرى ولا تفسيرا واضحا لتبني كل ما ينتج في الغرب بحجة أن التقدم لا يتجزأ ولا مجال لأخذ جانب ورفض جانب آخر!!

فإننا لا يمكننا أن نسلم بأن استعمال كلمات (التليفون) و(الراديو) و(Thank you أو Merci) و(OK) وBon jour) ألخ.. مكان كلمات الهاتف والمذياع وشكرا ونعم والسلام عليكم.. هي من المقومات الضرورية للتطور الحضاري! وهل نعتبر أن تغيير أذواقنا بحيث نستمرىء شرب (الكوكاكولا والويسكي والشامبانيا) بدلا من شراب الرمان والتوت وعصير الليمون والعنب أو نستطيب أكل (الهمبرغر) و(البيتزا) بدلا من الشاورما والفلافل.. هل نعتبر ذلك شرطا ضروريا من شروط التطور؟! هل المطلوب أن نغير نظرتنا بحيث نرى الجمال والروعة في ربطة العنق و(البرنيطة) و(الشورت) و(الجينز) والسفور والعري وكل أشكال الفجور والخلاعة التي تحرك الغرائز وتثير الشهوات بينما نرى البشاعة والتخلف في العباءة والجلباب والخمار والكوفية والحجاب والعفة والحياء والأدب؟!

هل من مقومات العصرنة والتمدن أن نحيي أعياد الميلاد وأعياد الزواج على أضواء الشموع وانغام (Happy birthday to you) وان نستبدل تقاليدنا في الأفراح من رقص وطرب وغناء بحيث نرتقي بحواسنا السمعية البدائية والمتخلفة التي تطرب لأم كلثوم وعبدالوهاب وفيروز وفريد الأطرش إلى درجة تطرب معها بسماع (مايكل جاكسون) وموسيقى (الجاز والراب) وأغاني مادونا الراقصة؟!

لقد هالني ماشاهدته في حفل زفاف أحد الاخوة حيث كانت المظاهر الاسلامية بارزة، حتى العروس كانت ترتدي الحجاب ولكن منظمي الحفل الذين يطبقون هذه الايام برامج (عصرية متطورة) أصروا على العروسين أن يرقصا رقصا أجنبيا على أنغام الموسيقى الغربية! كان المشهد مضحكا مبكيا، فالعروسان لا يعرفان ولا يرغبان بهذا النوع من الرقص، لذلك كان على أحد منظمي الحفل أن يعلم العريس كيف يلف ساعده الأيمن حول خصر العروس بينما يمسك يده اليسرى بيدها اليسرى وكيف يميل برأسه على نحرها ثم كيف يوازن وينقل خطواته بحركات غريبة ومصطنعة لا لزوم لها ولا ضرورة.. ثم في حفلة زفاف أخرى لأحد الأطباء، طلب أحد منظمي الحفل من العريس بعد أن قطع قالب الحلوى بالسيف! أن يفتح زجاجة (الشامبانيا) وخلفه والده الذي عاد لتوه من أداء فريضة الحج! مفارقات عجيبة وغريبة تمر أحيانا بقصد وغالبا دون قصد ولا تلقى أي احتجاج، تقبل في البداية على مضض ويقلل من شأنها ثم تصبح مع تكرارها تقليدا يصعب إلغاؤه أو تجاوزه..

كما أن وجود الأكثرية الساحقة من المسلمين الذين يتلقون تعليمهم في مدارس ومعاهد وجامعات علمانية تطبق فيها المناهج والبرامج والطرق الغربية، وتدرس فيها الكتب الأجنبية أو المترجمة عنها أو المستندة إلى مراجع أجنبية من أسباب حضور الثقافة الغربية في مؤسساتنا التربوية والتعليمية التي تتسرب بوعي أو بلا وعي إلى ذاكرة أبنائنا وعقولهم. هذه الثقافة الوافدة عبر قنوات حديثة متنوعة ومتطورة ومن خلال أشكال فنية وأطر جذابة ومغرية تدخل في صراع مع الحضارة الإسلامية الموروثة والمنقولة عبر العائلة والمحيط الاجتماعي مما يخلق واقعا خطيرا ومعقدا يتطلب من المثقفين المسلمين أن يعوا الأبعاد العميقة والبعيدة لهذا الصراع وأن يكفوا عن اجترار ما انتهجه الآباء والأجداد والعمل على إحياء التراث الإسلامي وإخراجه بأشكال جديدة وبأساليب مبدعة وجذابة تتناسب مع أهواء وأمزجة واهتمامات الأجيال الصاعدة.. ليس المطلوب تغيير القيم والمعايير والثوابت الضابطة في عقيدتنا وتراثنا، إنما المطلوب إعادة صياغتها وكتابتها وإعادة انتاجها بالأساليب والأشكال والطرق التي يفهمها أبناؤنا..

وعلى المثقفين المسلمين أن يبذلوا جهودا جبارة لكتابة التاريخ وملاحقة الأحداث من وجهة نظر اسلامية بحيث لا تبق المفاهيم الدعائية التي تبثها أجهزة الثقافة الغربية حول العنصرية وحقوق الإنسان والديمقراطية والحرية والمجتمع المدني والارهاب الخ.. شعارات براقة وجذابة تمارس على أجيالنا كافة أشكال التضليل والخداع وكل أنواع الإغراء والقمع..

كما يميل البعض أحيانا إلى التقليل من شأن هذه الموضوعات وعدم إعطائها الأهمية اللازمة باعتبارها أمورا صغيرة وشكلية ولا تمثل أية خطورة فعلية على مجتمعاتنا... لكن تصغير الأمور برأيي يؤدي إلى عدم رؤيتها وصعوبة امساكها، والأمور الكبيرة والخطيرة ليست إلا تراكما وتأليفا لمجموعات وعناصر صغيرة قد لا يحسب لها حساب إذا أخذت بمفردها.. فإذا تكلمنا بلغات الغرب وتذوقنا بألسنته ونظرنا بعيونه وسمعنا بآذانه وفكرنا بعقوله ماذا سيبقى من شخصيتنا وهويتنا وتقاليدنا؟! ألا نصبح في هذه الحالة هياكل مفرغة وأجهزة لاقطة وبهائم مستهلكة ينعم عليها بألقاب التمدن والحضارة والديمقراطية؟

هذه النبذة من الأفكار المتواضعة لا تغطي رقعة صغيرة من مشكلة كبيرة ومعقدة كمشكلة الثقافة ومستقبلها، ولكنها واجبة ومطلوبة مهما كان حجمها لكونها محاولة تتلمس بعض جوانب المشكلة وتقدم آراء يمكن أن تبدو بالنسبة للبعض خيالية وغير واقعية، ولكنها تبقى رغم انها ليست بجديدة بل أساسية وهامة ينبغي التأكيد عليها والتذكير بها وإحياؤها لأنها ترفض الإلغاء والإلحاق وكافة أشكال التطويع والاستسلام■

سياسة الغرب لم تعد جيوشا تسقط حاكما وتنصب آخر، بل أخطر بكثير فهو يخترق حضارتنا وعقائدنا لإلغاء قيمنا وتفكيكها وليس هذا بطريقة عشوائية، بل أمور مخطط لها بدقة وعناية

(أمُّ القرى)
«من ذكريات الحج»

للاستاذ/
أحمد بركات
أبوبكر

ديـــارٌ في الفـــؤادِ لها احترامُ
فلا الوادي ولا الوطنُ الشآمُ(١)
وصلت بـلادكم تـوا وفيهـا
نبيُّ اللــــه والبيت الحرامُ
فيا أُمَّ القرى قد جئتُ ضيفاً
على الرحمن من حولي أنام(٢)
مقـامـاتٌ وأنديـةٌ ونـاسٌ
مشي في خـدمـة الهادي غمامُ
فـربِّي حارس الحرمين حقـاً
ليـوم فيـه قـد حقَّ القيـامُ
رعـاهـا ربنـا العـالي بعين
وأيـدّهـا بنصرٍ لا يُـرامُ
وعـزّز بيتهـا الميمـون ربّي
وحـارسـه الملائكـة العِظامُ
ولما أن دخلت البيت قـالـوا:
هنـا البيتُ المحرَّمُ والمقامُ(٣)
وفيـه الكعبـة الحسنـا وسامٌ
على أركانها ظهر الوسَام(٤)
وحـول الـدّرة البيضـاء أمنٌ
وفي جنبات مسجدهـا سلامُ(٥)
لقد — ياكعبة الآمال — جئنا
وقلبي مستهـامٌ مستضـامُ
شعـرت بـأنني فوق الثُّـريّا
ومن فـوق المجـرَّة لي خيـامُ
فـولّت عنـد رؤيتهـا همومي
وطيفُ الغمِّ والكـرَبُ الجسـامُ
هــواي فيك عــذريٌّ عفيفٌ
فهل مثلي يعنَّفُ أو يــلامُ؟
وقـد أمّلتُ مغفـرةً وعـذراً
إذا مـا جـاءني بغـدٍ حمامُ
ويـا أم القـرى أنت منـارٌ
وأنـوارٌ إذا حـلَّ الظـلامُ
حبـاك اللــه في القـرآن آيـاً
لها شـأن رفيـــعٌ واحترامُ
سلي قلبي، سلي دمعي وجفني
أنـا مجنـون ليلى والهيـام
سعـادي أنتِ والـركن اليماني
ولي في حبك السـامي زمـامُ(٦)
شربتُ بخمرة الهادي سـلافـاً
وقـد حَـرُمت على مثلي المُدامُ
فهــاجــرُ أمّ اسماعيل ظمأى
فـلا مـاءٌ ولا شجرٌ يُسـام(٧)
سقـاهـا ربّنـا مـاءً فراتـاً
إذا مـا ذقتـه ذهب السَّقـام
فقـال اللــه يـاجبريل إنـزلْ
فلـو شربـوا على ظمأ لنـامـوا
ففجر «زمـزماً» تـروي عطاشـاً
و«جُرْهم» من حـواليها قيامُ(٨)

فقـــالت أمَّ إسماعيل «زُمّي»
مخافة أن يروحَ بها الرّغامُ(٩)

فلـو تـركت مياه العين تجري
لكان الناس قد غرقوا وعامـوا

وَصَلْتُ بـــلادكم والحرُّ فيهـا
وإذْ بـالحرِّ بـردٌ أو سـلامُ

نـــزلت بيثـرب أمِّ المعالي
وفيهـا سيّدُ الرسلِ الكرامُ

إمـــام المرسلين ولا أبـــالي
هـو الـرمز المقدّم والأمـامُ

وعنـد القبر أنـوارٌ ونـورٌ
وصـدّيق وفـاروق همامُ

مَضَـوْا في ذمة التـاريخ ذكراً
كأنَّ الحال رؤيـا أو منـامُ

بُـدورٌ في متاهـات الليالي
وأقمارٌ مضيئاتٌ وشامُ(١٠)

أبـو الزهراء في التـاريخ صرحٌ
وركنٌ ليس يـأتيـه انهدامُ

وأنت الشافع المأمول حقّـاً
إذا وقع التنادى والـزحـامُ

وطـرتَ إلى السماء على بُـراقٍ
وجلّ القـوم في ليلٍ نيـامُ

نـزلتَ السدرة العظمى كـريماً
ونـور اللـه مـزدهـرٌ تمامُ

وأكـرمك الإلـه بكلِّ خيرٍ
وخمْس في مواعدهـا تقامُ(١١)

وســاقتني مقـاديـرٌ إليكم
لسـاحـات بها سكن الحمامُ

بمكّـة أو بطيبة فـاح عطـرٌ
كأن في ربعهـا نبت الخزامُ(١٢)

أتيتـكِ زائراً من قبل عـــام
نَعَمْ ومضى عليها اليـومَ عـام

سهرتُ لأجلكم ليـلاً طـويلاً
ونـام العـاشقـون ولا أنـامُ

فأكرِمْ يـا أبـا الـزهـراء ضيفاً
رمـاه نحـوكم ذاك الغـرامُ

فإني ابن سـوريـةٍ وفيهـا
مـــودّاتٌ وأحبـابٌ كِـرامُ

الهوامش

١- وادي بردي في الشام موطني
٢- أي خلق كثيرون
٣- مقام ابراهيم عليه السلام
٤- الوسام: الجمال وحسن الهيئة
٥- إشارة للآية الكريمة ﴿ومن دخله كان آمناً﴾... الخ
٦) قالوا إن كعب بن زهير اسماها سعادا في مشوقيته: بانت سعاد فقلبي اليوم متبول...
٧) رعاة الماشية
٨) إشارة إلى بحث هاجر عن الماء بين الصفا والمروة ونبع زمزم من تحت قدمي اسماعيل -بإذن الله-.
٩) إشارة إلى جعلها الحوض خوفاً على الماء من الذهاب في الرمال.
١٠) شام جمع شامة وهي نقطة في الوجه كالخال...الخ.
١١) أي الصلوات الخمس كما هو معروف.
١٢) الخزام: نبت الخزامى مشهور في الجزيرة العربية.

أزمة الفقه الإسلامي بين الواقع والمثــال

بقلم د: محمد الشحات الجندي

إذا سلمنا بوجود أزمة في الفقه الإسلامي، فإن من أهم مظاهر هذه الأزمة تنحية هذا الفقه وتهميش دوره في حكم المجتمعات الإسلامية التي تدين بالإسلام عقيدة وشريعة ووقوعه في مأزق الإنكار وعدم الصلاحية على المستوى الخارجي.

وإفساح المجال لنظم غريبة عن هوية الأمة، جعلت المسلم يغترب في وطنه ويزيف وعيه، ويطرح أصالته، ليلهث خلف مفاهيم جاذبة وأساليب خادعة تحت مقولات «العصرنة، والكوننة، والعلمنة» وغيرها من أطروحات النظام العالمي الجديد، الذي أريد للمسلمين فيه أن يسيروا في ركابه، وأن يركبوا موجته إذا أرادوا اللحاق بالعصر، أو وضع أقدامهم على درب التقدم والحداثة.

وهذه دعوة حق أريد بها باطل في حق الإسلام والمسلمين، أطلقها الغرب بغية إحكام قبضته على عالم المسلمين، وإعادة تشكيل قيمه وثقافته، ليسهل قياده وتسخيره لحساب الهيمنة الأوروبية والنفوذ الغربي، الذي أحكمت مخططاته، ورسمت شخوصه، ولكي يعلو النموذج الغربي ويسود، وتنطمس الشخصية الإسلامية بكل رصيدها عبر الزمان والمكان، ويمهد الطريق لأجيال جديدة، لا تعرف لها فكرا ولا نظاما، فتسير في ركاب الحضارة الغربية التي تجعل إلهها المادة ومعبودها الهوى، وقانونها التحلل من الأديان والقيم باسم الحرية والديمقراطية.

نقول ذلك، لأنه لا مناص للمسلمين، إذا أرادوا الفكاك من هذه الأزمة الخانقة. إلا بالتعرف على الواقع، ورسم الخطط والأهداف على هدى من مبادىء الإسلام وتشريعاته، وإيقاظ العقل المسلم من سباته العميق ليضطلع بدوره الإنساني ويحكم البناء على أساس من استلهام الروح الإسلامية والمقاصد الشرعية، التي تملك المؤهلات اللازمة للتعامل مع معطيات العصر، لاستعادة الدور الفاعل والخلاّق لفقه الإسلام، من أجل إعادة تنظيم الحياة الإسلامية، وترتيب أولوياتها، وبعث نهضتها، وعودة العقل المسلم إلى الجسد المسلم الذي طال تجميده وعزله عن مجريات الحياة الإسلامية، وتنصيب العقل الغربي المتمثل في النظام القانوني الفرنسي أو الإنجليزي في توجيه حركة الحياة في المجتمع، والذي استتبع بالتالي طبع المجتمع المسلم بطابع مشوه وممسوخ يتأرجح بين أصالته الإسلامية، والتبعية الغربية، الأمر الذي ألقى بظلاله على كل مناحي الحياة في المجتمعات الإسلامية الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية.

وبالقطع فإن هذا التحول في مجريات الحياة الإسلامية، لم يأت من فراغ، ولم يحدث مصادفة، فقد حدث ذلك بمجهودات منظمة، وخطط واعية محسوبة، وتهيئة للبيئة الإسلامية واعدادها، لاستقبال تلك النظم الغربية، التي أدركت لا محالة، أنه السبيل لتحقيق الاختراق عن طريقه بإضعاف الهوية الإسلامية، وانخلاع الشخصية المسلمة عن مبادئها ونظمها، والتشكيك في قدرة العقل المسلم ــ الذي صنع الماضي ــ على تشييد الحاضر، وارتياد آفاق المستقبل، وهو ما مهد الطريق لفقدان الوعي الإسلامي الصحيح، مصدر القوة، وأساس التميز، وعنوان انضباط واستقرار المجتمعات.

وقد كان من معاول الهدم التي استخدموها، استقطاب النخبة أو صفوة المجتمع، وتوظيف عقولها لخدمة أهدافها، وبرمجة أفكارها لترويج الفكر الغربي، والنظم الغربية، والحضارة الأوربية، على أنها المنتهى الذي وصلت إليه البشرية في الواقع والمثال، وأنها السبيل الأقوم لقيادة المسيرة الإنسانية في عصر المدنية والالكترونيات، وفي ذات الوقت فقد تضافرت العوامل السالبة، لانطلاق

لا مناص للمسلمين، إذا أرادوا الفكاك من هذه الأزمة الخانقة. إلا بالتعرف على الواقع، ورسم الخطط والأهداف على هدى من مبادىء الإسلام وتشريعاته

العقل المسلم، على درب الاجتهاد، إلى الحد الذي عطل ريادة هذا العقل عن القيام بدوره في مواكبة متطلبات المجتمع المسلم، ناهيك عن قيادة المسيرة الحياتية لبني الإنسان، كما أراد الإسلام، وعلى صنع وبناء الشخصية الواثقة التي تتوازن مع دينها وعصرها.

وعلى حين وجدنا رستم قائد الفرس، يعجب لهذه الشخصية الإسلامية التي صنعت من أشتات قوم مضاعين، بناة حضارة، بقوله: «لقد أكل عمر كبدي، يعلم الكلاب الآداب» (في نطاق مفهومه المادي الخاطىء) كان عمر الملهم يصور الحقيقة في مقالته: « إنا كنا أذل قوم، فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزة بغيره أذلنا الله» وقد صدقت فراسة عمر، فقد رضينا من الغنيمة بالإياب، وأبقينا على المظهر، وأغضضنا البصر عن الجوهر، فلم يبق من الفقه إلا رسمه، وتكاثرت عليه المعاول من كل جانب، من المستشرقين أحيانا ومن العلمانيين أحيانا أخرى، من بين أبناء الإسلام نفسه، الذين تربوا في أحضانه، ورضعوا من لبانه، وعاشوا في أوطانه، وذلك بتأثير من غرس الأفكار الغربية، والتربية التحررية من سلطان الدين، وهو ما حدث مع كمال أتاتورك، الذي هدم الخلافة من الأساس وأزال رسمها، وأزرى برباطها الجامع بين المسلمين، ولو كان قد أراد صلاح أمرها، لما هدمها من عل، وقوضها من الأساس، بل قوّم معوجها، وصحح أخطاءها، وأحيا دستورها، وأصلح جهازها الإداري والتنظيمي.

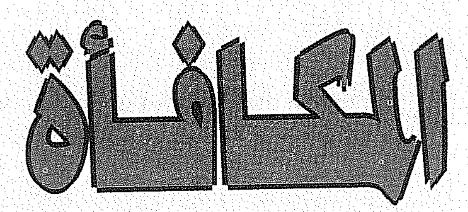
لكنه مضى في طريقه لا يلوي على شيء، في سبيل محوها من الوجود، فاستبدلها بمظاهر أوربية من لبس القبعة، والغاء كتابة التركية بالخط العربي، ومنع الأذان.. الخ ذلك، فكان ما كان من تمزق ذلك الرباط الذي جعل عقد الأمة منفرطا، وأوقعها فريسة للاستعمار الغربي، وجنى على تركيا ذاتها أعظم جناية، فقد صارت ذيلا لأوربا تسير في فلكها، وتملي عليها سياساتها، وضاعت هيبتها، وفقدت قوتها التي كانت بها على قمة العالم الإسلامي، وارتضت بدلا منها أن تكون عالة على العالم الأوروبي في السياسة والاقتصاد والقانون.

وتبع هذا الخطب، تداعيات في التفكير الإسلامي، وهو اتجاه في مقتل، وأبلغ خطرا على حياة الأمة وهويتها، إذ ان الفكر هو عقل الأمة، القادر على الانطلاق بها إلى آفاق التقدم، إذ توفر عليه نفر مستنيرون وهو الدرع الواقي لها، من الطعنات المسمومة التي يوجهها الأعداء تحت دعاوى الاستنارة والإبداع، خاصة إذا آوى إلى ركن الإسلام المكين، وما أحراه من منهج قويم لو أحسن فهمه، واستلهمت مقاصده. وإذا كان الشيخ علي عبدالرازق، في كتابه (الإسلام وأصول الحكم) الذي طعن فيه على الخلافة والخلفاء، وأنكرها أن تكون من الإسلام في شيء، فإن اتجاهه في هذا الخصوص كان بداية الحلقات، في سلسلة ممتدة الحلقات اتسعت وتشعبت أشكالها المنكرة على الإسلام تشكيله لنظام الحياة، وسيطرته على مقدرات السياسة والاقتصاد والتشريع وأصول الاجتماع، إلى أن جاء ذلك النفر الذي حصر الإسلام في جانبه الروحي العقائدي البحت، تمشيا مع المفاهيم الغربية المعاصرة، التي تقلص من دور الأديان، وتعزلها في الشعائر داخل دور العبادة، على حد تعبير المقولة السائدة: (دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله). وإذا كانت هذه المقولة نشأت في أحضان المسيحية، فلم لا تطبق على الإسلام، كغيره من الأديان في رأي هؤلاء.

لقد غفل هؤلاء النفر عن حقيقة الإسلام، الذي جاء للدين والدنيا، بمنظومته العقيدية والتشريعية والأخلاقية، وتناسوا أنه خلاصة الأديان السماوية جميعا، وأنه دين العقل والقلب والروح والمادة، وأنه جاء خاتم الأديان بشريعته ليلائم التطور، ويقدم القواعد الضابطة والمناهج الجامعة، التي يهتدي بها العقل المؤمن إلى الحلول الرشيدة، ليحقق بها مصلحة العالمين، لأنه في نطاق الإسلام لا تناقض بين الدين والدنيا، وبين العلم وحقائق الإيمان. إن هذا الخلل في التفكير، الذي يختزل الإسلام، ويجرده من خصائصه هو مزلق خطر، يجدر بأهل العلم والفقه أن يجابهوه لا بالهتاف أو بدعاوي التكفير، وإنما بمقارعة الحجة بالحجة، والبرهان بالبرهان وبتقديم البدائل الإسلامية لهذه النظم والتشريعات التي غزت المجتمعات الإسلامية في عقر دارها، وهو أمر في غاية الخطورة، لأن في تركه استشراء للداء، وغمطا للحق، وهل تجد أشد فتكا من مدعي التنوير والحداثة، الذي ينكر الشريعة من عالم الواقع، ويجعلها تراثا مضى زمانه، أيام العصور الوسطى حيث البداوة والسذاجة فإن مكانها متحف التاريخ، وجعلوا منها أحدوثه الزمان، ليس فيها من العقل المتيقظ، ولا القلب المتبصر، ولا الاجتهاد الواعي، الذي يمكننا من إحياء الأمة، وابتعاث نهضتها وحل معضلاتها.

والحق أن هذه المواجهة تتطلب فكرا عميقا، وحركة دؤوبة، ومجابهة واعية من أناس مؤهلين ومسلحين بالمعرفة الإسلامية في جوهرها الصحيح، والنظر السديد لمتغيرات العصر وأحداث الزمان، وعندئذ يغير الله تعالى من أمر هذه الأمة، ويهديها إلى رشدها، فإنه من سننه في الخليقة: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ [الرعد: ١١]■

إن هذا الخلل في التفكير، الذي يختزل الإسلام، ويجرده من خصائصه هو مزلق خطر، يجدر بأهل العلم والفقه أن يجابهوه



عرض وتحقيق: محمد علي وهبه

القصة من الفنون الأدبية المهمة التي يتم عن طريقها توجيه الأفكار والمشاعر من خلال الحبكة الفنية التي تمزج بين عناصر القصة، بحيث تتجه جميعها نحو تحقيق الهدف من القصة. والقصة التي بين أيدينا ترسخ فينا – من خلال التفاعل بين الأشخاص والأحداث – معاني الإيمان الصحيح، ومكانة العلم الرفيعة، ودور الصبر وضبط النفس في الخروج من المحن. وقد وفق الكاتب في تحليل أحداث القصة، وإبراز أبعادها الإيمانية، وأنماطها الإنسانية، ومواقفها المتفقة مع سير أحداث القصة، إلى أن تحقق الهدف منها، وهو إبراز دور العلم في الصبر على القدر، والخروج من المحن. كان تراثنا الإسلامي – وما زال – مرجعا إرشاديا لكل ما حققه الغربيون من تطور حضاري في شتى مجالات الأنشطة الإنسانية، سواء في مجال العلوم، أو الآداب، أو الفنون، أو غيرها. والقصة المعروضة هنا، وكثير غيرها مما يحفل به تراثنا الإسلامي، تكشف عن أن المسلمين قد عرفوا فن القصة القصيرة بنفس مفهومها وعناصرها الحديثة، بل بمفهوم وعناصر تتفوق على القصة الحديثة، وقبل أن يعرف الغربيون فن القصة القصيرة بعدة قرون، وعلى الرغم من القصر الشديد لهذه القصة، بحيث لا تتعدى الثلاثمائة كلمة تقريبا، فلا عجب من تناولها بدراسة خاصة، وذلك لما تتضمنه من إيجابيات التوجه الإسلامي الرشيد، وهو ما يستحق الوقوف أمامه طويلا، لاستخلاص دلالته الإيمانية والعلمية، وعلاقتها بالارتقاء الإنساني في المجتمع المسلم.

نبذة عن مصدر القصة

مصدر القصة المعروضة هنا هو كتاب «المكافأة»، لمؤلفه أبو جعفر أحمد بن يوسف بن إبراهيم المصري، الشهير بـ «ابن الداية»، الذي عاش قرنا من الزمان من ٢٤٠ إلى ٣٤٠هـ، وقد ولد في مصر، وعاصر أحداثها إلى ولاية «خمارويه» في العصر الطولوني. وكان أبوه يوسف ابن إبراهيم يعيش في بغداد، وكانت أمه داية ومربية لإبراهيم بن المهدي أخي هارون الرشيد. فنشأ معه حتى صار كاتبه. وهاجر يوسف بعد ذلك إلى مصر، وتزوج فيها، ثم أنجب ابنه أحمد بمصر(١).

وقد ظهرت أول نسخة محققة من كتاب «المكافأة» في عام ١٩١٤م، وقام بتحقيقها (أمين عبد العزيز) في عهد الخديوي عباس. وقد اختار المحقق أصلا لعمله نسخة وصلت إليه من أحد باعة الكتب بنابلس، كُتبت فيما يُظن ما بين أواخر المائة الخامسة، وأوائل السادسة من الهجرة(٢). وقد وردت القصة أصلا في كتاب (المكافأة) بلا عنوان، حيث وردت تحت مصنف الخبر الذي يعتبر من الأجناس الأدبية رفيعة المستوى في التراث الإسلامي. وقد جاءت ضمن حشد كبير من القصص القصيرة في نفس الكتاب، وكلها بلا عناوين، ولكن القارىء لها يتبادر إلى ذهنه فور قراءته لها، أنها تحمل اسم (المكافأة)، حيث إن الكتاب يدور حول معنى محدد، يعمد المؤلف إلى إبرازه من زوايا مختلفة، وملخصه أن المكافأة لا يجب أن ينسب شرفها إلى المانح فحسب، وإنما إلى الممنوح له المكافأة أيضا، حيث إن هذا الأخير يقوم بأداء عمل ذي قيمة مقابل حصوله على المكافأة. وقد يؤدي هذا العمل في الحال، أو المال، أو قد يكون قد فرغ من أدائه بالفعل. ولا يشترط أن يؤدي الممنوح له المكافأة عمله لنفس مانح المكافأة، بل قد يؤديه لأي كائن، أو لأي إنسان آخر من أقاربه أو غيرهم.

نص القصة

وردت هذه القصة في الفصل الثالث من كتاب (المكافأة) لابن الداية، وهو من أكثر فصول الكتاب قوة من حيث التكثيف الدرامي. وقد طرحها المؤلف كما يلي:

(خرج رجل نعرفه بتجارة، قصد الهند، فرجع إلينا بأنواع كثيرة من الطيب، لها قيمة كبيرة، وهو في نهاية السرور. فقلنا له: كم ربحت التجارة التي خرجت بها من عندنا؟ فقال: غرقت وسائر من كان معي، فسلمت بحشاشة نفسي في جزيرة من جزر الهند، فتلقاني قوم فيها، وجاءوا بي إلى ملكهم. فقال لي: قد فقدت الموهبة الخارجة عنك، فما معك من الموهبة الثابتة عليك؟ قلت: (معي الكتاب والحساب). فقال الملك: (ما بقي لك أفضل من الذي ذهب منك).. والصواب أن تُعلم ابني الكتاب بالعربية والحساب، فأرجوا أن نعوضك أكثر مما فقدته. وسلم لي من أبنائه أذكى صبي وألطفه. فتعلم في مدة يسيرة ما تعلمه غيره في مدة طويلة، فلما رأى أنه قد توجه (أي تعلم)، واستحققت منه الإحسان، صار إليّ صاحب الملك. فقال: معي هدية من الملك إليك. وأدخل إليّ بقرة فتية، ثم قال: ادفعها إلى الراعي؟ فقلت: افعل.

وصغر الملك في عيني على عظم شأنه. فما مضى زمن قصير، حتى جاء الراعي فقال: ماتت البقرة. واستقبلني كل خاصة الملك بالتغمغم، ثم ظهر في ابنه تزيد (أي زيادة في العلم)، فبعث إليّ ببقرة فتية أخرى، فرددتها إلى الراعي. فما مضت مدة يسيرة، حتى وافى يبشرني، فقال: قد حملت البقرة. فلما انتهى حملها. وضعت. فهنأتني حاشية الملك بأسرها، ثم جلس الملك مجلسا عاما، وأحضر التجارة التي رأيتموها معي، ثم قال: لم يذهب عليّ ما يجب لك في تعليم

تراثنا الإسلامي يحفل بالعديد من الأجناس الأدبية ذات الأبعاد والدلالات الإيمانية والحضارية الفائقة.

ي، ولم أبعث بالبقرة الأولى لفضل البقرة عندي، ولكن ت بك محنة في البحر أتت على مالك، فامتحنت بالبقرة لى ما أنت عليه منها. وعلمت أني لو أعطيتك جميع ما كت يديَّ، وقد بقى منها شيء لضاع منك، وهلك لديك، ا أُخبرت أنها ماتت، علمت أنك فيها «أي ما زلت في حنتك»، ثم امتحنت أمرك بالبقرة الثانية، فلما أخبرت أنها لت، علمت أنها انحسرت عنك، فسررت لك بذلك. ستظهرت انتظار الولادة .. فلما ولدت شخصا كاملا، حيح الأعضاء، علمت أنك قد فارقت محنتك. وهذا ما ددته لك. ثم وصلني بطيب قومته بعشرين ألف دينار. عملني في البحر، فسلمت، وزاد بأرض العرب ثمنه عما مته. قال منصور : فرأيته قد أيسر بعد الخلة والتلفيق المعاش)(٣). ويلاحظ هنا بروز دور القدر كأساس لأزمة. ومن ثم، فعلى الإنسان ألا يتحدى القدر، وإنما يه أن يكتشف قانونه. وقانونه الأصيل هو زوال المحنة ، ضدها. ومن ثم، فالصبر أمر ضروري، حتى ينقضي ان المحنة. وخلال اكتشاف قانون القدر، يتاح لنا أن تشف أنفسنا. فالتاجر الذي فقد رأس ماله، وتلك موهبة ارجية، كما تفقد تستعاد، بقى له علمه، وهو الشيء داخلي فيه. فنحن بالضرورة نملك مصادر القوة في فسنا. وبفضل العلم، عاد إليه ما فقد من مواهب خارجة، استعاد ما ضاع من رأس مال. ولكن عدم الصبر كان من مكن أن يقضي عليه. فقد كافأه الملك ببقرة أولى، ثم ببقرة نية، فصغر في عينيه الملك على عظمه. ولو استجاب لهذه صدمة، وأظهر ما بطن في نفسه من خيبة أمل واحتقار ملك، لكان الأمر مختلفا، ولكنه ضبط نفسه، واستمر في اء مهمته العلمية، فاكتشف في النهاية أن المحنة اختبار ارض، وصفة طارئة تزول بالصبر، مع توظيف المواهب ثابتة «في دخيلة النفس وأخصها العلم»، وعدم تعجل دوم المواهب الخارجة(٤).

البعد الإيماني في القصة

ومن الملاحظات الهامة في هذه القصة أيضاً – وأنها تتفق ع الكثير من القصص التي يزخر بها تراثنا الإسلامي – هي فضل عن احتوائها على كافة العناصر الفنية للقصة لحديثة من حيث الشكل والمضمون، المتمثلان في السرد الحوار والمواجهة مع الأزمة وفق التطور الطبيعي لها، من حيث التركيز والتكثيف النفسي والموضوعي، وكذلك ن حيث توافر الحبكة القصصية، وإلى الحد الذي يرتقي بها إلى مستوى الصدق الفني، وفضلا عن أنها مكتوبة لغة فنية رفيعة، وبأسلوب فني غير مباشر، فإنها تحتوي على بعد إيماني عميق يتمثل في موقف أشخاص القصة من قانون القدر، وهو قانون إلهي لا يدركه إلا ذو إيمان قوي، فيلهمه الله جل شأنه الصبر على المحنة القدرية، حتى يأتي وقت انقضائها، وتبدلها إلى النقيض، كما أخبر سبحانه بذلك في قوله تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾(٥).

وكما قال ﷺ : «والصبر ضياء»(٦).

والضياء يختلف عن النور، لأن الضياء تكون مصحوبة بالحرارة التي تؤذي، ولكن رحمة الله الواسعة تسعف المؤمن الصابر، فيتبدل ضياء صبره الحارق إلى نور هاد، غير حارق، يهديه إلى الخير بأمر الله.

والقصة بالنظر إلى بعدها الإيماني المذكور، فإنها تتفوق على الكثير من القصص الحديثة، التي تخلو من هذا البعد الإيماني الهام، الذي تتحدد به إنسانية الإنسان بحق، من ناحية فرضية عبوديته، وطاعته لله عز وجل، وهو الهدف الأسمى من الخلق، حيث يقول جل شأنه في ذلك: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾(٧).

مكانة العلم السامية في القصة

ولم يقتصر المؤلف على طرح البعد الإيماني مجردا في القصة، وإنما أتى به مقترنا بالعلم، الذي يرفع في الدنيا، وينفع في الآخرة، لكونه من الفروض التعبدية في الإسلام. حيث يقول سبحانه في ذلك: ﴿وقل رب زدني علماً﴾(٨).

كما يقول ﷺ : «العلم فريضة على كل مسلم»(٩).

فالتاجر قد استطاع بالعلم المختزن في دخيلة نفسه، أن يستعيد ما ضاع منه في العالم الخارجي، بل استطاع بالعلم أن يصل إلى ما هو أكثر مما ضاع منه.

وتصوير مكانة العلم الرفيعة في القصة على النحو المشار إليه، هي ذات دلالة رمزية مهمة، وتعني أنه لا سبيل للارتفاع بعد السقوط إلا بالعلم ، حيث يتفق ذلك مع قوله تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾(١٠) . وبعد، فإن تراثنا الإسلامي يحفل بالعديد من الأجناس الأدبية ذات الأبعاد والدلالات الإيمانية والحضارية الفائقة، ومن ضمنها: القصة القصيرة التي تقطع الشواهد بأن المسلمين كانوا هم أساتذتها، وأن قصصهم التي وهبوها إلى الإنسانية، كانت هي النماذج الأولى للقصة التي عرفها الأوروبيون بعد ذلك. وبالإضافة إلى ذلك ، فإن هناك العديد من الأجناس الأدبية الإسلامية مازالت في حاجة إلى من يواصل العمل فيها لاكتشافها، وتجديدها، وتطويرها على نحو عصري، مع الحفاظ على ثوابتها وأصولها ومقاصدها الإسلامية. والمجال مفتوح أمام المبدعين من أدباء المسلمين، وهم لذلك مدعوون لخوض غمار حركة التجديد والتطوير للأجناس الأدبية الشامخة، التي يزخر بها تراثنا الإسلامي ■

هناك العديد من الأجناس الأدبية الإسلامية مازالت في حاجة إلى من يواصل العمل فيها لاكتشافها، وتجديدها، وتطويرها على نحو عصري

الهوامش

١) كتاب المكافأة لابن الداية. تأملات وقراءة نقدية. سليمان عبد العظيم العطار. مجلة عالم الفكر. م١٥. ع ٣. أكتوبر ١٩٨٤م.
٢) المرجع السابق.
٣) المرجع السابق.
٤) المرجع السابق (بتصرف بسيط).
٥) الآية ١٥٥ من سورة البقرة.
٦) من حديث طويل أخرجه مسلم.
٧) الآية ٥٦ من سورة الذاريات.
٨) الآية ١١٤ من سورة طه.
٩) رواه ابن ماجه وغيره عن أنس رضي الله عنه.
١٠) الآية ١١ من سورة المجادلة.

حينما يتكلم التاريخ

أي الفريقين أحق بفلسطين العرب..أم اليهود

بقلم الأستاذ: أمين محمد عثمان

بسمات حضارية وسمات عدوانية

من سمات الإسلام الحضارية أنه لايعتبر المسلم مسلما.. إلا أذا آمن (بموسى وعيسى) وبجميع الأنبياء والرسل.كما يؤمن بنبيه(محمد) عليه الصلاة والسلام.يؤكد ذلك ماجاء في الآية(٢٨٥) من سورة البقرة..

﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون.. كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله..لانفرق بين أحد من رسله..وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير﴾. كما يؤكذ ذلك ماجاء في الصحيحين:عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ:«أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة ليس بيني وبينه نبي والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد».

والعلات :جمع علة وهى(الضرة).وبنو العلات: بنو رجل واحد من أمهات شتى وتلك مزية يعترف بها التاريخ للمسلمين.إنها سمه حضارية بريئة من التعصب..

وعلى الجانب الآخر..ترى اليهود والنصارى تدفعهم حماقتهم وتعصبهم إلى إنكار نبوة(محمد)ﷺ.

وأنه ليس هناك نبي إلا نبيهم موسى..ومن جاء بعده من (أنبياء بني إسرائيل)..وأنهم شعب الله المختار..وأنهم أولياء الله وأحباؤه دون سائر البشر.. وقد أفحمهم الله وشنع عليهم.. ونفى عنهم أن يكونوا كذلك كما جاءت الآية(١٨) من سورة (المائدة). ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء ولله ملك السموات والأرض ومابينهما وإليه المصير﴾.

ولاتعجب بعد ذلك أن ترى كثيرا من أمم الغرب. وشعوبها المسيحية يشاركون اليهود في عقيدتهم هذه.وينكرون إنكاراً قاطعا.. أن يكون الله قد بعث رسولا يسمى(محمدا) قد جاء بدين يسمى (الإسلام) بل ويقومون بشن حرب شعواء على أوطان المسلمين..حدث ذلك في الماضي بمايعرف (بالحروب الصليبية) كا يحدث الآن في هذه الأيام.باعتبار المسلمين هم العدو الأوحد بعد انهيار الشيوعية..ولعلك تلمس ذلك في تقاعس دول الغرب عن إنقاذ المسلمين في (البوسنة والهرسك) ووقوفها موقف المتردد المتخاذل في إدانة المذبحة اليهودية للمسلمين في الحرم الإبراهيمي.. الذي قام بها المتعصب اليهودي الأحمق (باروخ جولد ستاين) تلميذ السفاح اليهودي(كاهانا) ولو أنهم قرؤوا الإنجيل على وجهه الصحيح. الذي جاء به (عيسى) لوجدوا أنه عليه السلام قد جاء مبشرا برسول يأتي من بعده اسمه(أحمد) وقد أخبرنا القرآن الكريم بذلك في الآية(٦) من سورة (الصف):﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يابني اسرائيل إني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾..

كذب وافتراء

وقد لج اليهود في عداونهم هذه الايام فصور لهم خيالهم المريض..انهم أحق الأمم بفلسطين لأنها في زعمهم وطنهم السليب..وأنهم قد استردوها بعد أحقاب طويلة من الزمان، فقد جاء في مقال نشر بصحيفة جامعية يهودية

«إن قتل الفلسطينيين في نهاية القرن العشرين هو أمر من الله لأتباعه في التوراة . لذا حق قتلهم»

ويؤكد البروفيسور اليهودي(سرنيزاك) أن ٦٤٪ من حاخامات الجماعات الدينية المتطرفة غير المحظورة يرون أن الفلسطينيين دخلاء على أرضهم ويجب التخلص منهم لتحقيق امل الاسرائيليين في دولة أسرائيل الكبرى.!

واللافت للنظر أن الاسرائيليين جميعا يعلنون أنهم يحكمون بالتوارة بزعمهم في كل الأمور ومايصدر عنهم من سياسات توسعية وتصرفات عدوانية.. وإن كان لايقرهم عقل ولادين على أن كتابا من الله يمكن أن يأمر بذبح شعب أو طرده من وطنه ظلما وعدوانا.!

إن شعار إسرائيل المكتوب على باب(الكنيست) هو(دولة إسرائيل من الفرات إلى النيل).

وهم يؤمنون بما جاء في العهد القديم باسم يهوه رب اليهود الذي أوصاهم بقوله« أبد سكان الأرض..لاتعف عنهم..ولاتقطع معهم عهدا.اقتل امرأة ورجلا وطفلا ورضيعا»

حينما يتكلم التاريخ

في هذا البحث يرى القارىء..أنه لزاما علينا أن نستشهد بالتاريخ للتدليل على أن ادعاء إسرائيل بأنهم، أحق الناس بفلسطين..إنما هو حديث خرافة

إن شعار إسرائيل المكتوب على باب الكنيست هو(دولة إسرائيل من الفرات إلى النيل)

ـنية مخدوع..
ن العـرب احق الأمم بفلسطين من ـود..لأنهم سبقوهـم إليها بـآلاف ـنين. ثم كـان للعرب في جميع بـلاد ام..ومـاليليها ملـوك ودول.قبل ان ب بهم الاســلام لنشر رايتـه في لم.

ـخريجو المدارس الأجنبية

قبل أن نتـولى الـرد على مـادعـاه ود.. نـرى لزاما علينـا أن ننبه إلى حية مهمة قلما يعـرفهـا خـريجوا رس الأجنبيـة.كما أشـــار إلى ذلك ـخ(محمـد جميل بيهم) في كتـابـه روبة والشعوبية الحديثة)..
ن العهـد القـديم..« الـذي وصفـه ود على أسـاس أنهم شعب الله ـتار..قد صـور تاريخ اليهود.. على ل يـوهم القارىء بأنـه هوتـاريخ لم كله.. وقد اعترف بعض أصحاب ب السماوية ..اعترافا كاملا(بالعهد ـديم) الــذي زيفـه اليهــود على ائهم»
ينما نـرى القـرآن الكـريم الـذي ـتيـه البـاطل من بين يـديـه ولامن ـه قد أنكـر أن تكون التـوراة التي ـت على (موسى) هي تلك الأساطير ي يؤمن بها اليهود اليوم..
ـقـد جاء في الآيـة (٧٩) من سـورة ـقرة).
﴿فـويل للـذيـن يكتبـون الكتـاب ديهم ثم يقـولون هذا من عنـد الله ـتروا به ثمنـا قليلا فـويل لهم مما ـت أيـــديهم وويـل لهم ممــــا ـسبون﴾.
وكـان من عواقـب هذا التـزييف أن ـهود..وإن شردوا في الأرض..وضربت ـهم الـــذلــة والمسكنـــة آلاف ـنين..فقـد استطـاعـوا أن يحتفظـوا ـيطـــرتهم حتى الأن على الـــذين ـزالـــون يقدسـون كتب العهـد ديم..ويعنون بدراستها في معاهدهم دارسهم..
وعلى هذا فإن الأمريكين قد اشتدت ايتهم بكتب العهد القديم التى زيفها ـهود.. ومـاإن عنوا بالاستشراق حتى ـلوا جامعـاتهم تـاريخ(العبرانيين ولغتهم في طليعـــة مـــا تهتم بـــه من الاستشراق!
وانتشرت الإرســاليـــات الــدينيــة الأجنبيـة في الشرق.وهي تحمل معهـا هذه الرسالة.
فبلبلت وشـــوهــت أفكــــــار النـــاشئة.وأضعفت فيهـا روح المناعـة تجاه خطـر الصهيونيـة الذي يـداهم البلاد.

على المستوى الثقافي

وعلى المستوى الثقافي والفكري لعبت المؤامرة الصهيـونية في أمريكـا دورها في تمجيد اليهـود وتشـويـه سمعـة العرب. هناك مجلات أمريكية محترمة يساهم فيهـا كتاب بـارزون..يحتلون مـــوقع الصـــدارة في الثقـــافــــة الأمريكية.تعبر عن آراء لاتختلف كثيرا عن آراء (مـائير كـاهـــانـا) المتعصب المؤمن بالعنف، وتلميذه (باروخ جولد شتـاين) سفـاح الحرم الإبـــراهيمي الشريف في مدينة (الخليل).
ومن الصور الرائجة في هذه المجلات أن الثقـافـة العـربيـة تتسم بـالعنف والانحطـاط.وإن الإسلام يـدعـوا الى الإرهاب.وأنـه لايمكن تصديـق العرب ولا الوثـوق بهم إطلاقا..وأن الطـريقة الـوحيـدة للتعامل معهم هي ضربهم بـالقوة وأخضـاعهم بأكثـر الوسـائل إذلالا!
ولم يدر في خلد المسيحيين في أمريكا أن اليهـود طالما شنعـوا على (المسيح) رسول الله ونبي الرحمة.. واتهموا أمه بأقبح النعـوت التي ينـدى لها جبين الشرف.. وقـد سجل القـرآن الكـريم عليهم ذلك،في الآيات(١٥٥ ـ ١٥٨ من سورة النساء).
﴿فبما نقضهـم ميثـاقهـم وكفـرهـم بـآيات اللـه وقتلهم الأنبيـاء بغير حق وقولهم قلوبنـا غلف بل طبع الله عليها بكفـرهـم فـلا يـؤمنـــون إلا قليـلا. وبكفـرهم وقولهـم على مـريم بهتانـا عظيما. وقولهم إن قتلنا المسيح عيسى ابن مـريم رســول اللــه ومـاقتلـوه ومـاصلـبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفـوا فيـــه لفي شـــك مــــنه مالــــهم به من عـــلم إلا اتبـاع الظن ومـاقتلوه يقينـا. بل رفعـــه الله إليـه وكـان الله عزيزا حكيما﴾.

ما الصهيونية؟

انها حـركـة تـرمي إلى إعـادة يهود العالم..وحشدهم في (فلسطين) كخطوة أولى تمهيـدا لـلاستيـلاء على البـلاد العربية..وقـد سميت بهذا الاسم نسبة إلى جبل(صهيون) أحد جبال (القدس).
ولقد نشـأت الحركة الصهيـونية في أواخـر القـرن (التـــاسع عشر) وهي تهدف الى جمع شتـــات اليهـــود في فلسطين وإقـــامـــة دولـــة يهوديـــة فيها.استنـادا إلى مايزعمـه اليهود من روابط تـــاريخيـة ودينيـة تـــربطهم بالبـلاد..وقد لجأ اليهـود إلى التضليل لإثبات حقهم التاريخي في فلسطين.

أرض كنعان العربية

تبدأ التوارة المعروفة (بالعهد القديم) بحقيقة أساسية أجمع عليها المؤرخون وهى أن (فلسطين) أرض الكنعـــانيين وتعرف (ببلاد كنعـان).. وقد استوطن الكنعـانيـون هـذه البـلاد منـذ فجـر التـــاريخ.. قبـل أن تعــرف بـــاسم (فـــلسطين) ولـــم يلحق بها اسم(فلسطين) إلا بعد أن جاءتها قبائل اليـونـان من (كريت) وكـانت القبيلـة الأولى منهـا تسمى(فلستيـا) فأطلقت على أرض كنعـــــان وحـــــورت إلى (فلسطين).. والقبـائل العـــربيـة التى استوطنت فلسطين خرجـت من جزيرة العـــــــرب التـي تعتبر منبـت الأسر(السامية). ويحدثنـا التاريخ عن موجات كانت تقـذفها الجزيرة العربية .كـان آخرهـا الموجـةالإسلاميـة التي وافقت الفتـح الإسـلامي في القـــرن السابع الميلادي..وقـد كان الكنعانيون الموجـة الثانيـة التى قـذفتها الجزيـرة العربية. وأمـا الموجة الأولى فقد اتجهت إلى العـــراق ومصر ومنهـــا نشأت حضـــارة(البـابليين والأشـــورين والفراعنه.(فـالكعنانيون إذن من أصل عربي)

شهادة المؤرخين

وقـد ذهب إلى هـذا الرأي المؤرخـون

العرب.. وعلى رأسهم (محمد بن جرير الطبري)

والمؤرخ الاجتماعي(عبد الرحمن بن خلدون).

وإلى جانب ذلك يقرر طائفة من المؤرخين الأجانب ..تأييد هذا الرأي.والدفاع عنه وفي مقدمتهم المؤرخ البريطاني المنصف(آرنولد توينبي) والدكتور(برسند) الذي ذكر أن الكنعانيين من القبائل العربية التي استوطنت (فلسطين) منذ) ألفين وخمسمائة عام قبل الميلاد..

ومن كل هذا يتضح: أن العرب قد استوطنوا تلك البلاد منذ فجر التاريخ ويؤيد هذا الرأي كتاب اليهود الأول(العهد القديم).

كيف تعرضت البلاد للغزو؟

وبعد أن قضى الكنعانيون بها قرابة ألف وخمسمائة عام. تعرضت البلاد لغزوتين خطيرتين

(أ) إحداهما من الغرب.

(ب) والثانية من الشرق.

وقد قام الفلسطينيون بالغزوة الأولى من (كريت) فاحتلوا القسم الساحلي.

أما الغزوة الثانية فهي غزوة(العبرانيين) أبناء إسرائيل.

وقد سموا (عبرانيين) لعبورهم نهر الأردن..وبهذا يكون الاسم الذي حمله العبرانيون أول مادخلوا البلاد.. يدل على أنهم غرباء دخلاء..

بل إن اسمهم يدحض ادعاءهم بحق إقامة وطن قومي في فلسطين.!

والعبرانيون ينسبون إلى (ابراهيم الخليل) عليه السلام..ويشاركهم في ذلك العدنانيون أبناء (اسماعيل)..

وتروي التوارة..أن أبناء إبراهيم من (اسحاق) قد رحلوا إلى مصر..بعد المؤامرة الدنيئة التى دبروها ضد أخيهم يوسف.. ثم عفا عنهم يوسف ودعاهم إلى الرحيل إلى مصر بلد الأمن والأمان كما يقول الله سبحانه في الآية(٩٩) من سورة يوسف.﴿فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾

فتكاثروا وتناسلوا ..ثم خرجوا من مصر على يد نبيهم (موسى) عليه السلام.. وبسبب فسقهم وتمردهم وعصيانهم، أمر نبيهم أوقعهم الله في (التيه) أرض سيناء وظلوا أربعين سنة يتهيون في الأرض حيث دعا عليهم نبيهم موسى بقوله:﴿قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين. قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض.فلاتأس على القوم الفاسقين﴾ ٢٥ـ٢٦/المائدة.

ومات (هارون) ومن بعده(موسى) في أرض التيه.. وقاد (يوشع) هذه القافلة الضالة وتابع اليهود سيرهم حتى وصلوا إلى أسوار(أريحا) في مشارف فلسطين.

كماتروي(التوراة) عن فتح (أريحا) مآسي تقشعر لها الأبدان..وتسطرعليهم الخزي والسوء إلى يوم القيامة.. فقد قتلوا جميع سكان المدينة ..ثم أحرقوها ودمروها تدميرا..

وتلقي هذه الحادثة ضوءاً لبشاعة حادث مشابه وقع في ربيع عام (١٩٤٨) وهي مذبحة (ديرياسين) التى أعمل اليهود التقتيل والتنكيل في رجالها وأطفالها وبقر بطون نسائها.. والقوا بهؤلاء جميعا في آبار القرية..!

وذلك دأب اليهود في كل عصر..فلايعجب القارىء لما يرتكبه اليهود بعد ذلك من حماقات وكفر بالمباديء والمثل العليا..ومذبحة (صبرا وشاتيلا) ومذبحة (الحرم الإبراهيمي الشريف) إلا حلقة من الحلقات في سلسلة التفكير اليهودي المأساوي العنيف.. وكان (العبرانيون) وقتئذ(أسباطا) يرأسهم شيوخ يسمونهم(القضاة). قضوا حقبة من الزمان على خصام متواصل فيما بينهم..لايعنون باقتباس تمدن الكنعانيين جيرانهم. وإذا ما اتحدوا فإنما يتحدون لحرق المدن العامرة وتقتيل الناس رجالا ونساء وأطفالا. باسم(يهوه) رب اليهود.. الذي يزعمون وانهم لكاذبون إن أوصاهم بقوله:«أبد سكان الأرض ..لاتبق منهم رجلا ولاطفلا ولاامرأة» وماتحب إن رب العالمين يأمر بالفساد في الأرض ..فهو رحمن رحيم ورحمته وسعت كل شيء. وما ان مات(سليمان) عليه السلام حتى أنقسمت مملكته إلى دولتين

(أ) دولة يهوذا بالقدس.

(ب) ودولة اسرائيل في السامراء..

واشتبكت الدولتان في قتال دائم فيما بينهم. ذلك القتال الذي سهل الأسباب لسكان الساحل لاسترداد استقلالهم..كما أطمع فيهم الدولة ا لمجاورة في العراق.

ملك بابل يقضي على اليهود

وكان من عواقب ذلك أن استولت(أشور) على مملكة إسرائيل فيما بين (٧٢١ ــ ٧١٥)ق م ثم دخلت مملكة (يهوذا) في حوزة (بختنصر) ملك (بابل)سنة(٥٨٥)ق.م وهكذا فلم يبق لعصر العبرانيين الذهبي إلا مجرد الذكريات..وهذه هي المرة الأولى للفساد التي عنتها الآية الكريمة في سورة (الاسراء).

﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا. فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا﴾ ٤ ـ ٥/ الإسراء

ذلك لأن (بابل) كانت تراقب مظالمهم ومفاسدهم فحاولت استئصالهم ولم تكتف بتدمير أورشليم أو تهديد (هيكل سليمان) ونقل كنوزهم المقدسة إلى (بابل) بل عمدت إلى نقل عدد كبير منهم إلى عاصمتهم..

الإسقاط النفسي

والذي يقرأ التوراة المتداولة بينهم الآن.. لا يخرج بأنها كتاب أوحى الله به إلى (موسى) عليه السلام.. فإن الأنبياء الذين تعارفنا على إجلالهم واحترامهم نراهم في هذه التوراة عصبة أشرار.. ماكرين.. ولصوصا.. وزناة.. وكذابين ومخادعين وقتلة.!

وتقرأ في هذه التوراة.. أن نبي الله (داود) عليه السلام.. يفتتن بحب زوجة قائد جيشه وقد رآها على سطح المنزل وهي عارية.. فيهيم بها حبا..

ـل هـذا القائد إلى مكان يقتـل فيه
يحظى هـو بهذه الزوجـة.. وهـي
يع) زوجة (أوريا) الحثى..
ها أشيـاء لم تحدث بــالطبع..
ها الأقلام التي كانت تكتب التوراة
ليهود الذين ضربت عليهم الذلة..
ءوا بغضب من الله.. واقتيدوا إلى
ي في بـابل ممن كـانـوا يـرون
اءهم سبايـا.. وأولادهم عبيدا
اتهم يقـدمـن لمتعة القصـور في
ن.. فحرصوا على تلطيخ كل شيء..
قاط القذر الذي يعيشون فيه على
التاريخ كله..

ـذا ما يعـرف عنـد علماء النفس
ثين (بالخلع) أو الإسقاط النفسي..
ى أن يخلع المرء مـا يـرتـديـه من
ب.. وما تشتمل عليه نفسـه من
ف على غيره من النـــاس.. أو على
عيط به مـن ظروف.. فإن الارتياب
ناس.. قد يكون اسقـاطا لعدم ثقة
في نفسـه.. ويسمـى هـذا المرض
بارانويا).

قد ينسب المرء إلى صديقه الجحود
كذب، أو التكلف.. على حين أنه هو
حد.. الكـاذب.. المتكلف.. والبخيل
ر النـاس اتهاما للنـاس بـالبخل..
وج الذي تنطـوي نفسه على رغبة
وتة في خيانة زوجته.. كثيرا مايتهم
عته البريئة بالخيانة وسوء الخلق..
ل العـربي يقول (رمتنـي بدائها
سلت) وقد صور الشـاعر المتنبي..
المعنى أبلغ تصوير فقال:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه
وعـادى محـبيه بقول عداته
وصدق مايعتاده مـن تـوهم
وأصبح في ليل من الشك مظلم

اليهود والمسيح عليه السلام

في سنـة (٦٣) ق م هـاجم القـائد
الرومـاني (بمبي) فلسطين وحولها إلى
ية (رومانية)..

في هذا العهـد ظهر السيـد المسيح
عيسى ابن مـريـم) عليـه السـلام..
وكانت رسالتـه ضرورية مـاسـة..
انبثقت من حاجة العصر إليها.. ليحفظ
التوازن بين مـادية اليهـود المفرطـة..
والرهبانية المسيحية المتسامحة..

ذلك لأن بني إسرائيل.. كـانـوا قـد
ملؤوا فلسطين مجونا وفسوقا.. وعاثوا
في الأرض فسـادا وحـولـوا (هيكل
سليمان) إلى سـوق لتعـاطي الـربـا..
واقتراف المفاسد الشائنة..

﴿وإذا فعلوا فـاحشة قـالوا وجـدنا
عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا
يأمر بالفحشاء أتقـولون على الله ما لا
تعلمون﴾ ٢٨ الأعراف.

وكـان من الطبيعي أن يقف اليهـود
مـوقف الخصـومـة والمعـارضـة لمن
يدعـوهم إلى مكـارم الأخلاق ويحض
على الزهد في الدنيا الفانية.. فخلعوا على
السيد المسيح مافيهم من نقائص.. وما
بهم من عيـوب.. واتهموه عنـد الحاكم
(هيرودوس) بأنه يدعـو في رسالته إلى
العصيان ضد (رومـا) والثورة عليها..
وكـان مـاكان من إلقـاء القبض عليـه
والأمر.. بصلبه! والحق أن عيسى عليه
السلام إنما كان صاحب رسـالة تدعو
إلى المحبـة والخير.. والتسامح والعفـو
عنـد المقـدرة.. ومقـابلـة الإسـاءة
بـالإحسان. أمـا المؤامرة على الحكـام
فهي غريزة في طباع اليهود.. فهم الذين
أشعلوا الثورة على رومـا بعد قليل من
وفـاة المشبه بـالمسيح عليه السـلام..
فـانقـض عليهم القـائد الـرومـاني
(تيطس) واقتص منهم وأمـر بتـدمير
(أورشليم) وإشعـال النـار في هيكل
سليمان فأصبح هبـاء منثورا حتى لم
يبق منـه حجـرعلى حجـر..كما فعلت
بهم(بـابل) من قبل. وفي سنـة(١١٥م
غـدر بهـم الأمبراطـور(ادريـانـوس)
وحـــول هيكلهـم الجديـــد إلى
معبد(لجوبيتر) والـزهرة..ثم سـاقهم
سوق النعاج إلى المنفى..وصدر مرسوم
من الامبراطور يحظـر فيه على اليهود
تحت طائلة الموت دخول فلسطين.

ولم تقم لهم قـائمـة بعـد ذلك حتى
صـدور (وعد بلفـور) وبقيـة القصـة
معروفة..

لاحبا في اليهود ولكن كراهية للعرب

رغم العـداء السافـر بين اليهوديـة
والمسيحية منذ فجر التاريخ فإننا نرى
العجب العجـاب مـن تأييـد المسحيين
لليهود ضد العرب.. وإمدادهم بأسلحة
الدمار..وخـزائن الأموال..وتأييدهم في
المحـافـل الـدوليــة..وتحدي سلطـة
القـانـــون..وليس ذلك حبـاً لليهـود
والصهيونيين.. ولكن كـراهية في العرب
المسلمين !

ولقد قامت مشكلـة دينية في اسرائيل
في الستينيـات من هذا القـرن. واجتمع
من أجلهـا الوزراء الإسرائيلـون مرتين
وشـكلت لجـنـة لتـعـد مــشروع
قـانـــون يكـون بمثابـة هـديـة من
إسرائيل لدوائر (الفـاتيكان) التي تهتم
بإصـدار وثيقـة لتبرئة اليهـود من دم
المسيح وإقـامـة عـلاقات دبلـومـاسيـة
معها!

والمشكلة في كلمات هى وجود مدارس
تبشيرية مسيحية في إسرائيل..

وقـد اعتبرت التنظيمات الهيــوديـة
والصهونية هذه المدراس خطرا عليها..
لا لأنها تدخلت في سياسة الدولة ولكن
لأنها تنشر العقيـدة المسيحية في هـدوء
وسـلام.

وقد صرح وزير الشـؤون الدينية في
اسرائيل بأن مجرد وجـود هذه المدارس
المسيحيـة ومزاولتهـا نشاطهـا. يعتبر
إهـانـة لليهــود ويجب إزالتهـا (وقـد
كان)!

وبعد

فإنـــا إذ استنـدنـا إلى التــاريخ في
التدليل على أن العرب هم أصحاب الحق
في فلسطين وهم أولى بها من اليهـــود
المعتـدين..فنحن لانـؤمن بأن البراهين
تفيـد في استرجـاعهـــا من أيـدي
الغاصبين..

مـادامت شريعة الغـاب لاتـزال هى
المحكمـة في عـرف الإسرائيلين ومـادام
الحق مطية للقوة.

وإنما نـوجـه هــذا الكـلام للـذين
يقيمون بين ظهراني العرب.. وفي خارج
بلادهم من الذين انطلت عليهم دعايات
الصهيـونيـة..وأخذوا بسحـر اليهـود
الآثمين.

إن حجة هـؤلاء اليهود لاتستنـد إلى
حقيقـة.وهى على كل حـال لاتصلح أن
تكون بمثابة حق لإخراج قوم من بلدهم
حفـاة عـراة.. لإحلال قـوم من شـذاذ
الآفاق مكانهم ■

والذي يقرأ التوراة المتداولة بينهم الآن.. لا يخرج بأنها كتاب أوحى الله به إلى (موسى) عليه السلام..

اليهود أعداء الإنسانية

بقلم: حديوي حلاوة

تاريخ اليهود الأسود على مر العصور والأزمان شهد بأنهم أعداء الإنسانية كلها.. فهم يحاربون العقائد الدينية الصحيحة.. وينشرون الفساد في الأرض.. ويقومون بصلب وقتل من يتمكنون منه.. بلا رحمة ولا هوادة..

لقد عبدوا الأصنام.. وقدسوا الأوثان.. وعبدوا العجل الذي صنعه لهم السامري واتخذوه إلهاً.. ووصفوا الله بصفات تشبه صفات البشر.. حيث وصفوه سبحانه.. بأنه ينتقل من مكان إلى مكان.. ويتحرك في الأرض.. ويتكلم مع الإنسان.. ويبكي على طوفان نوح ومن كثرة بكائه رمدت عيناه.. وأنه خلق الكون في ستة أيام واستراح من التعب في اليوم السابع.. واستلقى على ظهره واضعاً إحدى رجليه على الأخرى.. وأنه يأكل ويشرب ويتلذذ بالطعام والشراب.. وينام ويجلس ويقوم ويلعب.. ويجلس معهم.. ويتمشى في الجنة.. ويثور ويغضب.. ويرتكب الأخطاء ويندم.. وأنه فرد يشبه غيره من المخلوقات.. وليس معصوماً من الخطأ والطيش.. وأن الله تصارع مرة مع يعقوب فغلبه يعقوب وأوقعه أرضاً فأعطاه العهد على أن شعب إسرائيل مبارك إلى الأبد.. وأنهم الشعب المختار من قبل الرب، وأن ما عداهم حيوانات وخنازير.. فهم وحدهم أبناء الله وأحباؤه.. ومع ذلك وصفوا الله بالبخل والفقر.. وقتلوا الأنبياء والمرسلين..!

تاريخ اليهود

تاريخ اليهود حافل بالإجرام والفساد والخبث والشر والأذى والضلال والبهتان والكذب وإشاعة الفتن والفوضى بين الناس..

ومن يقرأ التلمود (١) يجد العجب العجاب حيث يقول التلمود:

(إن النهار اثنتا عشرة ساعة.. في الثلاث الأولى منها.. يجلس الله ويطالع الشريعة.. وفي الثلاث الثانية يحكم.. وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم.. وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك).

وفي التلمود أيضا:

(الله يبكي ويلطم حزناً على شعب إسرائيل ويندم على تركه اليهود في حالة التعاسة.. وهو بذلك يخالف العدالة)

﴿سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً﴾ [الإسراء: ٤٣]

عقيدتهم

عقيدة اليهود المنحرفة التي كتبوها بأيديهم هي التي يستمدون منها سلوكهم المنحرف الشاذ في القديم والحديث.. منذ بداية اليهود وحتى فسادهم في بلاد العرب وخاصة فلسطين.. وتشهد بذلك الكتب المقدسة: التوراة.. والإنجيل.. والقرآن..!

فالتوراة تعرض كفرهم وفسادهم وتمردهم وشرورهم وحسدهم.. وكذلك الإنجيل..

ـ أما القرآن فقد كشف لنا كفرهم وعنادهم وجرائمهم وأعمالهم المنكرة:

* فقد حكى القرآن عنهم بأنهم كفروا بالله وعبدوا العجل الذي صنعه لهم السامري.. قال تعالى:

﴿واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسداً له خوار ألم يرو أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين﴾ [الأعراف: ١٤٨]

ثم أشركوا بالله حين نسبوا له الولد.. وقد فضحهم الله بقوله تعالى:

﴿وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أني يؤفكون. اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون. يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ [التوبة: ٣٠ ـ ٣٢].

كما وصفوا أنفسهم بصفات مشركة.. حيث نسبوا أنفسهم لله سبحانه:

﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير﴾ [المائدة: ١٨].

* وارتكبوا أعظم ذنب وأكبر إثم.. وأجرموا بقولهم: إن الله فقير ونحن أغنياء.. فاستحقوا الويل والعذاب من الله..:

﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالو وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق﴾ [آل عمران: ١٨١].

* ووصفو الله بالغل.. قال تعالى:

﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه

وطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن
ا منهم مـا أنـزل إليك من ربك
ـانا وكفـرا وألقينا بينهم العـداوة
غضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا
للحـرب أطفأها اللـه ويسعون في
ض فســاداً واللــــه لا يحب
مدين﴾ [المائدة: ٦٤].
كما أنهم طلبوا رؤيـة اللـه جهـرة
ن يؤمنوا.. قال تعالى:
﴿وإذ قلتم يا مـوسى لن نؤمن لك
ن نـرى اللـه جهـرة فأخـذتكم
ـاعقة وأنتـم تنظرون﴾ [البقـرة:
]
* وهم الـذين قـالوا لموسى نـريـد
، في سفاهة وبلاهة وغباء.. بعد أن
ـاهم اللـه وأغرق فـرعـون وعبروا
ـحـر فـوجدوا قـومـاً يعكفـون على
نام لهم: ﴿قـالوا يـا موسى اجعل
ا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكـم قومـاً
هلون﴾ [الأعراف: ١٣٨]
* وهـم لا يرضون بالله حكما.. قال
الى: ﴿ألم تر إلى الـذين أوتوا نصيبا
، الكتـاب يـدعـون إلى كتـاب اللـه
حكم بينهم ثم يتـولى فـريق منهم
م معرضون﴾ [آل عمران: ٢٣]
* واليهود هـم الذيـن سمعوا كلام
ه وحرفوه.. قال تعالى:
﴿أفتطمعـون أن يؤمنـوا لكم وقـد
ن فـريق منهم يسمعون كـلام الله
، يحرفـونه من بعـد ما عقلـوه وهم
لمون﴾ [البقرة: ٧٥]
* واليهود هم الذين تدخلوا فيما لا
لكـون.. وقـالوا بما لا يعـرفـون..
ـساءوا الأدب مع اللــه.. وكـذبـوا
بيـاءهم.. ولم ينته أمـرهم عند هـذا
حد، بل قـامــوا بقتل الأنبيـاء بغير
ق.. قال تعالى:
﴿وضربت عليهم الـذلـة والمسكنـة
بـاؤوا بغضب من اللـه ذلك بأنهم
انـوا يكفرون بـآيات اللـه ويقتلون
نبيين بغير الحق ذلك بما عصـــوا
كانوا يعتدون﴾ [البقرة: ٦١].
* واليهـود هم أكلـة الـربـا.. وهـم
ذين كتمـوا الحق وتعاملوا بـالباطل
البهتـان.. ولا عهـد لهم ولا ميثـاق..
تقـاعسـوا عن الجهـاد مع مـوسى
بحجج واهيـة.. وكـانـوا يـأمـرون
بـالمعـروف ويتركـونـه وينهـون عن
المنكـر ويفعلـونــه.. ووصفهم اللـه
بـالكفر بـه وبـاليوم الآخـر وأنهم لا
يحرمون ما حرم الله ولا يدينون دين
الحق.. وأنهم أهل حقد وحسد وعداوة
وبغضاء..(٢)

* ولقـد حذرنـا اللـه من شرورهم
وأذاهم وعداوتهم فقال سبحانه:
﴿يـا أيها الـذين آمنـوا لا تتخـذوا
اليهـود والنصـارى أوليـاء بعضهـم
أوليـاء بعض ومن يتولهم منكم فإنـه
منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾
[المائدة: ٥١]
وقـال تعـالى: ﴿ ولن تـرضى عنك
اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم
قل إن هـدى اللـه هــو الهدى ولئن
اتبعت أهـواءهم بعد الذي جـاءك من
العلم مــالك مـن اللــه من ولي ولا
نصير﴾ [البقرة: ١٢٠]
كما يخبرنـا تـاريخهم المظلم العفن
بأنهم قتلـة ومخربـون.. وما جـاء في
سفر (يوشع) خير دليـل وبرهان على
ما نقول.. فقد جاء في سفر يوشع:
(اهلكــوا جميع من في المدينــة من
رجل وامرأة وطفل وشيـخ حتى البقر
والغنم والحمير بحد السيف واحرقوا
المدينة وجميع من فيها بـالنار) ومنذ
زمن ليس ببعيد قاموا باحراق المسجد
الأقصى.. واعتــدوا على المصـــانع
والمدارس.. وقتلوا الأبرياء من الأطفال
والشيوخ والنساء.. في أريحا ويـافا..
وأقـاموا المذابـح في صبرا وشاتيـلا..
وغسلوا أنفسهم بالدم في دير ياسين..
وبقروا بطـون الحوامل في سخـرية..
وذبحـوا الأبـريــاء في خـان يـونس.
وعـاملـوا أسرى الحرب بـوحشيـة لا
مثيل لها..!
ولـو نظرنـا إلى مـا جاء في التلمـود
لوجـدنا العداوة الظـاهرة للإنسـانية
كلها.. فقد جـاء في التلمود: (اهدم كل
قـائم.. لـوث كل طاهـر.. احـرق كل
أخضر.. كي تنفع يهوديا).
(أقتل أفضل من قـــدرت عليـه من
غير اليهود..)
(العن رؤساء الأديان سوى اليهود
ثلاث مرات في كل يوم)
(اليهـود وحـدهـم النـاس، وأن مـا
عداهم خنازير وحشرات وأنعام)
«(اليهـود أبنـاء الله وأحبـاؤه.. أمـا
باقي المخلوقات فهي حشرات)
(اليهـود أحب إلى اللـه من الملائكـة
وهم من عنصر الله كـالولد من عنصر
أبيه..)
(يجب على كل يهودي أن يسعى لأن
تظل السلطـة على الأرض لليهـود دون
سواهم)

محاربة العقيدة والأديان

واليهـود يحاولــون بشتى الطـرق
محاربة العقيدة والـدين.. ويساعدون
كل من تسـول لــه نفسـه ويكتب عن
الإلحاد والوجودية.. ويقومون بتمويل
الصحف والمجـلات التي تكتب عن
الجنس وتبرز الصور الجنسية الملونة
العـاريــة الفـاضحــة، التي تضعف
الأخـلاق والمبادىء وتنشر الـرذيلـة..
وتساعـد على الفحشاء.. كما يقـومون
بترويج المخـدرات والسموم البيضـاء
للقضاء على الشبـاب الإسلامي.. ولأن
تقــدم الإســلام والمسلمين يقلقهم
ويقض مضـاجعهم.. فهم يعملــون
جاهـدين للقضاء على الشبـاب حاضر
الأمة ومستقبلها..!
ولـو قـرأت (بروتـوكـولات حكماء
صهيـون) (٣) لعـرفت مخططـاتهم
الدنيئة.. ومؤامراتهم الفاسدة للقضاء
على العـالم عامـة.. والعالم الإسـلامي
بخاصة.. حيث وضعـوا خطة إجرامية
لتمكين اليهود من السيطـرة على العالم
كله بشتى الوسائل..

بروتوكولات يهودية

وهــذه خــلاصــة مــا جــاء في
البروتوكولات:
١ـ إشاعة الفـوضى الشاملة: فقد
جاء في البروتوكول الخامس:
(إننـا نقرأ في قـاموس الأنبيـاء أن
الله اختارنا لحكم العالم.. وقد وهبنا
العبقـرية لهذا العمل) وقـد تركـزت

اليهود يزعمون أن الله خلق الكون في ستة أيام واستراح من التعب في اليوم السابع..

هذه العبقرية في الافتنان في وسائل الفساد والتخريب.. وفساد الحكومات والمجتمعات.. وتخريب الدول والنفوس.. وعلى هذا الأساس فصلت البروتوكولات المناهج العلمية لتقويض الحكم القائم في شتى الدول.. وإقامة حكومة يهودية جامعة على أنقاضها.. بالنفاق والاحتيال والبطش وإشاعة الفوضى في العالم.. وهذا ما تعانيه البشرية اليوم: فوضى عاتية جامحة: سياسية وفكرية وروحية واجتماعية واقتصادية..(٤)

٢ـ إثارة الفتن والوقيعة بين شعوب العالم ودوله.. ففي البروتوكول العاشر:

(يجب بث الاضطرابات بصفة مستديمة في العلاقات القائمة بين الشعوب والحكومات.. وإشاعة الأعمال العدوانية والأحقاد.. وحتى عذاب الجوع والحاجة والأمراض.. لدرجة لا يرى معها غير اليهود مخرجا للأرزاء التي تحل بهم سوى الالتجاء إلى أموالنا وسيادتنا المطلقة).

وإعمالا لهذه التعاليم نلاحظ أن اليهود دائما ضالعون مع كل حركة تخريب في العالم.. فقد كانوا وراء الحرب العالمية الأولى.. يظاهرونها ويذكون أوارها انتقاماً من روسيا التي تصدت لليهود وانتقمت منهم.. وقد استغل اليهود تلك الحرب الضروس لفائدتهم المالية بإقراض الدول بالربا الفاحش..

وترويج تجارتهم في مواد القتال التي يحتكرونها.. والقضاء على شعوب أوربا وتقويض دولها.. كما حاول اليهود استغلال الثورة البلشفية في روسيا وفرضوا وصايتهم عليها.. لتحقيق مآربهم العنصرية التي فشلوا في تحقيقها في عهد القياصرة.. ونجحت العناصر الصهيونية في حكومة البلاشفة في ممالأة اليهود والتستر على ما قد يسيء إليهم ويفضح نواياهم.. فلما طبعت البروتوكولات في روسيا سنة ١٩١٧م باللغة الفرنسية صودرت هذه الطبعة ولم يسمح بطبعها بعد ذلك..(٥)

٣ـ الإرهاب الفكري وإفساد الرأي العام.. فقد جاء في البروتوكول الخامس:

(ولكي نطمئن إلى الرأي العام يجب أن نربكه تماماً.. فنسمعه من كل جانب وبشتى الوسائل آراء متناقضة لدرجة يضل معها غير اليهود الطريق).

٤ـ فساد العقول والأخلاق..:

فاليهودي: ماركس وراء الشيوعية التي هدمت ولا زالت تهدم الأخلاق والدين..

واليهودي: سارتر وراء الوجودية التي تنفي وجود الله..

واليهودي: دركيم وراء علم الاجتماع الذي يبلبل نظام الأسرة المسلمة ويقضي عليها..!

٥ـ القضاء على الأديان.. كما جاء في البروتوكول الرابع عشر:

(عندما نصبح أسياد الأرض لا نسمح بقيام دين غير ديننا.. من أجل ذلك يجب علينا إزالة العقائد من النفوس.. وإشاعة الإلحاد.. حتى نضع جميع الأمم تحت أقدامنا)

٦ـ خلق الأزمات الاقتصادية في العالم: (وسنعمد إلى خلق أزمة اقتصادية بكافة الطرق الملتوية الممكنة بواسطة الذهب الذي يجري في أيدينا)

٧ـ السيطرة على العالم.. والتخطيط للانتقام من العالم عن طريق الغش والزنا والربا والخمر والنساء.. وإثارة الفتن والعداوة بين الناس.. ونشر المجامع الماسونية.. ،والوصول إلى رؤساء الدول.. وتأليب مشاعر الجماهير ضد السلطة.. وإقامة السلطة اليهودية على انقاض الدين.. واحتكار الأعمال.. واستنزاف جميع الثروات.. ونشر وسائل التسلية لخداع الأمم والشعوب..:

(إن سلطتنا ستكون قوية ومهابة وقادرة وستحكم الأمم جميعها ولن يجرؤ أحد أن يسلبها شيئاً من مقدراتها..)

٨ـ السيطرة على وسائل الإعلام، فقد جاء في البروتوكولات:

(إن الصحافة التي في أيدي الحكومة القائمة هي القوة العظمى التي نحصل بها على توجيه الناس، فالصحافة تبين المطالب الحيوية للجمهور وتعلن شكاوي الشاكين وتولد الفجر أحيانا بين الغوغاء.. وإن تحقيق الكلام قد ولد في الصحافة.. غير أن الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة فسقطت في أيدينا.. ومن خلال الصحافة أحرزنا نفوذا.. وبقينا نحن وراء الستار، وبفضل الصحافة كدسنا الذهب.. ولو أن ذلك كلفنا أنهاراً من الدم.. فقد كلفنا التضحية من جنسنا.. ولكن كل تضحية من جانبنا تعادل ألوفاً من غير اليهود أمام الله..!)

الهوامش:

(١) التلمود: كتاب اليهود المقدس، كتبوه بأيديهم، واعتبروا مخالفته جريمة نكراء وهم يقدسونه أكثر من تقديسهم للتوراة..

(٢) راجع الأدلة من القرآن الكريم: سورة النساء: ١٦١ ـ وسورة آل عمران: ٧١

وسورة المائدة: ١٣، ٢٤، ٢٦، ٧٨، ٨٠، ٨٢

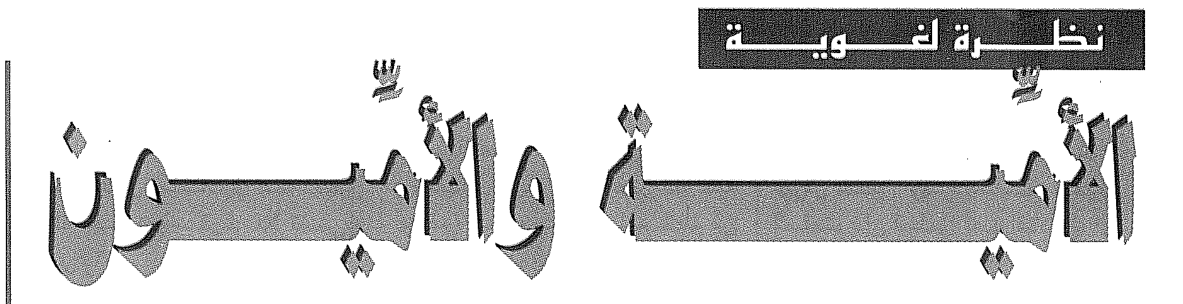
وسورة البقرة: ٤٤ ـ وسورة التوبة: ٢٩

(٣) بروتوكولات حكماء صهيون: نقله إلى العربية/ محمد خليفة التونسي..

(٤) أساليب الغزو الفكري في العالم الإسلامي ـ ص: ١٧٠ بتصرف

للدكتور علي جريشة والأستاذ محمد شريف ـ ط. دار الاعتصام..

(٥) المصدر السابق ص: ١٧١



الأميـة والأميـون

إن تلاوة كتاب الله دون فهم ولا تدبر من أخطر ما ابتلي به المسلمون في زماننا، ولا يخفى أن فهم القرآن وتدبره هو السبيل لتكون مبادئه وتوجيهاته واقعاً حياً ملموساً في سلوك أتباعه، لذا وجب على كل مسلم أن يسعى لتعلم أحكام القرآن وفهم معانيه، إذ لا فائدة ولا أجر من تلاوته دون فهم وتدبر، والسبيل إلى ذلك هو دراسة اللغة العربية والتعرف على أسرارها وأساليبها من خلال المطالعة المثمرة، والسعي وراء العلماء، والتزود من معينهم، وتلقي علم الكتاب والسنة على أيديهم، فالعلم كما يكون بالقراءة والكتابة يكون بالتلقي والسماع.

ومن الأوصاف التي يقع في استعمالها لُبس كبير، الوصف بالأمية، لأنها قد تعني الجهالة التي هي ضد العلم، وقد لا يتناقض الوصف بها مع الحكمة والعلم، بل مع أقصى درجات الحكمة والعلم، كما أنها قد يوصف بها من لا يحسن القراءة، وقد يوصف بها أيضا من يحسنها، ومن هنا تكون الحاجة ماسة إلى بيان استعمالات هذا الوصف في أساليب العربية على نحو جيد.

وبالرجوع إلى معاجم اللغة، وتتبع مواقع هذا الوصف في أساليب القرآن الكريم تبين أنه يدور حول أربعة معان نعرض لها بالبيان في الصفحات التالية.

المعنى الأول:

قد لا يكون هناك تناقض بين الوصف بالأمية والعلم.

فالأمي: هو الذي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب، لأن الكتابة وقراءة المكتوب صفة مكتسبة، لا يولد بها الإنسان، وبذلك تكون نسبة الأمي إلى الأم، أو إلى أمة العرب، لأن الكتابة فيهم كانت عزيزة أو عديمة، أو إلى أم القرى، لأن أهلها كانوا كذلك أيضا في الغالب، وعلى هذا المعنى كان قوله تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم﴾ (١) وبهذا لا يكون هناك تناقض بين

أ. د عبد الجواد محمد محمد

الوصف بالأمية والوصف بالعلم، لأنه ليس من اللازم أن يكون تحصيل العلم من الكتب دائما، بل قد يكون عن طريق السماع والحفظ والإلهام، والذي يحصِّل العلم عن هذا الطريق يقرأ من صدره لا من كتابه.

ولاشك أن جمهرة العرب الأوائل كانوا أميين بهذا الاعتبار، لأنهم كانوا يعتمدون على ما لدى كل منهم من ذاكرة قوية، وحافظة واعية، ولذلك كثرت الأشعار في كلامهم لأن حفظ الشعر أيسر من حفظ النثر، كما كثر النثر المسجوع لديهم أيضا، لأن حفظه أيسر من النثر المرسل، وبذلك كانت قراءاتهم من الصدور لا من السطور، ومن هنا كان وصف رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه بالأمية مع أنه أعلم علماء الخلق جميعا وقد امتن الله عليه بالعلم في قوله: ﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلَّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾. [النساء/ ١١٣]

لأن الوصف بالأمية على هذا النحو لا يتناقض مع العلم، ولذلك ورد في الحديث الشريف: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب» (٢) ومن الواضح أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقرأ مما علمه ربه عن طريق الوحي منه سبحانه، هذا وقد وقع وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بالأمية في القرآن الكريم في موقعين متجاورين هما قوله تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهما الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون. قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ الأعراف/ ١٥٧ و ١٥٨.

الوصف بالأمية للرسول ﷺ شرف له، نقيصة لغيره

ووصف الرسول صلى الله عليه وسلم بالأمية شرف له وإن كان نقيصة في غيره كالوصف بالكبر والتكبر فهو محمود لله تعالى مذموم لغيره، أما شرف الأمية للرسول صلى الله عليه وسلم فيرجع إلى عدة أمور، منها:

١) أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ من محفوظه المرة تلو المرة دون

جمهرة العرب الأوائل كانوا أميين بهذا الاعتبار، لأنهم كانوا يعتمدون على ما لدى كل منهم من ذاكرة قوية، وحافظة واعية

زيادة أو نقصان أو أدنى تغيير، وكان الخطيب من العرب إذا ارتجل خطبة ثم أعادها ثانية يعجز عن إعادتها على النحو الأول تماما، وفي هذا تحقيق لقوله تعالى: ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾ الأعلى/٦.

٢ـ انه صلى الله عليه وسلم لو كان يكتب ويقرأ كغيره من قلة العرب لكان متهماً بأن ما أتى به كان مستقى من كتب الأولين، ولكنه لما أتى بهذا القرآن العظيم المشتمل على العلوم الكثيرة من غير تعلم من بشر ولا مطالعة لكتاب كان ذلك دليلا على أنه معجزة، ولذلك يقول سبحانه: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون﴾ العنكبوت/٤٨.

معجزة الأمية أدعى لوجوب اتباع الرسول

٣ـ إن تعلم الكتابة أو الخط أمر ميسور يمكن أن يتعلمه كل الناس، ولذلك كان عدم تعلم ذلك دليلا على النقصان الكبير في الفهم، فلما علمه الله سبحانه القرآن المشتمل على علوم الأولين والآخرين، وأعطاه من الحقائق والحكم ما لم يعطه أحد من البشر،كان هذا دليـلاً على حدَّة فهمه وقوة عقله، ومع ذلك لم يتعلم أبسط الأمور وأيسرها وهو الخط وقراءة المكتوب فكان ذلك دليلا على خرق العادة، وبرهانا على المعجزة التي تفرد بها عليه الصلاة والسلام (٣) ولعل في هذا ما يفسر لنا شيئا من السر في وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالأمية في الموقعين السابقين في مقام الحديث عن وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والإيمان به، لأن معجزة الأمية على النحو السابق توجب على المتصف هذا الاتباع وذلك الإيمان.

الوصف بالأمية من أجلّ وأشرف المعجزات في ذات الرسول الكريم

الوصف بالأمية أجلُّ وأشرف المعجزات في ذات الرسول صلى الله عليه وسلم الكريمة

ولاشك أن الوصف بالأمية أجلُّ وأشرف المعجزات في ذات الرسول صلى الله عليه وسلم الكريمة، كما يقول الفخر الرازي، ولذلك يضيف إلى معنى الإعجاز السابق توضيحا آخر وتأكيدا في قوله: «لأنه (صلى الله عليه وسلم) كان رجلا أميا لم يتعلّم من أستاذ، ولم يطالع كتابا، ولم يتفق له مجالسة أحد من العلماء، لأنه ما كانت مكة بلدة العلماء، وما غاب رسول الله عن مكة غيبة طويلة، يمكن أن يقال: إن في مدة تلك الغيبة تعلم العلوم الكثيرة، ثم إنه مع ذلك فتح الله عليه باب العلم والتحقيق، وأظهر عليه هذا القرآن المشتمل على علوم الأولين والآخرين، فكان ظهور هذه العلوم العظيمة عليه مع أنه كان رجلا أميا لم يلق أستاذا ولم يطالع كتابا من أعظم المعجزات» (٤)

وكل هذا يؤكد ما سبق ذكره من أهمية الوصف بالأمية مع أوصاف أخرى للرسول صلى الله عليه وسلم في سياق الحديث عن اتباعه والإيمان به، لأن معجزات الرسل ـ بصفة عامة ـ تهدف إلى بيان صدقهم فيما جاءوا به.

المعنى الثاني

الأمي: هو العيي الجلف الجافي القليل الكلام، والنسبة هنا إلى الأم أيضا، لا باعتبار أنه لم يكتسب الكتابة وقراءة المكتوب، بل باعتبار أنه «على ما ولدته أمه عليه من قلة الكلام، وعجمة اللسان» (٥) ولذلك يقول قطرب : «الأمية: الغفلة والجهالة، فالأمي منه، وذلك هو قلة المعرفة» (٦)

والأمية بهذا الاعتبار بعيدة كل البعد عن أفصح العرب لسانا، وأعذبهم بيانا، وأرقِّهم طباعا، وهو رسولنا الكريم، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وإن كانت تنطبق على بعض العرب وبعض من أتى بعدهم ممن تحقق فيهم هذا الوصف على هذا النحو.

المعنى الثالث

الأمي: من ليس له كتاب منزل، وإن كان يجيد القراءة والكتابة، ولذلك جعل القرآن الكريم هذا الوصف (الأمية) مقابلاً لمن كان لهم كتاب منزل كأهل الكتاب في قوله سبحانه: ﴿وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا﴾ آل عمران/٢٠.

والوصف بالأمية على هذا النحو وارد على سبيل التشبيه بالأميين الذين لم يقرءوا ولم يكتبوا، وهم مشركو العرب، لأنهم لما لم ينتسبوا إلى كتاب إلهي وصفوا بالأميين على التشبيه السابق، والأمية بهذا الاعتبار وصف مؤقت زائل بانضواء من أسلم منهم تحت لواء القرآن الكريم .

ويجوز أن يكون الوصف بالأمية هنا منظور فيه إلى واقع العرب، لأن عامتهم كان لا يقرأ ولا يكتب. (٨)وعلى هذا يكون الوصف راجعا إلى المعنى الأول للأمية. وهو الذي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب

أما باعتبار أن الأمي من لم ينتسب إلى كتاب منزل صحيح فكأن القرآن الكريم بذكر هذا الوصف للعرب المشركين بعد أهل الكتاب في الآية الكريمة ينعى من طرف خفي على من لم ينضوا منهم تحت لواء الإسلام من الفريقين، وكأن مشركي العرب الذين لم يسلموا على قدر كبير من الجهل والغفلة وإن كانوا من القارئين والكاتبين، فما أشبههم في جهلهم أو تجاهلهم للإسلام بمن جهل أبسط الأمور وأيسرها، وهو القراءة والكتابة، وأما الذين أوتوا الكتاب فقد كان ذكرهم بهذا الوصف في هذا المقام للنعي على من لم يؤمن منهم بمن ورد خبره الصادق في كتبهم، ولذلك كان الاستفهام في قوله: «أأسلمتم» للأمر بمعنى أسلموا، كما في ﴿فهل أنتم منتهون﴾ المائدة/٩١ أي انتهوا.

ولاشك أن أسلوب الاستفهام فيه إثارة وتنبيه إلى الإسلام الذي عرف نبيَّه أهلُ الكتاب من كتبهم، كما عرفه العرب من صدق نبيهم، فقد لقبوه قبل الإسلام بالصادق الأمين.

المعنى الرابع

الأمي: هو الذي لا يفقه ما يتلى عليه،

بل يقف علمه عند مجرد السماع والحفظ دون وعي، وفي هذا المعنى يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانيّ﴾ البقرة/٧٨.

وعلى هذا الوجه فسر ابن تيمية هذه الآية بقوله: «عن ابن عباس وقتادة في قوله «ومنهم أميون» أي غير عارفين بمعاني الكتاب، يعلمونها حفظا وقراءة بلا فهم، ولا يدرون ما فيها، وقوله (إلا أماني) أي تلاوة ، فهم لا يعلمون فقه الكتاب، إنما يقتصرون على ما يسمعونه يُتلى عليهم (٩)

وعلى ذلك فالأماني هنا يراد بها القراءة كما في: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته﴾ الحج/٥٢ أي «وما أرسلنا - من قبلك - رسولا ولا نبيا إلا وحاله أنه إذا قرأ شيئا من الآيات ألقى الشيطان الشبه والتخيلات فيما يقرؤه على أوليائه ليجادلوه بالباطل ويردوا ما جاء به» (١٠) وحمل الأماني في آية البقرة على القراءة أليق بأسلوب الاستثناء فيها، لأننا إذا حملناه على ذلك كان له به تعلق، فكانه قال: «لا يعلمون الكتاب إلا بقدر ما يتلى عليهم فيسمعونه، وبقدر ما يذكر لهم فيقبلونه، ثم إنهم لا يتمكنون من التدبر والتأمل» (١١).

وتفسير الأماني هنا على هذا الوجه هو ما رجحه - على غيره - الفخر الرازي وابن تيمية وغيرهما، وهو الأنسب بالمقام كما سبق.

والحديث في هذه الآية (آية البقرة) كان عن فرقة من اليهود، وهم العامة الأميون الذين لا معرفة عندهم بقراءة ولا كتابة، وطريقتهم التقليد وقبول ما يقال لهم دون بصيرة.

والفرق بين هذه الأمية والأمية بالمعنى الأول، أنها هنا وإن كانت تعني عدم القراءة والكتابة كما هو الشأن في المعنى الأول، لكنها تختلف هنا في أن عدم القراءة والكتابة مصحوب بالجهل والغفلة وعدم الوعي لما يتلى أو يُسمع، فالأمي هنا يردد ما يسمعه دون فقه له أو تدبر، وأما الأمية بالمعنى الأول فمعها الحفظ والفهم الواعي والتبصر في كل ما يُقرأ أو يسمع، ومن هنا كانت على هذا المعنى شرفا وفخاراً، وعلى المعنى المقابل مذمة وعارا، وإن كان يجمع كليهما عدم القراءة من المكتوب.

وهذا المعنى الرابع للأمية وإن كان قد ورد في حق طائفة من اليهود لكنه ينطبق أيضا على كل من كان على شاكلتهم ممن لايعملون أفكارهم وعقولهم فيما يحفظون أو يسمعون أو يقرؤون، ومن هنا كان تدبر القرآن الكريم - والتفطن لأسراره وأوجه إعجازه - أمرا مهما وضروريا لكل مسلم بقدر ما أوتي من فهم، وما حباه الله به من بصيرة، وقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تحض على ذلك، منها: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ محمد/٢٤: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبّروا آياته﴾ ص/٢٩: ﴿إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾ الزخرف/٣

ولاشك أن المسلم الذي يكون على هذا المستوى من التدبر والتّعقل لكتاب الله تعالى قد نأى بنفسه عن التشبه بهذه الطائفة من اليهود الذين وصفهم القرآن الكريم بالأمية على النحو السابق.

ونستطيع القول في النهاية أن الأمية في أساليب العربية تدور حول عدم الكتابة أو قراءة المكتوب وهي بذلك لا تجافي العلم والحكمة، أو تعنى الغفلة والجهل والعي، أو عدم الانتساب إلى كتاب منزّل(على التشبيه) أو عدم الفقه لما يُسمع أو يُحفظ أو يُتلى، والله أعلم ■

المراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانيا: المراجع الأخرى

١- التفسير الكبير للفخر الرازي. دار الكتب العلمية - بيروت

٢- تفسير سورة الإخلاص - ابن تيمية

٣- روح المعاني للألوسي - مكتبة دار التراث بالقاهرة

٤- الكشاف للزمخشري

٥- لسان العرب لابن منظور

٦- المدخل إلى الثقافة الإسلامية - د/ محمد رشاد سالم - دار القلم - الكويت

٧- المصباح المنير للفيومي

٨- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني.

الهوامش

(١) الجمعة/٢ وانظر مفردات الراغب الأصفهاني مادة (أمم) وانظر أيضا المصباح المنير في المادة ذاتها

(٢) رواه الشيخان وأبو داود والنسائي وأحمد، وانظر أيضا التفسير الكبير للفخر الرازي مجلد ٨ ج ١٥ ص ٢١و٢٢ دار الكتب العلمية - بيروت

(٣) انظر المرجع السابق للفخر الرازي في الموضع نفسه

(٤) المرجع السابق مجلد ٨ ج ١٥ ص ٢٥

(٥) لسان العرب مادة أمم

(٦) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني مادة أمم

(٧)وانظر المدخل إلى الثقافة الإسلامية ص ٩٦ د/ محمد رشاد سالم - دار القلم - الكويت

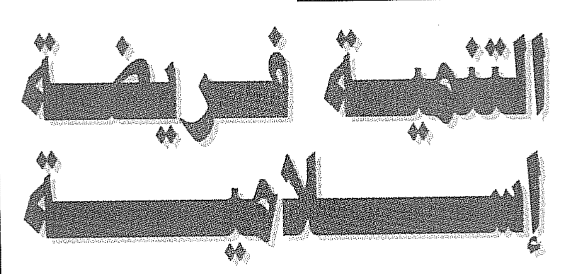
(٨) انظر التفسير الكبير مجلد ٤ ج ٧ ص ١٨٥

(٩) تفسير سورة الإخلاص ١٤٩ لابن تيمية نقلا عن المدخل إلى الثقافة الإسلامية

(١٠) روح المعاني للألوسي ١٧/١٧٣ مكتبة ادار التراث بالقاهرة

(١١) التفسير الكبير للفخر الرازي مجلد ج ٣ ص ١٢٨ وأنظر أيضا: الكشاف للزمخشري ١/٢٩٢

الأمية في أساليب العربية تدور حول عدم الكتابة أو قراءة المكتوب وهي بذلك لا تجافي العلم والحكمة



التنمية فريضة إسلامية

د. سعيد عبد الخالق محمود

الفريضة الدينية أمر واجب الاداء يراد به صلاح الفرد أو صلاح الجماعة

ومما تتميز به الفرائض الاسلامية ان كل فريضة منها تؤدي إلى المقصدين معا.

وحين يقال: ان التنمية فريضة اسلامية، فهذا يأتي اتساقا مع رسالة الانسان في إعمار الارض، وانسجاما مع دعوة الدين الحنيف الى السعي والعمل والانتاج، كما يستدل من قوله تعالى:

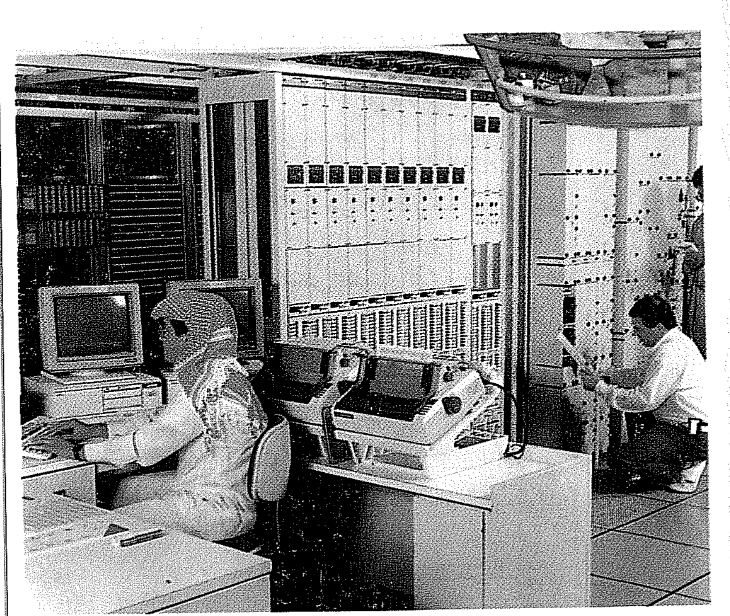
﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله﴾الجمعة/١٠

﴿هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾[الملك: ١٥]

وهذا يعني ان عمارة الارض وتحقيق التنمية ليست عملا اختياريا انما هي تكليف شرعي للأمة الاسلامية.

يقول الحق تبارك:﴿ هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها ﴾[هود:٦١]

والطلب المطلق من الله تعالى بالعمارة يدل على وجوب العمل على عمارة الارض، واستثمار مواردها، والانتفاع بخيراتها.



فالله قد استخلف الانسان في الارض، التي سخرها بمواردها لخدمة الخلق«المستخلفين»، ومكنهم منها تمكين استعمال أو انتفاع.

﴿ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون﴾ [الاعراف:١٢٩].

هذا الاستخلاف- إذن- له تبعاته، وهو العمل المستدام من قبل الخلق لتنمية وتثمير المال، حتى قيام الساعة.

يقول الرسول«صلى الله عليه وسلم»: «إن قامت الساعة وبيد احدكم فسيلة، فاستطاع الا يقوم حتى يغرسها، فليفعل» رواه أحمد ٣/ ١٩١

العمل المطلوب- اذن- هو العمل الصالح والنافع للدنيا والدين. العمل الذي يعمر الارض، وينتج الطيبات، ويحقق الحياة الكريمة للانسان. لقد بلغ الحث على التنمية والتعمير إذ قال الرسول« صلى الله عليه وسلم»:«مامن مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه طير أو انسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة» صحيح البخاري.

وتحقيق التنمية والعمران قضية ملأت الدنيا وشغلت العالم، لذلك سعت بلدان العالم النامي سعيا حثيثا للارتفاع بمستوى النشاط الاقتصادي، لتوفير مستوى معيشي ملائم للافراد، الا ان سعيها- في اغلبه- لم يكن له بريق اذ جاء متعثرا فلم يحقق ماكان مرجوا منه، وبذلك لم تتمكن هذه البلدان من كسر حاجز التخلف، فلقد وصف بعض الكتاب التنمية التي حدثت في بعض هذه البلدان بأنها جاءت تنمية للتخلف، وتكريسا له.

وحين يبحث علم الاقتصاد في المشكلة الاقتصادية فهو يتناول ظواهر الندرة النسبية للموارد، ويدرس العلاقات بين الحاجات المتعددة للافراد، والموارد المتاحة المحدودة، لذلك فالقضايا المطروحة في هذا الصدد يدور اغلبها حول معالجة هذا التناقض البادي بين الموارد الشحيحة والاحتياجات المتزايدة، وكيفية توزيع وتخصيص هذه الموارد للحصول على أعلى عائد ممكن.

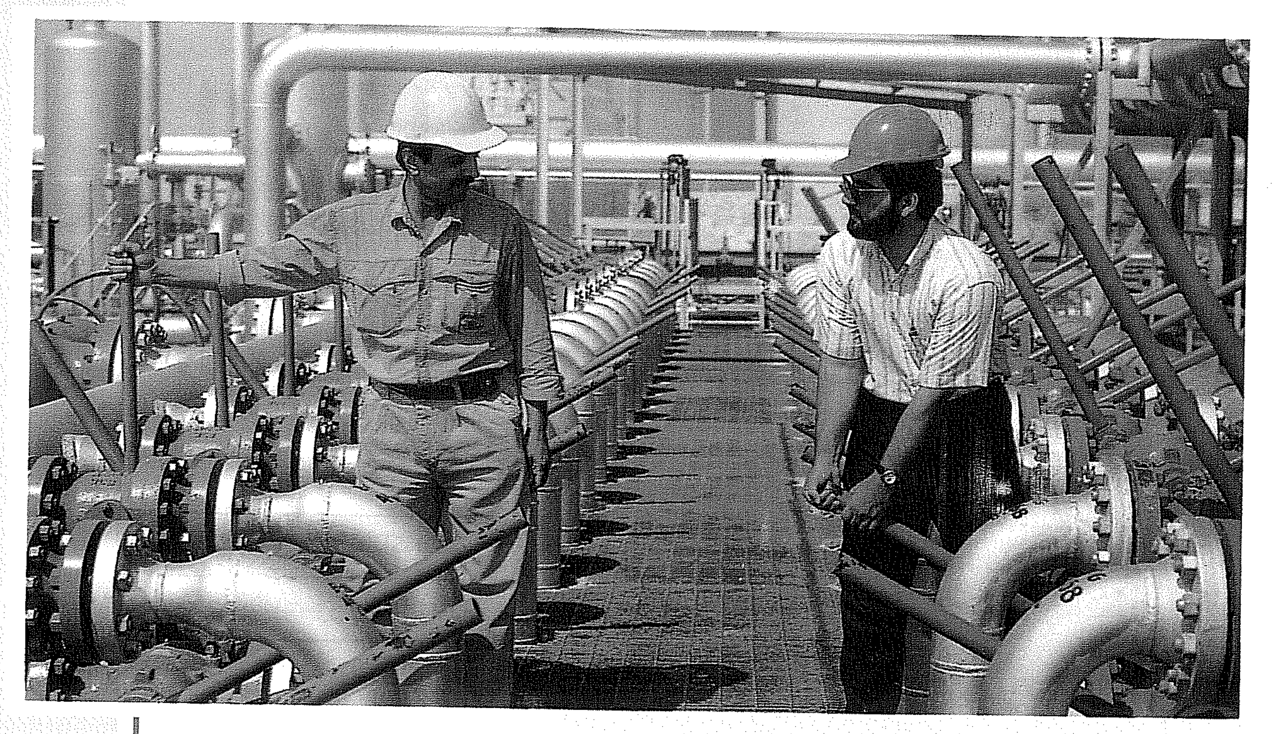
الفقه الاقتصادي الاسلامي له رؤية مغايرة تماما، فالاصل هو وفرة الموارد وكفايتها لتلبية احتياجات البشر جميعا، لقول الله تعالى:

﴿وآتاكم من كل ماسألتموه وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها..﴾[ابراهيم- ٣٤].

﴿ألم تروا ان الله سخر لكم مافي السموات ومافي الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة.. وباطنه...﴾[لقمان- ٢٠]

﴿ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ماتشكرون﴾[الأعراف- ١٠].

فللانسان دوره الحاكم في تحقيق التنمية، وهو المحدد الرئيسي لفعاليتها واتجاهات حركتها. وعلى ذلك لم تعد وفرة الموارد البيئية هي العامل الحاسم في تحقيق التقدم « كما ترى بعض المذاهب»، وانما هي مجرد عامل



ايجابي يمكن ان يساعد في دفع حركة النمو اذا أجيد استغلالها، فالانسان هو صانع التنمية والمستفيد منها.

لقد سخر الله سبحانه وتعالى هذا الكون للانسان، وحشد فيه كل الموارد والمنافع الكافية لمعيشته، الا ان الانسان يظلم نفسه بهدره لهذه الامكانات، وقصور استثماره لموارد البيئة المحيطة به، سواء بالتكاسل عن الانتاج، والتقاعس عن العمل، وتبديد المال والوقت والعافية، او بتخاذله عن تنمية قدراته« ذهنيا وجسديا» بالعلم والتدريب.

الانسان يظلم نفسه ايضا باستغلاله لأخيه الانسان من خلال صور الاحتكار والاغتصاب والغش والسرقة واكل الاموال « بالباطل»... الخ.

وترتيبا على ماتقدم، يتضح ان جوهر التنمية في الاسلام هو. تنمية الانسان ذاته فكريا وخلقيا، والارتقاء بقدراته وكفاءة توظيفه، بحيث يصبح انسانا صالحا ونافعا وقادرا على استخدام الموارد الاقتصادية بكفاءة، والمحافظة على البيئة المحيطة، بل وتنميتها باستمرار.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:« المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله، ولاتعجز..» صحيح مسلم.

التنمية في الاسلام- اذن- شاملة ومتوازنة، اي انها تتضمن تنمية كافة الانشطة الاقتصادية «كالزراعة والصناعة والتجارة.. الخ» في كافة المناطق الجغرافية للدولة، وذلك بهدف تحقيق مستوى المعيشة اللائق بالانسان«حد الكفاية» باعتباره خليفة الله في الارض.

ويتطلب الامر تنمية موارد البيئة، وتنمية الانتاج معا.

وفيما يتعلق بتنمية موارد البيئة فقد امر الله الانسان بالسعي المتواصل لاستخدامها، والاستفادة من خيراتها بما لا يتعارض مع الضوابط المحددة للنشاط الاقتصادي التي تمنع الاستخدام الجائر أو سوء الاستخدام او إلحاق الضرر بالآخرين وجعل افادته من هذه الموارد على قدر سعيه في استخدامها.

﴿وأن ليس للانسان إلا ماسعى. وأن سعيه سوف يرى. ثم يجزاه الجزاء الأوفى» [النجم/٣٩- ٤١].

فاذا عجزت الوسائل المستخدمة عن العمل بكفاءة وفعالية وجب على الانسان ان يعمل على استخدام « بل واكتشاف» ادوات ووسائل جديدة اكثر فعالية، ومن هنا أوجب الاسلام السعي لطلب العلم.

﴿...وقل ربي زدني علما﴾[طه- ١١٤]

﴿قل هي يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون إنما يتذكر أولو الألباب﴾[الزمر-٩].

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :«من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع» رواه الترمذي.

اما تنمية الانتاج فتتأتي بالحث على العمل واتقانه واسناده للأكفاء، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:

«من أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفوراً له»

وقال« إن الله يحب العبد المؤمن المحترف»

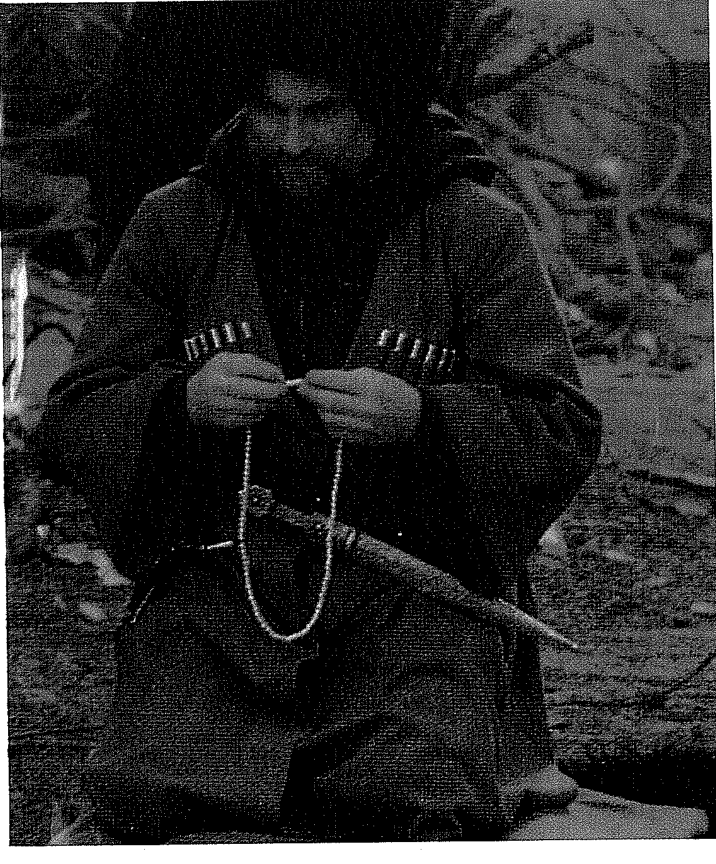
وقال« من ولي من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلاً وهو يجد من هو أصلح منه فقد خان الله ورسوله». ■

الشيشان: الإمبراطورية تشن هجوماً معاكساً

٢-١

بقلم: د. بوجدان تشاكوسكي

ترجمة: منصور أبو العينين



ربما يصبح من المستحيل في المستقبل حصر آثار ومدى التدمير البيئي الهائل الذي سببه الغزو الروسي لجمهورية الشيشان. فقد رسم مراقبون غربيون وروس مستقلون - تمكنوا من زيارة الشيشان في ديسمبر ١٩٩٤ - صوراً في تقاريرهم لتدمير شديد للبلاد تم على أيدي القوات الروسية الغازية شملت مدنا وقرى بأكملها.

وقد اتهم هؤلاء المراقبون المستقلون الجيش الروسي بقذف المدنيين بالقنابل بشكل عشوائي ومدمّر وتعذيب الأسري في السجون الروسية. وغالباً ما كانت الهجمات الصاروخية توجّه ضد القرى الصغيرة التي كانت تكتظ باللاجئين إليها من (جروزني) والمدن الأخرى.

جريدة (الواشنطن بوست) تشير في تقرير لها في أواخر يناير ١٩٩٥ إلى أن:

(الجيش الروسي يدمر المباني ويحصد الأرواح بشكل وحشي ومرعب وبصورة عشوائية، مستخدماً في ذلك أحدث معداته العسكرية ضد القرى الصغيرة في سهول ووديان جبال القوقاز كما في مدينة (جروزني) العاصمة وجميع القرى والمدن الشيشانية. ان الزائر للجمهورية الانفصالية هذه الأيام لن يتمكن من شق طريقه وسط ركام الملاجيء المدمرة وبقايا الأسواق المحترقة وآثار المستشفيات التي أحرقتها القذائف الروسية... لقد أطلقت القوات الروسية قذائفها على اللاجئين أثناء هروبهم من القصف على طول الطرق التي كان مفروضاً أن تكون آمنة، ثم سارت بمدرعاتها ومصفحاتها فوق السيارات التي كانوا يستقلونها في هروبهم فسحقت عظامهم تحت جنازيرها. أما الطائرات الحربية الروسية فقد تولت مهمة قذف المناطق الآمنة ومصادر المياه العذبة في (جروزني) واضطرار

الشيشان تستغيث من التدمر الذي لحق بها من الجيش الروسي

الجيش الروسي يدمر المباني ويحصد الأرواح بشكل مرعب وبصورة عشوائية بكل قوته



المدنيين للهروب حتى في الأماكن التي خلت من المقاتلين الشيشان. ومرة تلو مرة يندفع الشيشانيون والمدنيون من أصل روسي نحو الزائرين وهم يتساءلون عن أسباب تلك المآسي التي يعانون منها، وذلك بعد أن احترقت أو دُمرت منازلهم).

حقاً إنها الحرب ذات الأهداف العسكرية بمعناها الحقيقي انعدام توفر المكان الآمن. فمعظم الأراضي الشيشانية تعتبر هدفاً عسكرياً بالنسبة للروس.

رأي المنظمة الاوروبية

وفد منظمة الأمن والتعاون الأوربي الذي زار الجمهورية الشيشانية في الفترة من ٢٣ إلى ٢٩ يناير ١٩٩٥، أصدر تقريره الذي جاء فيه:

(إن استخدام القوات الروسية القذف ضد الشيشان يتم بشكل عشوائي وبدون أي تمييز وضد المبادىء التي سبق أن أقرتها تلك المنظمة). وقد أشار التقرير إلى ما جاء على لسان (سيرجي كوفاليوف) رئيس لجنة حقوق الإنسان الروسية حول القذف العشوائي ضد الأهداف المدنية والمستشفيات واستخدام القنابل المسمارية والغازية.

السفير (أودري جلوفر) عضو وفد منظمة التعاون الأوربي يصف دمار (جروزني) قائلا:

(لقد تم تدمير الشوارع والمباني السكنية بشكل كامل. إن الشيء الوحيد الذي شاهدته في حياتي شبيه بهذا الدمار كان صوراً لمدينة (دريزدن) الألمانية بعد الحرب العالمية).

كما لا تتوفر أرقام دقيقة لتكاليف الغزو الروسي للشيشان - (أندريه إيلاريونوف) مدير معهد العلوم الاقتصادية يقدر هذه التكاليف بالنسبة لروسيا بنحو خمسة مليارات دولار أمريكي أو ما يعادل ٢,٥٪ من إجمالي الناتج القومي الروسي. وهذا الرقم، مع ذلك، لا يتضمن تكاليف إعادة بناء ما دمرته الحرب في الشيشان، والتي تقدر بنحو ملياري دولار على الأقل. كذلك فقد ترك الغزو آثاراً جسيمة على الاقتصاد الروسي. فبالرغم من الجهود التي بذلت للسيطرة على النفقات وتعزيز مصادر الدخل، فإن الميزانية الروسية الفيدرالية لعام ١٩٩٥ قد عانت من عجز وصل إلى نحو ٨٪ من إجمالي الناتج القومي، كما هبط سعر الروبل الروسي أكثر من ٥٠٪ خلال الفترة من سبتمبر ١٩٩٤ حتى مارس ١٩٩٥، كذلك فقد ارتفع معدل التضخم في يناير ١٩٩٥ إلى ١٧,٨٪ (بمجموع ٦٠٠٪ في السنة).

تبريرات الغزو

والرسميون الروس يبررون الغزو للشيشان بأنه قد تم لنزع سلاح

(الجماعات الخارجة على القانون والشرعية) على أراضي الجمهورية ولحماية (أمن الدولة والشرعية، وحقوق المواطنين والحريات) وكالة يترتاس الروسية تذكر في تقرير لها بتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٩٤ أن ٤٠ ألف مقاتل ـ تابعين لكل من وزارتي الدفاع والداخلية الروسية الفيدرالية ـ دخلوا في ثلاثة أرتال إلى انجوشيا وشمالي أوسيشيا وداغستان فتجتاح أراضي جمهورية الشيشان، مصحوبة بمئات من الدبابات وناقلات الجنود المدرعة وقطع المدفعية، علاوة على طائرات الهليوكبتر، فتتجه جميعها إلى ريف شمال القوقاز التي تكسوها الثلوج وذلك لتنفيذ أكبر مناورات عسكرية تجريها موسكو منذ الغزو السوفيتي لأفغانستان. وقبل وقوع الغزو كان وزير الدفاع الروسي بافل جراتشيف يتباهى قائلاً إن فرقة واحدة من المظليين ستكون كافية لاحتلال جروزني خلال ساعات. غير أن ما حدث بعد ذلك كان مخالفاً لهذا الادعاء. فقد عجزت القوات الروسية عن احتلال القصر الجمهوري في وسط جروزني قبل ١٩/١/١٩٩٥ أي بعد مرور ٣٨ يوما على غزو المدينة. وقد احتاجت تلك القوات أسبوعين آخرين لبسط سيطرتها على الأحياء الجنوبية للمدينة. أما معركة السيطرة على باقي الأراضي الشيشانية فكانت لا تزال مستمرة حيث دامت خمسة شهور بعد اجتياح القوات الغازية لأراضي الشيشان، وهكذا لم تتعرض القوات الروسية منذ الحرب الروسية الفنلندية عام ١٩٤٠/٣٩ لمثل ما تعرضت له من مهانة وخزي كما حدث لها في الشيشان حيث حاول ٤٠ ألف مقاتل نزع سلاح ما أسماه الروس بداية (بالعصابات الإجرامية).

وفي خطابه الذي تم بثه على شاشات التلفزيون حول القضية الشيشانية والذي تأخر كثيراً، حدّد بوريس يلتسين ما سمي (بالمهمة المحددة) التي رسمت للقوات المسلحة الروسية والتي دخلت الجمهورية بأنه (تجريد عصابات قطاع الطرق من أسلحتها، والتأكد من تسليم أو تدمير أسلحتها الثقيلة). ومضى الرئيس الروسي في خطابه للقوات الغازية قائلاً: (يجب عليكم أن تتأكدوا من أن العصابات المنتشرة على الأراضي الشيشانية التي تمثل تهديدا لكامل بلادنا، وقد يكون ضحاياها من بين أقاربكم وعائلاتكم، كما يجب أن تتأكدوا أن هدفنا العام هو مساعدة الشعب الشيشاني في التغلب على المأساة التي نزلت به، ومساعدته على إعادة إقامة حياة هادئة وآمنة وطبيعية).

إن التورط الروسي الشديد ومدى المقاومة الشعبية له يوضح بجلاء أن موسكو تشن حرباً استعمارية ضد الأمة الشيشانية بأكملها، ولا كما يريد حكام روسيا الحاليين من العالم الخارجي أن يعتقد بأنها مجرد حملة ضد جماعة من العصابات بهدف استعادة النظام الدستوري لروسيا.

الرسميون الروس يبررون الغزو للشيشان بهدف نزع سلاح الجامعات الخارجة على القانون والحقيقة انها حرب استعمارية

البنية الاجتماعية للشيشان:

عاش الشيشانيون في هذه المنطقة من القوقاز منذ عصور ما قبل التاريخ. وكلمة (الشيشان) هي تحريف رسي لاسم قرية كبيرة تقع على ضفاف نهر الأرجون. وقد أطلق هذا الاسم فيما بعد على الشعب بكامله في بداية القرن الثامن عشر الميلادي.

ويسمي الشيشانيون أنفسهم (نوختشيون)

ويشير علماء التاريخ إلى عنصرين أساسيين يميزان التطور الاجتماعي للشيشانيين وأبناء عمومتهم ـ وجيرانهم في نفس الوقت ـ الإنجوش. هذان العنصران هما عدم وجود طبقات اجتماعية، والالتزام الشديد بالدين الإسلامي. ويسود النظام العشائري في الشيشان والانجوش، حيث يعتقد أفراد العشائر بأنهم ينحدرون من سلالة مشتركة منذ ١٢ جيلاً. وتقول الرواية إن أفراد جميع العشائر تنتسب إلى خمسة أبناء للمحارب القديم (ماجما)، وقد شيدت تلك العشائر لكل منها برجين جبليين، يستخدمون أحدهما للسكنى والآخر للدفاع، وهناك على الأقل ٣٠ عشيرة شيشانية كبيرة، ونحو ٢٠ عشيرة أخرى في إنجوشيا المجاورة.

وتلعب البنية الاجتماعية ــ التي أساسها النظام العشائري ــ دوراً جوهرياً في علاقات الزواج والتجارة، وفي أسس الصداقة والعداوة. كما أن النظام التقليدي اللاطبقي للبنية الاجتماعية للعشيرة، والذي يتركز حول الحرية والمساواة بين أفراد الشعب، لا يزال قائماً حتى الآن.

لم يختف المسلمون في عهد الثورة البلشفية وعصر الانتشار الشديد لتيار اللادينية وازدهاره (١٩٢٨ ـ ١٩٣٩). وعلى العكس من ذلك، فقد مارس المسلمون نشاطهم تحت الأرض. ولقد ساعد الترحيل والإبعاد الجماعي للشيشانيين عام ١٩٤٤ على التمسك بالإسلام. أكثر مما ساعدت محاولات القضاء عليه. فقد أصبح المبعدون رمزاً للوطنية كما برهنوا على امتلاكهم لإمكانات هائلة للتنظيم، وبهذا أكدوا حيويتهم ووجودهم.

تواريخ وأحداث

اندمجت الشيشان في الإمبراطورية القيصرية عام ١٨٥٩ بعد مقاومة طويلة وعنيفة. وحتى تتمكن الحكومة القيصرية من التغلب على المقاومة الشيشانية العنيدة والمستمرة ضد نظام الحكم، أقدمت عام ١٨٦٤ على إبعاد عدد كبير من المواطنين الشيشان (ومعهم الداغستانيين والأوزتيين والشراكسة). ويقدر تعداد جالية احفادهم الآن في تركيا وبعض دول

المجتمع الشيشاني مجتمع متماسك ذو طبقات اجتماعية ملتزمة يسودها النظام العشائري

الشرق الأوسط بنحو مليون إلى مليوني قوقازي.

في عام ١٨٧٧ اندلعت انتفاضة شعبية بزعامة علي بك حاجي في المناطق الشيشانية الخاضعة للحكم القيصري. غير أن النظام الحاكم استطاع قمعها بعد سنة من اندلاعها. وفي نهاية القرن التاسع عشر، بدأت الشيشان ـ لا سيما منطقة جروزني ـ في النمو كمركز للصناعات البترولية.

وبعد ثورة مارس ١٩١٧ التي وقعت في بيترو جراد حول المبادرة الشيشانية والداغستانية، أقيم اتحاد بين شمال القوقاز وداغستان في مايو ١٩١٧. وفي سبتمبر من نفس العام تم التصديق على الدستور المؤقت للدولة الجديدة. وفي مايو ١٩١٨، وعلى أثر سيطرة البلاشفة على الحكم، أعلنت دولة شمال القوقاز استقلالها عن روسيا، حيث اعترفت كل من ألمانيا والنمسا والمجر وتركيا بالدولة الجديدة.

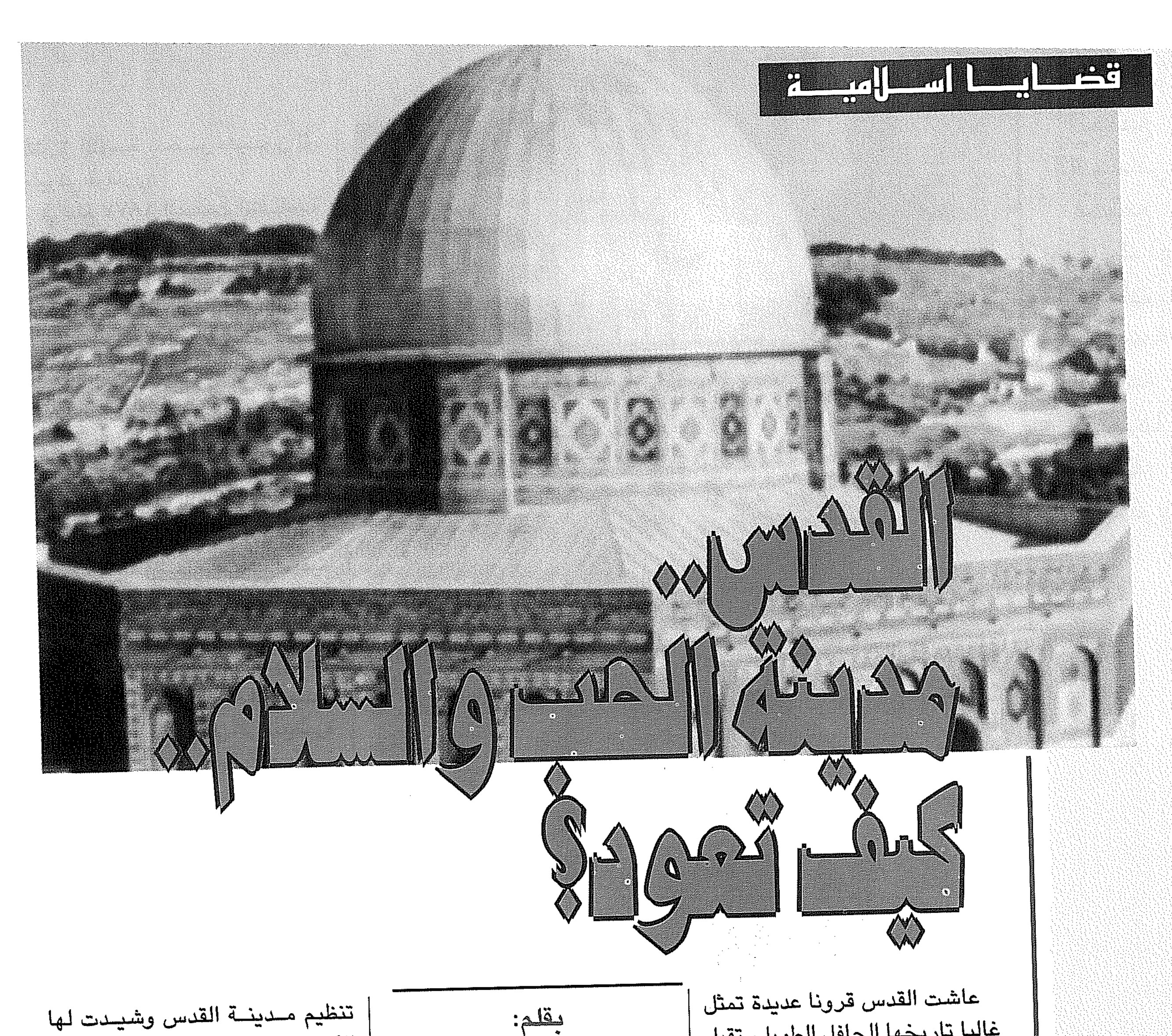
كما أعلنت جمهورية شمال القوقاز تحالفاً مع تركيا في ٨ يونيو عام ١٩١٨. وقد تعرضت الجمهورية الوليدة إلى هجمات من الجيش الأبيض بقيادة الجنرال أنطون دينيكين الذي حاول الاحتفاظ بروسيا موحدة غير مجزأة. وفي سبتمبر ١٩١٩، وفي أعقاب العصيان المدني والتمرد ضد الحكم الروسي في الشيشان وداغستان، أعلن الشيخ أذون حاجي أن الشيشان وشمال غرب داغستان تمثلان إمارة شمال قوقازية مستقلة. وفي فبراير ١٩٢٠ دخل الجيش الأحمر هذه الإمارة، حيث جرّدها بسرعة من جميع وسائل دفاعها. وقد واجه الغزو السوفييتي للإمارة مقاومة شديدة. فقد هبّت ثورة عارمة ضد السوفييت في أغسطس من نفس العام، انتشرت في جبال الشيشان والانجوش وداغستان بزعامة سعيد بك. وقد استمرت هذه الثورة لمدة



سنة وحتى اغسطس ١٩٢١. ومع ذلك فقد ظلت المناطق النائية من الجمهورية غير خاضعة للاحتلال حتى أواخر العشرينات من القرن.

وفي ٢٠ يناير من عام ١٩٢١، وبينما كانت الانتفاضة لا تزال قائمة، دعت السلطات السوفيتية إلى اجتماع لسكان المناطق الجبلية، عقد في فلاديقاوقاز. وقد مثل الحكومة السوفيتية فيه ستالين، الذي كان يشغل منصب مسؤول القوميات من الحرب الشيوعي الحاكم حينذاك. وفي الاجتماع أعلن ستالين أن حكومته تعترف بسيادة واستقلال داخلي ذاتي لسكان الجبال. كما أوصى بإنشاء جمهورية جبل سوفيتية. وكان زعماء سكان الجبال من المفكرين الراديكاليين، الذين ساندوا البولشفيك منذ الأيام الأولى للثورة الروسية، بعد أن جذبتهم وعود البلشفيك بإعطاء القوميات حق تقرير المصير. ومع ذلك لم يفوا بتلك الوعود ولم يتم إنشاء أي كيان إداري حتى سبتمبر ١٩٢١، عندما تم منح الحكم الذاتي للكيارديين، فبدأت جمهورية الجبل السوفيتية في التفكك. وكان البلشفيك يعتقدون بأنه من الأفضل أن يبقى شعب شمال القوقاز تحت السيطرة السوفيتية.

وفي ٢٠ نوفمبر ١٩٢٢ تم منح الشيشان الحكم الذاتي إلى أن اندمجت مع الحكم الذاتي الانجوشي في ١٣ يناير ١٩٣٤ ليشكّلا معاً حكماً ذاتياً شيشانياً إنجوشياً. وفي ٥ ديسمبر ١٩٣٦ تم تغيير اسمها إلى جمهورية الحكم الذاتي الاشتراكية السوفيتية ■



القدس.. مدينة الحب والسلام.. كيف تعود؟

كان تحرير القدس على يد جيل صلاح الدين عام ١١٨٧م في اعقاب معركة حطين

بقلم:
طارق عبد الفتاح شديد

عاشت القدس قرونا عديدة تمثل غالبا تاريخها الحافل الطويل، تقبل مبدأ التسامح والتعاون والمحبة بين مختلف الأديان، فعرفت بأنها «مدينة الحب والسلام» وذلك إذا استثنينا فترات تاريخية محدودة وقعت فيها المدينة تحت أيدي أناس غير مؤهلين لحكم المدينة وادارتها، فسادت فلسفة الإلغاء والعدوان والهيمنة، ولكن سرعان مايستعيد المدينة الفئة القادرة على فهم مكانتها ورسالتها، والمؤهلون للمحافظة عليها وادارتها باعتبارها مدينة لكل الأديان...

تاريخ القدس

تأكدت هذه الحقيقة تاريخيا منذ ولادة هذه المدنية وخروجها إلى الحياة في الألف الرابع قبل الميلاد على يد الهجرات العربية العديدة التي انطلقت من جنوب شبه الجزيرة العربية،وعرفت هذه الهجرات باسم التجمعات الفينيقية والكنعانية، وكانت قادمة من جزيرة العرب، هذا وقد عرفت ارض فلسطين باسم ارض كنعان نسبة الى العرب الكنعانيين الذين استقروا فيها كما عرفت القدس باسم «يبوس» نسبة إلى العرب اليبوسيين « الكنعانيين» الذين اسسوها، كما سميت القدس باسم «مدينة السلام» أو «أورسالم» وكان سالم أحد ملوك اليبوسيين القدماء وفي عهد ملك اليبوسيين« ملكي صادق» أعيد تنظيم مدينة القدس وشيدت لها الأسوار والآبار، واقام اليبوسيون فيها هيكلا أو معبدا أو «بيت قدس لعبادة إلههم الأعلى «سالم» أو «شالم» أو «السلام» ومن هنا قدست المدينة واعتبرت حرما ودار سلام وسميت«بيت المقدس».

أما بنو إسرائيل فقد خرجوا من مصر في عهد فرعونها» رمسيس الثاني» متوجهين الى فلسطين سنة ١٣٥٠ق.م مع النبي موسى عليه السلام، وتاهوا في صحراء سيناء أربعين عاما، ثم دخلوا فلسطين وتقدموا نحو الشمال حتى استولوا على «أريحا» بقيادة نبيهم يوشع بن نون عليه السلام، ولم يبلغوا أسوار بيت المقدس إلا عام ١٠٤٩ق.م ثم تولى الملك داود عليه السلام وبدأ بإقامة الهيكل، وجاء بعده سليمان عليه السلام فأكتمل بناء الهيكل،

ولم يمض على ملكهم اكثر من سبعين عاما حتى أخذت الوثنية تتسلل إلى قلوب الإسرائيليين.

وفي عام «١٧٠١»ق.م غزا «سنحاريب الاشوري» الإسرائيليين وفرض عليهم الجزية ثم تعرضوا للإبادة على يد« نبوخذ نصر» أو «بختنصر» البابلي الذي هدم الهيكل وساق من بقى منهم أمامه أسرى، وفي سنة ١١ ق.م اعاد الملك «هيرود» ترميم الهيكل ولكن جاء « طيطس» بعد ذلك وهدم الهيكل الثاني سنة ٧٠ق.م وجاء بعده «هدريان» فأزال آثار الهيكل كلها.. وتوالت غزوات الفرس والروم ودمرت المدينة المقدسة عدة مرات وأعيد تعميرها، حتى ولد المسيح عليه السلام في عهد« هيرودوس» الحاكم الروماني على القدس آنذاك ولما بعثه الله تعالى مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله ومحذرا من تحريفات اليهود للتوارة كانت الفتنة على يد اليهود في انتظار الدعوة الجديدة وفي سنة ١٣٥م حرم الامبراطور «أوريانوس» اليهود من دخول بيت المقدس..

في ظل الإسلام

واستمر الصراع بين الفرس والروم وكانت الحرب سجالا، وبيت المقدس يتعاوره الخراب والتدمير والحرق والنهب في كل صدام بينهما، حتى بزغ فجر الإسلام، وكانت الإسراء والمعراج وكان ارتباط بيت المقدس بالاسلام﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ [الاسراء:١]..

وكأن الله -عزت قدرته- لايرتضى للقدس «وهي مهد الرسل والانبياء» ان تكون غارقة في ظلامها وظلماتها، وان يتحكم فيها المتعالون على غيرهم من البشر فأوقع الإسراء إيدانا بأن ساعة الشرك والطغيان قد آذنت بالرحيل من مكة لتعلو فيها كلمة الحق والتوحيد وان ساعة الظلم والهيمنة والعنجهية قد آذنت بالزوال من القدس، تمهيدا لسبيل نجاتها من ظلماتها وليتمتع اهلها بحرياتهم وحقوقهم والتساوي بين أفرادهم، دون ان تفرقهم ألوان أو أنساب أو أعراق.

وفي إيلياء« القدس» قال هرقل: لأبي سفيان بن حرب بعدما سمع منه عن محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته« لئن كان ذاك الذي سمعت منك حقا فسيملك موضع قدمي هاتين- أي القدس- ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه».

وكما توقع هرقل خرج المسلمون بأمر من الله ورسوله، ينشرون العدل ولا يعتدون وتم في عهد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فتح بيت المقدس واستعادته دون إراقة دماء أو تدمير منازل أو عدوان على السكان فقد أمن عمر النصارى في بيت المقدس على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم، وقد طالبوا منه الا يساكنهم أحد من اليهود في المدينة فاستجاب لطلبهم وفي ظل الحكم الاسلامي ظل بيت المقدس آمنا يتمتع فيه النصارى بمطلق التسامح الديني، حتى جاءت الحروب الصليبية التي اشعلها زعماء أوروبا ورهبانها باسم الحفاظ على المقدسات المسيحية واستعادة بيت المقدس من أيدي المسلمين، وخرجوا في شكل حملات همجية بعيدة عما يدعيه النصارى من تسامح، ونجحوا في دخول القدس سنة ١٠٩٩م واحتفلوا بانتصاراتهم بارتكاب مذبحة رهيبة في ساحة المسجد الأقصى راح ضحيتها اكثر من سبعين ألفا من المسلمين وكتب بشيرهم إلى البابا في ورما يخبره ان خيولهم كانت تخوض حتى ركبها في دماء المسلمين الامر الذي يتناقض تناقضا صارخا مع تسامح عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين دخل المدينة.. ونهب الغزاة الصليبيون ماكان في الصخرة والاقصى ورفعوا الصليب على قبة الصخرة، وجعلوا الاقصى مقراً لطائفة من فرسانهم وجعلوا القدس عاصمة لملكتهم اللاتينية.. وجاهد المسلمون ضد هذا العدوان الصليبي الغاشم حتى كان تحرير القدس على يد جيل صلاح الدين عام ١١٨٧م في أعقاب معركة حطين وكان صلاح الدين قمة في التسامح والعفو والنبل والوفاء بالعهود.

كما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه- وقد كثرت في ذلك الروايات واستفاضت وشهد بها الصليبيون أنفسهم(١).

تهويد القدس

ودار الزمان وضعف المسلمون، وكشفت الصهيونية عن مطامعها وأيدها صليبيو الامس فاجتاح اليهود القدس عام١٩٦٧م وقبل ذلك التاريخ - ومنذ إعلان قيام دولة اسرائيل في فلسطين عام ١٩٤٨م وحتى يومنا تعيش القدس واقعا مأساويا يطأطىء الشيطان رأسه خجلا منه فقد بدأت المخططات الاسرائيلية ضد القدس وأهلها ومقدساتها تتكشف وتظهر وتفاجىء العالمين العربي والاسلامي من جهة والغربي الذي اراد ان يجعل من القدس مدينة دولية من جهة اخرى وكان من أبرز هذه المخططات مايلي:

اولا: إعلان القدس المحتلة سنة ١٩٤٨م عاصمة لإسرائيل ونقل مقر حكومتها اليها.

ثانيا: اصدار سلطات الاحتلال الاسرائيلي سنة ١٩٥٠م قانونا اسمه«قانون أموال الغائبين لسنة ١٩٥٠م» اعتبرت بموجبه كل مواطن فلسطيني كان يقطن المناطق المحتلة وغادرها غائبا وحرمته من حق العودة وصادرت املاكه، وقد حرم هذا القانون حوالي ستين الف عربي من سكان القدس الذين

توالت غزوات الفرس والروم ودمرت المدينة المقدسة عدة مرات وأعيد تعميرها، حتى ولد المسيح عليه السلام

غادروا مساكنهم في اثناء القتال وحرمتهم من حق العودة وصادر جميع املاكهم.

ثالثا: نقل وزارة الخارجية والبرلمان سنة ١٩٥٢م وبناء دار للبرلمان فيها افتتحت سنة ١٩٦٦م.

رابعا: احتلال القسم الثاني من القدس سنة ١٩٦٧م وضمه للقسم الاول من المدينة على الرغم من معارضة اهله والعرب والمسلمين، وعدم اعتراف هيأة الامم المتحدة بذلك ثم ضمه بعد ذلك سياسيا لهم سنة ١٩٨٠م.

خامسا: فتح باب الهجرة اليهودية وارتفاع عدد سكان القدس اليهود من مائة ألف نسمة ١٩٤٨م الى اكثر من خمسمائة ألف حاليا، مقابل مائة وعشرين ألفا من العرب فقط.

هذا بالاضافة الى سلسلة الاجراءات التعسفية ضد السياسة والحضارة العربية والإسلامية وضد الانسان والاراضي والممتلكات ومعاهد العلم والمقدسات والتي تهدف الى تهويد القدس وطمس هويتها ومعالمها الاسلامية(٢).

القدس لنا

وهكذا يتبين لنا من خلال هذا السرد التاريخي الموجز للأحداث التي عاشتها مدينة القدس اننا - نحن العرب والمسلمين- اصحاب الحق وان القدس لنا وليست لأحد سوانا،وان المسلمين هم الوحيدون بعقيدتهم الصحيحة السوية التي تؤمن وتعترف بالأديان السماوية السابقة وانهم بتاريخهم الحافل بالتسامح والنبل مع غيرهم من اصحاب الديانات هم وحدهم المؤهلون لتحمل مسؤولية رعاية وادارة مدينة القدس.

ولكن من المفارقات المأساوية الغريبة التي تعيشها امتنا الآن ان يأتي من يقول ان القدس قدسنا لمجرد القدرة على سفك الدماء والاعتداء على الآخرين وينسج الاساطير التي لاتقوى أمام البراهين والحيثيات اللهم إلا براهين تحتكم في النهاية الى القتل والسفك واستضعاف الامم..

ومن عجب ان يتم هذا القرن العشرين، والذي يرفع لافتات براقة مثل: عصر الانسانية والعقل الواعي والذهنية الموضوعية المجردة والارتقاء والمدنية..الخ.. ونرى في هذا القرن- تحت بصر بل بمشاركة ومباركة المؤسسات الدولية والقوى الكبرى التي تدعي التحضر وحراسة حقوق الانسان- اساطير تفتعل وتسود.. يأتي اصحابها بعد غفوة تتجاوز آلاف السنين، ويقولون: هذه الارض لنا، فقد مر عليها أجدادنا!!

والحق أننا إذا احتكمنا للأساطير- على حد تعبير الدكتور رشدي فكار- علينا أن نعيد النظر ليس فقط في تاريخ الإنسانية، بل وفي جغرافيتها ايضا لأن كل انسان له نوع من الترسيب ومر عليه عشرة قرون أو عشرون قرنا، يمكنه ان يقول: هذه الارض ملكي، فقد مر عليها أجدادي!! وبناء على ذلك سنجد على خريطة المعمورة أمبراطوريات وهمية تمتد من بحر الصين إلى اسكندنافيا دون ان يكون لها أية أرضية إلا أسطورة كنا أوكان!!(٣).

فباسم الواقع التاريخي الملموس واستمراريته، وباسم العصور الذهبية التي عاشتها مدينة القدس، وباسم دماء الشهداء التي أريقت في القدس واستعادتها في الحروب الصليبية، نقول: ان القدس لنا نحن العرب والمسلمين.

والعجيب- ايضا- ان الطرفين اللذين أريقت دماؤهما في العصور الوسيطة« المسلمين الذين كانوا يدافعون عن القدس، والمسيحيين الذين يحاولون انتزاعها» استبعدا الآن من الساحة نهائيا لصالح طرف ثالث لم يترك أي اثر بد مائه أو بحضوره التاريخي، ولكنه يظهر على العالم ليتنكر لما هو صريح وواضح تحت الشمس، ثم يبحث عن أدلة في الخفاء قائلا: فلنحفر في الارض علنا نجد شيئا يدل على وجودنا!!

باسم دماء الشهداء التي أريقت في القدس نقول: ان القدس لنا نحن العرب والمسلمين

القدس وكيف تعود؟

في ظل هذا الواقع المأساوي اللامعقول.. يطاردنا بالحاح التساؤل الكبير كيف نعود الى القدس و تعود القدس لنا؟!!

وبمجرد طرح هذا التساؤل يبزغ تلقائيا في الأذهان اسم« صلاح الدين الايوبي» ونرى الباحثين والدعاة والمفكرين يستدعون انتصاراته ليدللوا على أهمية الروح الاسلامية في مواجهة تحديات الواقع واخطاره المحدقة.. والاسلوب الذي يتم به هذا الاستدعاء يبدأ باستعراض الحملات الصليبية والمجازر والاموال التي رافقت هذه الحملات ثم يقفز مدة نصف قرن من الزمان ليتحدث عن حركة الجهاد العسكري التي قادها آل زنكي ثم صلاح الدين الايوبي والتي انتهت بتحرير البلاد وتطهير المقدسات.. وهذا الاسلوب يقودنا- كما يرى الدكتور ماجد عرسان الكيلاني في دراسته المنهجية المهمة هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس- الى الاستنتاج ان ماتحتاجه الأمة في معاركها مع التخلف من الداخل والقوى الطامعة من الخارج هو قائد مسلم يستلهم روح الجهاد ويعبىء الصفوف ويعلن المعركة..

مفهوم العودة

وهذا الفهم له خطورته لأسباب يعددها الدكتور الكيلاني وهي:

أولاً أنه يصطدم بالقوانين القرآنية التي تقرر أن التغيير الى الافضل أو الأسوأ لايحدث إلا اذا

سبقه تغيير جماعي يقوم به «القوم» لا «الافراد» لما بالأنفس من مفاهيم واتجاهات وان آثار هذا التغيير تنعكس على ما بالقوم من أحوال سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية في المجالين الداخلي والخارجي بالقدر الذي يحدث به التغيير المذكور..

ثانيا: ان هذا الفهم يصرف الانظار بعيداً عن الامراض الحقيقية التي تنخر في جسم الأمة من الداخل فتعزز فيها القابلية للتخلف والهزيمة، ويشغلها بالاعراض الخارجية الناجمة عن تلك الامراض اي ان هذا الفهم يضع العاملين امام خطوة من العمل يستحيل انجازها لأن الأمة الضعيفة من الداخل يستحيل ان تتغلب على الخطر من الخارج ولكن الخطوة الممكنة في حالة الضعف هي معالجة الضعف نفسه، فإذا شفيت الأمة من امراضها صارت الخطوة المستحيلة ممكنة..

ثالثا: ان هذا الفهم يفرز صورة خاطئة قاتلة لدور كل القادة والأمة في تحمل المسؤوليات ومواجهة التحديات، فهو فهم ينمي في نفوس القادة روح الفردية والانفراد بالتخطيط والتنفيذ ويزجهم في صراع مع كل من يحاول المشاركة في الرأي او العمل في الوقت الذي لايستطيع هؤلاء القادة الانفراد في الرأي أو العمل فينتهون إلى الفشل والإحباط.

أما الأمة فإن هذا الفهم يستبعد دورها في المسؤولية ويطمس في عقولها مفهوم المسؤولية الجماعية ويشيع التواكل على القيادات وحدها فمهما دعيت الى التضحية والمشاركة أجاب لسان حالها:

اذهب انت وربك فقاتلا إناهاهنا قاعدون!! ومهما تتالت أمام عيونها صور العجز والفشل والهزيمة فإنها تظل متثاقلة إلى الارض تنتظر حدوث المعجزة وظهور القائد المخلص.. وتتسامر في هويته وشخصيته فلعله المهدي المنتظر ولعله... ولعله..؟!!

وقد خلص الدكتور الكيلاني من البحث في تفاصيل التغيير الحقيقي الذي حدث في الفترة التي سبقت انتصارات صلاح الدين، ونقل الأمة في ذلك الحين من حالة الاسترخاء والتبلد السلبي الى المواجهة الايجابية الى ان صلاح الدين لم يكن في بدايته سوى خامة من خامات جيل جديد مر في عملية تغيير غيرت مابأنفس القوم من أفكار وتصورات وقيم وتقاليد وعادات، ثم بوأتهم أماكنهم التي تتناسب مع استعدادات كل فرد وقدراته النفسية والعقلية والجسدية، فانعكست آثار هذا التغيير على احوالهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية العسكرية وسددت ممارساتهم ووجهت نشاطاتهم.

والذين قادوا عملية التغيير هم أناس عاشوا قسوة الأحداث وتجرعوا مرارة التجارب والاخطاء والانحراف في الفكر والممارسات العملية وذا قوا حلاوة الإصابة وخلصوا من ذلك كله الى تغيير مابأنفسهم اولا ثم بلورة تصورات معينة واستراتيجية خاصة انتهت بهم الى وجوب تكامل الميادين والتخصصات والى تضافر جميع الهيئات والجماعات وبعد ذلك كله مضوا في تنفيذ هذه الاستراتيجية طبقا لخطوات مرحلية متناسقة مقدرة حتى انتهوا الى الخطوة الاخيرة وهي إعلان التعبئة العامة وبدء الجهاد العسكري.

وبعد ان حلل الدكتور الكيلاني هذه الاستراتيجية مقارنة بغيرها من استراتيجيات الاصلاح والتجديد وصل الى استنتاجين:

اولهما: ان فترات القوة والمنعة في التاريخ الاسلامي انما ولدت حين تزواج عنصران هما: الاخلاص في النية، والصواب في التفكير والعمل فإن غاب احدهما أو كلاهما أو طلق احدهما الآخر فلا فائدة من الجهود التي تبذل والتضحيات التي تقوم.

ثانيهما: ان التاريخ كله- الاسلامي وغير الاسلامي- برهن على انه حين تقوم شبكة العلاقات الاجتماعية على اساس الولاء الشامل للفكرة فإن كل فرد في المجتمع يصبح مقدسا ومحترماً سواء أكان حيا أم ميتا ومهما اختلفت أراؤه مع الآخرين، ويوجه الصراع الى خارج المجتمع وتتوحد الجهود وتثمر، وأما حين تتشكل شبكة العلاقات الاجتماعية طبقا لمحاور الولاء الفردي والعشائري والمذهبي والاقليمي، فإن الانسان يصبح ارخص شيء في داخل المجتمع وخارجه، ويدور الصراع في داخل المجتمع نفسه ويمزقه إلى شيع يذيق بعضها بأس بعض (٤). هكذا كانت ملامح التغيير ومظاهره ومراحله التي حدثت في المجتمع الاسلامي سواء في المرحلة التي مهدت للغزو الصليبي آنذاك او المرحلة التي هيأت الامة لدفع هذا الغزو، ومما لاشك فيه انها تقدم لنا الدرس المفيد في محنتنا التي نواجهها إزاء عوامل الضعف التي تعمل في كياننا من الداخل، والاخطار التي تتهددنا من الخارج وتبعد عنا الحلول الاسطورية- كما استبعدنا الافتعالات الاسطورية - وتضعنا على طريق العودة الى القدس بمعطيات موضوعية واقعية، ومن ثم تعود القدس مدينة الحب.. والسلام.. كما كانت من قبل.. ■

الهوامش:

١- رجاء جارودي: فلسطين ارض الرسالات الإلهية ترجمة د. عبد الصبور شاهين، دار التراث- القاهرة، ص ٦١:٢١١.

٢- روحي الخطيب: القدس والمدن الفلسطينية تحت الحكم العسكري الاسرائيلي، طبعة امانة القدس- ١٩٨٦م، ص ٩و١٠

٣- خميس البكري: د. رشدي فكار في حوار متواصل حول مشاكل العصر، مكتبة وهبة- القاهرة، ١٩٨٦م، ص ١٤٤.

٤- د. ماجد عرسان الكيلاني: هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م، ص ١٢:٩

يطاردنا بالحاح التساؤل الكبير كيف نعود الى القدس و تعود القدس لنا؟!!

قال اللـه تعالى: ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس﴾ [النساء ١١٤] وقال عز وجل ﴿والصلح خير﴾ [النساء ١٢٨]. فهذه النصوص القرآنية دالة على فضل الصلح في كل شيء يقع فيه النزاع والتخاصم بين المسلمين. قال القاضي أبو الوليد ابن رشد: «وهذا عام في الدماء والأموال والأعراض وفي كل شيء يقع التداعي والاختلاف فيه بين المسلمين».(١)

الصلح في الأموال وأثره في إنهاء الخصومات في الفقه الإسلامي

بقلم:
أ.د. نزيه حماد

تعريف الصلح

اتفقت كلمة الفقهاء على أن الصلح في الإصطلاح الشرعي «هو معاقدة يرتفع بها النزاع بين الخصوم، ويتوصل بها إلى الموافقة بين المختلفين». (٢)

وإنما كان الصلح خيراً ـ كما جاء في التنزيل ـ لما يجلبه من عظيم المصالح، وما يدفعه من كثير المفاسد، فبه تزول الخصومة بين المتنازعين بالتراضي، وتأتلف القلوب، وتصفو النفوس، وتطيب المشاعر، ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «ردوا الخصوم حتى يصطلحوا، فإن فصل القضاء يورث بينهم الضغائن». (٣)

وأيضاً، فلما كان النزاع سبب الفساد والفشل، ورفعه وقطعه بين المسلمين مطلوب شرعاً، كان الصلح من أفضل أعمال البر، لأنه وسيلة لذلك، والوسائل تأخذ حكم المقاصد، وقد روى أبو داود والترمذي وابن حبان عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال، قال رسوله الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة»؟ قلنا بلى يا رسول الله. قال: «إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة. أما إني لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين». (٤) ومن هنا قال البهوتي: « الصلح من أكبر العقود فائدة، لما فيه من قطع النزاع والشقاق» (٥) ونصّ كثير من الفقهاء على أنه من نوافل الخير المرغب فيها والمندوب إليها.

وقال الإمام الزيلعي: الصلح أصله من الصلاح، وهو ضد الفساد، ومعناه دال على حسنه الذاتي، فكم من فساد انقلب به إلى الصلاح بحسنه، ولهذا أمر الله تعالى به عند حصول الفساد والفتن بقوله: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾ [الحجرات ٩] وقال تعالى: ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير﴾ [النساء ١٢٨]. قالوا: معناه جنس الصلح خير، ولا يعود إلى الصلح المذكور، لأنه خرج مخرج التعليل، والعلة لا تتقيد بمحل الحكم. فيعلم بهذا أن جميع أنواعه حسن، لأن فيه إطفاء الثائرة بين الناس، ورفع المنازعات والموبقات عنهم ـ وهي ضد المصالحة ـ وهي منهي عنها بقوله تعالى: ﴿ولا تنازعوا﴾، وفي ترك الصلح ذلك، لأن طلب المرء. جمع ما يستحقه ربما يؤدي إلى الإنكار، ولاسيما عند الإعسار، وفيه فساد عظيم بعد الإنكار، فإن المدعي إذا أقام البيّنة تكثر العداوة وتهيج الفتن بين المدعي والمدعى عليه والشهود والقاضي. (٦)

والصلح يتنوع في النظر الشرعي بحسب مبناه وما يقوم عليه أو ما يفضي إليه نوعين:

الصلح هو المعاقدة التي يرتفع بها النزاع بين الخصوم ويتوصل بها إلى الموافقة

(أحدهما) صلح عدل جائز: وهو ما كان مبناه رضى الله سبحانه ورضى الخصمين، وأساسه العلم والعدل، فيكون المصالح عالماً بالوقائع، عارفاً بالواجب، قاصداً للعدل، كما قال تعالى ﴿فأصلحوا بينهما بالعدل﴾ [الحجرات ٩].

(والثاني) صلح جائر مردود: وهو الذي يحل الحرام أو يحرم الحلال، كالصلح الذي يتضمن أكل الربا أو إسقاط الواجب أو ظلم ثالث، وكما في الإصلاح بين القوي الظالم والخصم الضعيف المظلوم بما يرضي المقتدر صاحب الجاه، ويكون له فيه الحظ، بينما يقع الإغماض والحيف فيه على الضعيف. (٧) وذلك لما روى أبو داود وابن حبان وأحمد والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراما أو حرم حلالا». (٨)

وقد جاء في «اعلام الموقعين» لابن قيم الجوزية: «إن الصلح الذي يحل الحرام ويحرم الحلال كالصلح الذي يتضمن تحريم بضع حلال، أو إحلال بضع حرام، أو إرقاق حر، أو نقل نسب أو ولاء عن محل إلى محل، أو أكل ربا، أو إسقاط واجب، أو تعطيل حد، أو ظلم ثالث، وما أشبه ذلك، فكل هذا صلح جائر مردود». (٩)

وقد طرح الفقهاء في هذا المقام قضية مهمة، وهي مسألة رد القاضي الخصوم إلى الصلح من غير إنفاذ القضاء بينهم، وقدموا فيها فقهاً حسناً ونظراً وجيهاً ورأياً سديداً. فقال الكاساني في «البدائع»: لابأس بالقاضي أن يرد الخصوم إلى الصلح إن طمع منهم ذلك، لقوله تعالى: ﴿والصلح خير﴾ حيث دل على أن الرد للصلح رد للخير، ولقول عمر رضي الله عنه: «ردوا الخصوم حتى يصطلحوا، فإن فصل القضاء يورث بينهم الضغائن» حيث ندب رضي الله عنه القضاة إلى الصلح، ونبه على المعنى، وهو حصول المقصود من غير ضغينة. ولكن لا يزيد على مرة أو مرتين، فإن اصطلحا، وإلا قضى بينهما بما يوجب الشرع، وإن لم يطمع منهم فلا يردهم إليه، بل ينفذ القضاء فيهم، لأنه لا فائدة في الرد. (١٠)

حكم الصلح

وقال ابن جزي في «القوانين الفقهية»: الإصلاح بين الناس مندوب. ولابأس أن يشير الحاكم بالصلح على الخصوم، ولا يجبرهم عليه، ولا يلح فيه إلحاحاً يشبه الإلزام، وإنما يندبهم إلى الصلح ما لم يبين له أن الحق لأحدهما، فإن تبين له أنفذ الحكم لصالح الحق (١١).

وقد أوضح هذا المعنى الإمام السرخسي بقوله: لا ينبغي للقاضي أن يعجل بالحكم، وإنه مندوب إليه أن يرد الخصوم ليصطلحوا على شيء، ويدعوهم لذلك، فالفصل بطريق الصلح يكون أقرب إلى بقاء المودة والتحرز من النفرة بين المسلمين، ولكن هذا قبل أن يستبين له وجه القضاء.

أما بعد استبانة وجه القضاء، فلا يفعله إلا برضا الخصمين، ولا يفعله إلا مرة أو مرتين، لما في الإطالة من الإضرار بمن ثبت له الحق في تأخير حقه، ولأن ذلك يجر إلى تهمة الميل إلى أحد الخصمين (١٢).

وفي «معين الحكام» للطرابلسي: إذا خشي القاضي من تفاقم الأمر بين المتخاصمين أو كانا من أهل الفضل أو بينهما صلة رحم أمرهما بالصلح (١٣).

وقال بعض الفقهاء: إنما يجوز للقاضي أن يأمر بالصلح إذا تقاربت الحجتان بين الخصمين، ولو كان أحد الخصمين ألحن بحجته من الآخر، أو تكون الدعوى في أمور قد ديست وتقادمت وتشابهت، أما إذا تبين للقاضي الظالم من المظلوم، فلا يسعه من الله إلا فصل القضاء (٢٤).

أقسام الصلح

تحسن الإشارة إلى أن الفقهاء قسموا الصلح بحسب موضوعه وأطرافه إلى خمسة أقسام:

أحدهما: الصلح بين المسلمين والكفار بعقد الذمة أو الهدنة أو الأمان.

والثاني: الصلح بين أهل العدل وأهل البغي.

والثالث: الصلح بين الزوجين عند خوف الشقاق بينهما.

والرابع: الصلح في المعاملات المالية بين المتخاصمين في شأنها(١٥). وهو موضوع هذه المقالة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ■

النزاع سببه الفساد والفشل بين أفراد المجتمع فرفعه بين المسلمين مطلوب

الهوامش:

(١) المقدمات الممهدات ٢/٥١٥
(٢) تبيين الحقائق ٥/٢٩، البحر الرائق ٧/٢٥٥، نهاية المحتاج ٤/٣٧١، روضة الطالبين ٤/١٩٣، الفتاوى الهندية ٤/٢٢٨، أسنى المطالب ٢/٢١٤، المغني لابن قدامة ٧/٥، شرح منتهى الإدارات ٢/٢٦٠، كشاف القناع ٣/٣٧٨
(٣) بدائع الصنائع ٧/١٣
(٤) شرح السنة للبغوي ١٣/١١٦
(٥) كشاف القناع ٣/٣٧٨، شرح منتهى الإدارات ٢/٢٦٠
(٦) تبيين الحقائق ٥/٢٩
(٧) إعلام الموقعين ١/١٠٨، ١٠٩، وانظر مغني المحتاج ٢/١٧٧
(٨) الهداية في تخريج أحاديث بداية المجتهد ٨/٩٠، وانظر عارضة الأحوذي ٦/١٠٤، ونيل الأوطار ٥/٢٥٥
(٩) إعلام الموقعين ١/١٠٩
(١٠) بدائع الصنائع ٧/١٣
(١١) القوانين الفقهية ص ٣٤٢
(١٢) المبسوط ٢٠/١٣٦، وهو رأي القاضي أبي الوليد ابن رشد كما في المقدمات الممهدات ٢/٥١٧. وانظر ما جاء في قرة عيون الأخبار ٢/٢٥٦، والدر المنتقى ٢/٣٠٧
(١٣) معين الحكام ص ١٥٣
(١٤) المغني لابن قدامة ٧/٥، فتح الباري ٥/٢٩٨، كشاف القناع ٣/٣٧٨، أسنى المطالب ٢/٢١٤، المبدع ٤/٢٧٨، مغني المحتاج ٢/١٧٧، شرح منتهى الإرادات ٢/٢٦٠

المسرح الإسلامي

بين ماهية الدور.. وضرورة التواجد

بقلم:
د. سمير أحمد الكفراوي

الفن — في أشكاله المختلفة — هو محاولة البشر لتصوير الإيقاع الذي الذي يتلقونه في حسهم من حقائق الوجود، في صورة جميلة موحية ومؤثرة.

والإسلام يملك نفس المحاولة ولكن من خلال شموله وتكامله واتساقه في تصوره ذلك التصور الذي يسع الكون والحياة، ويحدث ذلك التوازن الروحي داخل النفس البشرية بينها وبين ماديات الحياة المتقلبة.

والفن الإسلامي — في عمومه — يدعو إلى الحق والجمال «.. فالجمال حقيقة في هذا الكون، والحق هو ذروة الجمال ومن هنا يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود..» (١)

الفن الإسلامي يدعو إلى الحق والجمال اللذين يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود

ماهية المسرح

وهو إذ يمثل حلقة الوصل بين مشاعر الإنسان وماديات الحياة فإنه ينظر إليها على أنها جزء منه يتأثر بها ويؤثر فيها.. وطالما حافظ الفن الإسلامي على تصوره الشامل الذي أملاه عليه منهج الإسلام في التعامل الأمثل مع النفس البشرية فإنه لا يتعارض — ولا يتسنى له ذلك — مع الفطرة الإنسانية..

﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله..﴾ (٢)

وإذا كان الفن المسرحي هو الفن الذي تلتقي عنده جميع الفنون، وهو الذي تلتقي فيه الطبيعة الثنائية للدافع الذي يدفعنا إلى التعبير المسرحي، وقد يكون هذا الدافع إلهيا أو إنسانيا، دينيا أو اجتماعيا.. (٣)

فلا أظنني في حاجة إلى توضيح لماهية المسرح الإسلامي وضرورة تواجده.. ذلك أن المسرح يضم في طياته كل الفنون مجتمعة، وهو الفن الأعمق في التأثير والأسرع في توصيل الفكرة وهو فن في هذه الناحية يملك الخاصية المتفردة في تحويل الفكرة إلى حدث إنساني يراه المتلقي بعينه ويحيا فيه بجسده وروحه ويخرج منه وقد رسخ في عقله أن ما رآه ليس بالأمر الخيالي وإنما هو في طاقته وحدود إمكاناته كما كان في حدود إمكانات من قاموا بالعمل على خشبة المسرح...

ولقد مر المسرح بكثير من التغيرات، وتطور تطورا كبيرا منذ أن ظهرت بعض الأعمال الدرامية أيام الإغريق وظهرت بواكير العمل المسرحي الدرامي في احتفالاتهم والأعياد الديونيزية والتي كانوا يقيمونها تكريما لـ «ديونيزوس»..

غياب المسرح في صدر الإسلام

ولكن لماذا لم يعرف الإسلام بعد ظهوره في الجزيرة العربية الفن المسرحي؟

أشاع البعض — في اجتهادات فردية — أن روح الإسلام وطبيعته وتصوره تتعارض مع الدراما عموما والتراجيديا على وجه الخصوص... وقد ورد ذلك عن الدكتور محمد مندور في أن الدين الإسلامي قد حال دون ترجمة المسرح الإغريقي القائم على الوثنية وآلهتها وأساطيرها إلى العربية..

ونحن إذ نتفق مع هذا الرأي في أن هناك تعارضاً حقيقياً بين التصور الإسلامي وتلك المعتقدات الوثنية من تعدد في الآلهة وما يصاحب ذلك من

إشراك بالله وانتقاء لعقيدة التوحيد التي جاء بها الإسلام إلا أننا – في ذات الوقت – نقر بأن الإسلام لم يجد تعارضاً بينه وبين الفلسفة اليونانية في كثير من مناحيها خاصة حين استعان العلماء المسلمون بالمنطق – وهو فلسفة إغريقية – في تأييد الإسلام بحجج عقلية وفي الرد على المبتدعة الفاسقين في الاعتقاد والتصور عن أهل السلف والسنة...

ولذلك نرى – كما يرى الكثيرون من المعتدلين – أن عدم ظهور الفن المسرحي في صدر الإسلام لم يكن له علاقة بالتحريم الديني أو التدهور الثقافي وإنما كان امتدادا لعدم التعرف إلى هذا الفن في الفترة التي سبقت ظهور الإسلام...

وإذا كان الفن الإسلامي باستطاعته – بل وواجبه – أن يقدم الموعظة لأفراد الصف الإسلامي على صورة ترضى عنها نفوسهم فتحسن استقبالها والانفعال بها.. فتخرج رغباتها وعاداتها من طور طينتها حيث الخلود إلى الأرض إلى طور الروحانية والتسامي حيث الأخلاق والمثل.. فإن المسرح يمثل الطريق الأمثل لتوصيل تلك الموعظة فيما ترنو إليه من فهم صحيح لأمور الحياة أو توضيح جلي لفكرة من الأفكار.. للوصول بالإنسان إلى النموذج الصالح الذي «يعيش بأقصى طاقته في عالم الواقع، ويحاول في الوقت ذاته أن يحقق المثال والانفصال في نفسه ولا في عالمه بين الواقع والمثال...» ٤

مشاركة المرأة في العمل المسرحي

ولعل من أهم الأطروحات التي تطرح في العصر الحديث عندما تتناول قضية «أسلمة المسرح» إمكانية مشاركة المرأة في العمل المسرحي بظهورها على خشبة المسرح.. فهل يسمح الإسلام بذلك، ويدخله في نطاق الجائز الضروري؟..

وللإجابة عن هذا التساؤل نذكر ما أورده الأستاذ: زكي طليمات في قوله: إن عدم ظهور المرأة على خشبة المسرح لم يكن عقبة تمنع الفن الإسلامي، فلقد ظل الإغريق يستخدمون ممثلاً ذكراً لكي يقوم بالأدوار النسائية على المسرح منذ فجر الدراما الإغريقية، ولم يسمح للمرأة بالظهور على خشبة المسرح أثناء عصور الدراما في كل بقاع أوروبا حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي...

ولعل استقراءنا للتاريخ المسرحي يكشف لنا أن أول مرة ظهرت فيها المرأة على المسرح كان في فرنسا عام ١٤٦٧ ميلادي حينما أدت دور الفرنسية «كاترين» وكذلك في انجلترا في عهد الملكة اليزابيث عندما قامت بدور «ديدمونة» في مسرحية «شكسبير» «عطيل».

وإننا – وبعد هذه الحقائق – نوجز رأينا في أن الإسلام قد كفل للمجتمع الإسلامي حمايته مما أودعه الله فيه من رغبات عارمة ربما تفتك به فأمره بغض بصره وحفظ فرجه عما حرمه الله عليه ضمانا لصحة المجتمع وسلامته، ومن ثم لا يكون مباحا ولا جائزا أن تعتلي امرأة خشبة المسرح لتؤدي دوراً إباحيا كان أم عفيفاً وهذا من تكريم الإسلام للمرأة، وحفظه لها وللرجل عن مواطن الفتنة ودروب الهلاك...

وقد اعتراني في فترة من فترات العقل تصور إجازة اشتراك المرأة في العمل المسرحي حين تكون من القواعد اللائي ليس لهن بالرجال حاجة وليس للرجال بهن حاجة ولاسيما في أداء أدوار الأم العجوز أو الجدة الشمطاء، ولكن الخوف – من أن تكون هذه الفكرة مدخلا إلى مزيد من التنازلات – هو الذي جعلني أتحفظ عليها بل وأهمل التفكير فيها..

وكم هي كثيرة المسرحيات التي قدمتها الصحوة الإسلامية منذ عشرات السنين والتي استعانت بأدوار المرأة دون ظهورها على المسرح وكانت رؤى ناجحة، ومعالجة درامية نافعة ومؤثرة..

ضرورة التواجد

والآن يأتي دور السؤال عن ضرورة تواجد المسرح الإسلامي.. فنحن إذا كنا سلمنا بأهمية دور المسرح كفن من الفنون في حياة الأمم، وكيف أنه يعد من أهم وسائل التربية والتوجيه في كل المجتمعات، لما يمتلكه من أدوات فنية معبرة ومؤثرة، نوقن بأهمية أسلمة المسرح من حيث الحاجة إليه في نشر الدعوة خارج محيط المجتمع الإسلامي، أو إصلاح ما يطرأ على المجتمع الإسلامي من آفات يمكن تداركها في مراحلها المتقدمة.. وفي وقتنا الحالي تطور الفن المسرحي كتابة وتمثيلا وإخراجا، وأصبح المسرح العالمي يذخر بالعديد من الأعمال الجيدة التي أثرت في المجتمع الإنساني ككل.. ومع هذا التطور السريع والعميق تزداد كل يوم الحاجة الماسة إلى تواجد المسرح الإسلامي وذلك – كما نراه – يرجع إلى سببين هامين:

أولهما: أن المسرح – في عمومه – يمثل وسيلة مهمة ونافعة من وسائل التوجيه والتربية وهي وسائل لا غنى للمجتمع الإسلامي عنها سواء في تربية أبنائه أو دعوة الآخرين إلى بوتقته...

ثانيهما: أن المسرح بات من أهم الأسلحة التي يستخدمها أعداء الصحوة الإسلامية للقضاء على مفاهيم الإسلام في نفوس أبنائه، ولمحاولة طمس معالمه عن غير المسلمين، ومن ثم كانت الحاجة ماسة إلى تواجد المسرح الإسلامي بتصوره الشامل والمتكامل كمحاولة لرد كل هذه الفتن في مهدها..■

الهوامش:

(١) منهج الفن الإسلامي.. محمد قطب
(٢) الروم.. الآية ٣٠
(٣) فنون الأدب... جلال العشري
(٤) نفس المصدر ١

إذا كان الفن الإسلامي باستطاعته أن يقدم الموعظة لأفراد الصف الإسلامي فإن المسرح يمثل الطريق الأمثل لتوصيل تلك الموعظة

الحب لله وفي الله

بقلم:
د. محمد محمود متولي

من القيم النـادرة والشيم المفتقدة والخلال التي وصّى بها الإسـلام ووعد أصحابها بالثواب الجزيل خليقة الحب في الله. والحب في الله أن يحب المسلم أخاه لذاته. لا لدنيا يصيبها من ورائه، ولا لامرأة يبغي زواجها، أو منصب يرجو نواله، وهذا لا يكون إلا حيث يوجد الدين في المحبوب في الله، فالمحب يرى من أخيه اعتقادا راسخا، أو اجتهادا في العبادة، أو عفة في طعمة، أو حسن خليفة.

ولهذا يحبه، فيكون دائما قريبا منه، ينصره إذا حورب، ويشد أزره إذا طورد ويثبت له حقه إذا ضُيع، ويحفظ غيبه إذا غاب، ويستر عليه إذا هفا، ويعفو عنه إذا أساء، وإن استعان به أعانه، أو استقرضه أقرضه، كما قيل:

إن أخاك الحق من كان معك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدعك
شتت فيك شمله ليجمعك

الحب والإيمان

والحب في الله يوجد حين يسيطر الإيمان على القلوب، ويتمكن اليقين بأن ما كان للمرء سوف يأتيه، ويومها يحس المسلم بأن نفس أخيه هي نفسه، وأولاده بمنزلة أولاده، وعرضه كعرضه. إن أوذي أخوه ناله شيء من أذاه، وإن ثلم عرضه ناله من الثلمة ما نال أخاه، قال تعالى: ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين﴾ [النور: ١٢].

وإن من لوازم الحب في الله التآزر والمناصرة والتناصح، فكما يتحامى النبات في بعضه بعضاً، يجب على الأخوة في الله أن يحامي بعضهم عن بعض. قال تعالى: ﴿ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ، فاستوى على سوقه﴾ [الفتح: ٢٩].

ذاك خلق الأبرار وأهل الإيثار. وقد قال مهيار الديلمي:

ورب أخ قصي العرق فيه سلوا
عن أخيك من الولاء

وهؤلاء هم المظللون بظل الله وهم خير الناس، وهم الذين حقت لهم محبة الله، وهم الذين يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمنزلتهم عند الله، وهم الذين استكملوا الإيمان، بذلك كله نطقت الأحاديث النبوية، وهي تشير إلى مكانتهم، وترغب في الاقتداء بهم، حتى لا تسود الدنيا المؤثرة والمصلحة الذاتية، وتنتشر الأنانية البغيضة، فهذا مما يمزق المجتمعات، ويزرع اليأس من المسلم في قلب أخيه، وإذا عاش كل امرىء لنفسه فمن للجائع والعاري والعاني؟

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره» رواه الترمذي وابن خزيمة والحاكم. وإذا جد الجد، وكشف الهول عن ساقه يوم القيامة فإن السؤال عن المتحابين في الله يقرع سمع الخلائق. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يقول: أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» رواه مسلم.

المؤمن الحق

والمؤمن الحق يغالي بدينه أن يحب ويبغض لغير الله، فكل مطلوب سوى الإيمان فانٍ، لأنه دنيا مؤثرة فعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان» رواه أبو داود.

والحب في الله يلحق المحب بالمحبوب فعن أنس رضي الله عنه أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: «متى الساعة؟ قال: وما أعددت لها؟ قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله. قال، أنت مع من أحببت، قال أنس، فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم، أنت مع من أحببت. قال أنس، فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم» متفق عليه. فأما تحابب المصلحة فليس حبا، لأنه يدور معها حيثما دارت. وساعتها لا يكون شيء لله. إنه خلق تجاري يحسب فيه كل شيء بحساب الربح والخسارة. وشعار المتخلقين به «كسبني أكسبك ونفعني أنفعك» وصحبة المنافع مبتوتة، وهي بلا ضمير، مودتها لا تدوم، يغلب على أهلها الغش والخداع وكفران الصديق، وهجر الخليل، وانظر إلى هذا الشاعر المتشائم ماذا يقول:

ما في زمانك من ترجو مودته
ولا صديق إذا جار الزمان وفا

الحب في الله يكون عندما يسيطر الإيمان على القلوب ويتمكن اليقين منه

فعش فريدا ولا تركن إلى أحد
إني نصحتك فيما قلته وكفى
وانظر إلى صرخة مهيارفلا تغررك
السنة رطاب بطائنهن أكباد صوادي
وعش إما قرين أخ وفيّ
أمين الغيب أو عيش الوحاد
فإني بعد تجربتي لأمري
أنست ولا أغشك بانفرادي

وحين يندر الحب لله، وتشيع العزلة، ويغرس الإحباط. هل يصبح المجتمع مجتمعاً؟! إنه أصلا تجمع أناس ليعمروا وطنا، وينشئوا حضارة، والمحبطون المتفردون لا ينشئون مجتمعا ولا يشيدون حضارة.

الحب للمصلحة

ويوم أن لا يكون ود إلا لدينا، ولا تعارف إلا لمصلحة تتقطع الأواصر، ولا يقيم الأفراد وزناً لأثر الحب في الله في إذاعة الخير، وأثر البغض في الله في منع إشاعة الشر. يومذاك تختلط على الناس نوازع الحب والبغض، حيث تفسد النوايا، وتشيع الأنانية، وتنعدم المروءة، ويندر الإيثار، يقول عمر رضي الله عنه. إنا كنا نعرفكم إذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا، وإذ ينزل الوحي، وإذ ينبئنا الله من أخباركم، ألا وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد انطلق به، وانقطع الوحي، وإنما نعرفكم بما نخبركم، ألا من أظهر منكم لنا خيراً ظننا به خيراً، وأحببناه عليه. ومن أظهر منكم شراً ظننا به شراً، وأبغضناه عليه. سرائركم بينكم وبين ربكم.

إن تآلف القلوب نعمة، وتنافرها نقمة، نعمة امتن الله بها علينا في قوله تعالى: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾. [آل عمران: ١٠٣] هذا في الدنيا فأما في الآخرة فهم على سرر متقابلين وهو نقمة تبدد قوة الأمة، وتفرق جمعها، وتوهن عافيتها، وتأمل قوله تعالى: ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾. [الأنفال: ٤٦]

وقد قيل في الحاجة إلى التآخي في الله.

وما المرء إلا بإخوانه
كما يقبض الكف بالمعصم
ولا خير في الكف مقطوعة
لا خير في الساعد الأجذم

ومن ذا الذي يقدر على العيش بدون أخ وفيٍّ يعينه على حوادث الزمان، ونوائب الدهر، ويكون معه في سرائه وضرائه. يقول الإمام علي رضي الله عنه:

عليك باخوان الصفاء فإنهم
عماد إذا استنجدتهم وظهور
وإن قليلا ألف خِل وصاحب
وإن عدوا واحدا لكثير

وقد حدد سلفنا في آدابهم بعضا من شيم الأخ المحبوب في الله، وهي كلها ليست للدنيا. سئل ابن السماك: أي الإخوان أحق ببقاء المودة. فقال: الوافر دينه، الوافي عقله، الذي لا يملك على القرب، ولا ينساك على البعد. إن دنوت منه داناك، وإن بعدت عنه راعاك، وإن استعنت به عضدك، وإن احتجت إليه رفدك، وتكون مودة فعله أكثر من مودة قوله.

فهذه الخلال التسع مفتقدة لدى أهل الدنيا. فهل عدم من لا يرغب في العمل لله. فيداري من أخيه ما انكشف، ويجبر منه ما انكسر، وقديما تحسر الشاعر على واحد من هذه الزمرة، فقال:

من لي بإنسان إذا أغضبته
وجهلت كان الحلم رد جوابه
وإذا صبوت إلى المدام شربت من
أخلاقه وسكرت من آدابه
وتراه يصغي للحديث بسمعه
وبقلبه ولعله أدرى به

ونعوذ بالله من إخوان سوء، ورفقاء شر. إذا لم يجدوا عيباً ابتدعوا لك عيبا. إذا وجدوا خيرا ستروه، وإذا رأوا شرا نشروه. وقد قيل لخالد بن صفوان: أي إخوانك أحب إليك؟

قال: الذي يسد خلتي، ويغفر زلتي، ويقيل عثرتي. ولن يكون ذلك إلا بأخوة صادقة وإيمان يعلو على المصلحة، ويمحو الريب، أما محبك في النعماء، ومبغضك في الضراء فلا تأس عليه.

شر الإخوان

فقد قيل: شر الإخوان الواصل في الرخاء، الخاذل عند الشدة.

ولئن تاق الناس إلى دنيا يصيبها بعضهم من بعض، فإن أصحاب البصائر يتوقون إلى أخ صدوق الحب في الله، لأن النعمة في صدق آخرته أجل من شتى النعم الدنيوية. قال معاوية رضي الله عنه نكحت النساء... وأكلت الطعام حتى لا أجد ما استمرئه، وشربت الأشربة، حتى رجعت إلى الماء وركبت المطايا حتى اخترت نعلي، ولبست الثياب حتى اخترت البياض، فما بقي من اللذات ما تتوق إليه نفسي إلا محادثة أخ كريم.

ونعوذ بالله مرة أخرى ممن لا يغفرون لك زلة، ولا يقيلون عثرة، ولا يسترون عورة، ومن قديم شكى سلفنا قلة الخل الوفي. قال أبو الدرداء: (كان الناس ورقاً لا شوك فيه، فصاروا شوكاً لا ورق فيه) وقال جعفر الصادق لبعض إخوانه: (أقلل من معرفة الناس، وأنكر من عرفت منهم، وإن كان لك مائة صديق فاطرح تسعة وتسعين، وكن من الواحد على حذر).

ومن كثرة شيوع الغدر قال جعفر الصادق ما قال. وهذا في زمانه، فكيف لو عاش زماننا، إنه لو عاشه لردد قول القائل:

سمعنا بالصديق ولا نراه
على التحقيق يوجد في الأنام
وأحسبه محالا نمقوه
على وجه المجاز من الكلام

ولو تساءلنا عن العلاج لجاءنا الجواب: إنه الثقة بوعد الله في الرزق والنفع والضر والحياة والموت والعيش بآيات كتابه التي توصي بأن يوالي المسلم أخاه، لأنه سبيل الوصول إلى رحمة الله.

قال تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾ [التوبة: ٧١] ■

التحابب في غير الله مودته لا تدوم ويغلب على أهله الغش والخداع ونهايته الهجران

مؤلف هذا الكتاب هو أ.د/ سعيد اسماعيل علي -رئيس رابطة التربية الحديثة بمصر، وهو استاذ أصول التربية بجامعة عين شمس.أسس واشرف على اقسام اصول التربية بجامعات عين شمس، والازهر،والزقازيق،و قناة السويس عدة سنوات.

اصدر عشرات الكتب التي كان لها دوي وقت صدورها. واشرف على العشرات من رسائل الماجستير والدكتوراه،ويعد واحدا من ابرز الكتاب المهتمين بقضايا التربية الاسلامية.

وهذا الكتاب أحدث اصدار للمؤلف ويضم ست دراسات كان المؤلف قد قدمها الى ندوات ومؤتمرات انعقدت في اماكن مختلفة من الوطن العربي. وفيما يلي عرض موجز لهذه الدراسات:

رؤية إسلامية لقضايا تربوية

رؤية إسلامية لقضايا تربوية

تأليف:
ا.د سعيد اسماعيل علي

عرض:
ا.د مصطفى رجب

الدراسة الاولى
موقف التربية الإسلامية من قضية المعرفة

بدأ الكتاب في هذه الدراسة بتعريف المعرفة على أنها «ادراك الشيء بتفكر، وتدبر لاثره، وهي أخص من العلم» ثم اتبع ذلك بتوضيح الفرق بين العلم والمعرفة من حيث اللفظ والمعنى علما بأن هذه الدراسة قدمت لمشروع الفكر التربوي العربي الاسلامي بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تونس عام ١٩٨٧م.

امكان المعرفة وحدودها

وتساءل الكاتب: هل قدرة الإنسان على المعرفة محدودة بحدود معينة أم هي مطلقة؟ ثم اشار إلى آراء كل من اصحاب مذهب الشك واليقين، ثم تعرض الكاتب للموقف العربي الاسلامي من قضية المعرفة وذلك من خلال دراسة بعض الآيات القرآنية.

وانتهى الكاتب إلى أن الاسلام يطلب من الفرد ألا يكتفي بتحصيل المعرفة وانما لابد له من أن يعلِّمها غيره حتى تعم الفائدة.

الإسلام يطلب من الفرد الا يكتفي بتحصيل المعرفة بل يجب ان يعلِّمها غيره

مصادر المعرفة:

ذكر المؤلف ان هناك مصدرين للمعرفة يؤكدهما جمهور مفكري الاسلام وهما: أ- المصدر الالهي ب- المصدر البشري.

أنواع المعرفة: إن ميادين المعرفة يصعب حصرها وقد ذكر الكاتب بعض محاولات تصنيف العلوم، وقال بأن أولى هذه المحاولات هي محاولة الكندي، الذي قسم العلوم الى قسمين أساسيين هما: علوم فلسفية وأخرى دينية، وقد قسم الخوارزمي العلوم إلى علوم شرعية، وعلوم فلسفية. في حين قسم الفارابي العلوم الى خمسة أقسام هي:

١- علوم اللسان
٢- علوم المنطق
٣- الرياضيات
٤- العلم الطبيعي والالهي
٥- العلم المدني وعلم الفقه وعلم الكلام

وظائف المعرفة:

اوضح الكاتب كيف ان القرآن الكريم يجعل للمعرفة هدفاً اسمى من الحياة الدنيا، حيث جعل فائدة المعرفة في تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة.

مراتب المعرفة: ذكر الكاتب ان فلاسفة الاسلام فرقوا بين مرتبتين رئيسيتين من مراتب المعرفة، الاولى هي المعرفة اليقينية والثانية هي المعرفة غير اليقينية وداخل كل مرتبة هناك مستويات متدرجة.

اجتماعية المعرفة: ربط الفكر الاسلامي بين المعرفة والعمل مما يكسب المعرفة طابعا اجتماعيا مهما، ومن الثابت لدى المسلمين أن الاسلام صالح لكل زمان ومكان وقد أشار الكاتب إلى ان الافكار التي افرزها العقل البشري العربي والإسلامي عبر مسيرة التاريخ قد تأثرت إلى حد كبير بظروف الزمان والمكان.

المضمون الاخلاقي للمعرفة: اشار الكاتب الى أن الفكر العربي الاسلامي قد حرص على ان تكون المعرفة شرطاً اساسيا من شروط الواجب الاخلاقي. كما شدد الامام الغزالي على الجانب الاخلاقي عند حديثه عن ارتباط العلم بالعمل وذلك أن العمل الذي يقصده هنا هو السلوك الاخلاقي.

عالمية المعرفة:

وقال الكاتب: انه على الرغم من ان

المعرفة عند مفكري الاسلام تحمل طابعا خاصا الا انها فتحت أبوابها من ناحيتين: الاستفادة مما لدى الأخرين،وافادة الاخرين مما لديها. وقد اشارت الحضارة الاسلامية الى ضرورة الاستفادة من علم الآخرين حتى ولو كانوا غير مسلمين.

قضايا المعرفة والحقيقة: ان الهدف الاساسي للمعرفة على وجه العموم هو الوصول الى الحقيقة وهناك معرفة توصل الانسان الى الحقيقة سماها الفلاسفة المعرفة اليقينية وأخرى لاتوصل الى الحقيقة وهي المعرفة غير اليقينية، مع مراعاة مبدأ نسبية الحقيقة.

الدراسة الثانية
الدولة الإسلامية والتعليم

وقد تناول الكاتب عدة نقاط هي:

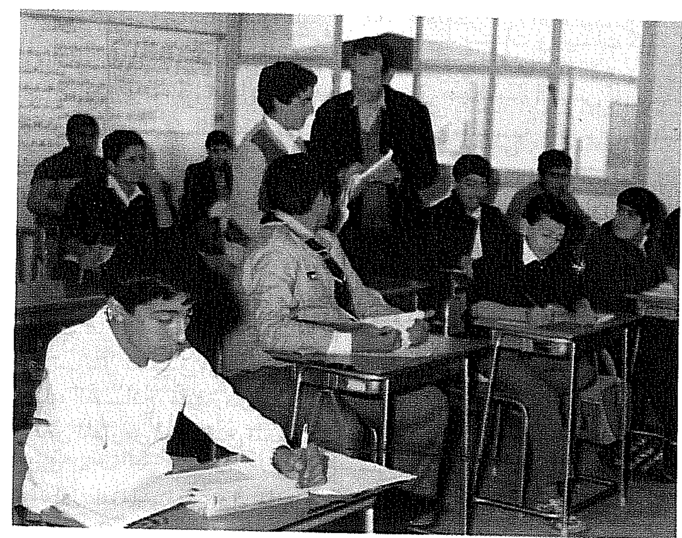
١- مكانة الدولة في النظام الاسلامي: ان تعاليم الاسلام قد شملت أمور الدين وأمور الدنيا لذلك كان لابد لهذه التعاليم من دولة تحميها بالوسائل التي تملكها من قانونية وتنظيمية وعسكرية. وقد تعددت كتابات المفكرين العرب والاسلاميين في اثبات اهمية الدولة في الاسلام، فمن الكتاب من قال بأن الامامة وجبت بالعقل ومنهم من قال بأنها وجبت بالشرع.

ولابد من توافر ثلاثة عناصر في الجماعة السياسية حتى نطلق عليها لفظ دولة وهذه العناصر هي: ١- الشعب ٢- الارض ٣- السلطة السياسية.

وقد توفرت هذه الشروط للمسلمين بعد الهجرة الى المدينة، لذلك فان هجرة الرسول (ﷺ) الى المدينة كانت نقطة البداية لتأسيس الدولة الاسلامية.

٢- الوظيفة التربوية للدولة في الاسلام: ان مهمة الدولة بالنسبة للمجتمع هي مهمة المربي بالنسبة للفرد، وقد لخص الكاتب الوظائف التي نيطت بالدولة الاسلامية في الاتي:

١- العدل من الحكام



الفكر الإسلامي يربط بين المعرفة والعمل مما يكسب المعرفة طابعاً اجتماعياً مهماً

٢- المشورة بين الحكام والمحكومين.

٣- التعمير.

٣-ضرورة العلم والتعليم للدولة: ان جميع فقهاء الإسلام يتشددون في اشتراط صفة العلم والمعرفة في الخليفة الحاكم، وانه على الحاكم ان يكرم أهل العلم في الدولة، ولاينبغي ان يقتصر علم الامام على الاحكام الشرعية بل يجب ان يكون الامام ذا دراية واسعة بكل فن من الفنون وبكل علم من العلوم، والمراد هو العلم الاجمالي وليس العلم المتخصص.

٤-تشجيع الخلفاء والامراء للعلم: نوه الكاتب الى ان الامويين قد فتحوا أبوابهم للشعراء والخطباء ولم يفعلوا شيئا من ذلك للعلماء والفلاسفة، ثم تحدث الكاتب عن فضل بعض الخلفاء في مجال العلم ومن هؤلاء: الخليفة المأمون، سيف الدولة ،عضد الدولة، ابن العميد كما كان للخلفاء الفاطميين ميل شديد للعلم والعلماء.

٥-جهود الدولة في نشر التعليم: يمتاز الأنموذج الاسلامي في نشر التعليم بأنه أنموذج يمتزج فيه الجهد الرسمي بالجهد الشعبي في تكامل وتناسق لايخفي على احد. فالدولة هي التي بدأت بانشاء المدارس والمساجد الكبرى لكنها لم تمانع في مشاركة الشعب في نشر التعليم ثم عقب الكاتب بعد ذلك بأمثلة تدل على الجهود التي قامت بها القيادة السياسية في المجتمع الاسلامي في سبيل نشر التعليم ومؤسساته.

٦- تمويل التعليم: أشار الكاتب إلى أن الاوقاف في العصر المملوكي هي التي كانت تقوم بتمويل المدارس ثم شرح الكاتب مايتضمنه كتاب الوقف أو وثيقة الوقف، ولم يتخل الذين أنشأوا المدارس في العصر المملوكي عن الانفاق عليها، وعليه فقد كان الانفاق على التعليم شركة بين الدولة والشعب.

٧- الزام التعليم: كان في تعدد النصوص الإسلامية وبخاصة القرآن والسنة مايشير إلى ضرورة أن يسعى المسلم إلى طلب العلم. ثم تعرض الكاتب الى تطور فكرة الالزام لدى الفقهاء والمفكرين وأشار إلى انه ليس المقصود بالزامية التعليم هنا القاء مسؤوليته على الدولة وحدها وانما لابد من المشاركة الشعبية بمعنى أن يكون أيضا مسؤولية خاصة.

الدراسة الثالثة
محتوى التعليم في التربية الاسلامية

في هذه الدراسة تناول الكاتب العناصر التالية:

١- مجالات التربية العربية قبل الإسلام: وقد اشار الكاتب الى أن المؤرخين ينظرون إلى العصر السابق لظهور الاسلام عادة على انه عصر

ظلمات وفوضى ولذلك أطلقوا عليه العصر الجاهلي ولقد تطرقت التربية العربية في هذا العهد إلى مجالات عدة منها:

١- الشعر ٢- الطب

٣-المعارف الفلكية ٤- التاريخ

٥- الكهانة والعرافة ٦- الفراسة والقيافة.

٢- معنى العلم: اعتمد الكاتب على القرآن الكريم في تعريف العلم، من حيث هو علم عام يتناول كل موجود، وكل مايوجد فمن الواجب ان يعلَم.

وقد تعرض الكاتب لاراء كل من: ابن خلدون، حاجي خليفة في مفهوم العلم ثم ذكر أن أول علمين ظهرا عند المسلمين هما علما التفسير والحديث، كما ذكر المؤلف أن تدوين الحديث والفقه والنحو واللغة والشعر والعروض بدأ بالفعل في القرن الثاني الهجري.

٣- أسس اختيار المحتوى: ذكر المؤلف ان هناك عدة أسس لاختيار المحتوى منها:

١- الاساس الديني ٢- الاساس النفسي

٣- الاساس الخلقي ٤- الاساس النفعي

٤- تصنيف مواد التعليم: يقول المؤلف ان الكندي هو أول من وضع لمفكري الاسلام التخطيط العام لتصنيف العلوم،وقسمه قسمين أساسيين: علوم فلسفية وأخرى دينية. ثم قسم الخوارزمي العلوم إلى شرعية وفلسفية. كما قسم الفارابي العلوم الى: علوم اللسان المنطق، الرياضيات ،العلم الطبيعي والالهي، العلم المدني وعلم الفقه وعلم الكلام. وقد قسم اخوان الصفا العلوم الى : العلوم الرياضية، والعلوم الشرعية، والعلوم الفلسفية.

٥- المرحلة الأولى: يقول الكاتب بأن القرآن هو أول العلوم التي ينبغي ان يدرسها الصبيان بل هو المحور الذي يدور عليه التعليم في الكتاتيب وذلك بالنسبة للعوام أو بالنسبة لابناء الامراء وحكام المستقبل فيختلف المنهج الاول بعض الشيء فينص على أهمية تعليم الخطابة وعلم الاخبار والملاحم وطرق مجالسة الناس إلى جانب العلوم الاساسية كالقرآن والشعر واللغة.

وقد اشار الكاتب الى ان التعليم في الكتاتيب لم يقتصر على الجانب المعرفي ولكنه تعدى ذلك إلى المجال الاخلاقي، وقد أهملت التربية الجسمية والصحية في الكتاتيب.

٦- محتوى تعليم المرحلة العالية: ذكر الكاتب ان محتوى التعليم في هذه المرحلة تضمن الآتي:

أولاً: العلوم الدينية: وهي تحتوي على:

١- علوم القرآن ٢- علوم الحديث

٢- الفقه ٣- علم الكلام.

ثانيا: العلوم اللسانية وأركان هذه العلوم أربعة هي:

١- النحو ٢- اللغة

٣- علم البيان ٤- الادب

ثالثا: المواد الاجتماعية: وهي عبارة عن علمي التاريخ والجغرافيا

رابعا: العلوم الرياضية: وتنحصر في أربعة أقسام هي:

١- الهندسة ٢- الفلك

٣- الحساب ٤- علم الموسيقى .

خامسا: العلوم الطبيعية:

١- علم الطب

٢- علم البيطرة

٣- علم النبات ٤- علم الفلاحة

٥- علم الكيمياء ٦- الفيزياء

سادساً: الدراسات الفلسفية: وتتضمن:

١- العلم الالهي ٢- علم المنطق.

الدراسة الرابعة: الوظيفة التربوية في المجتمع الإسلامي

وقد تناول الكاتب في هذه الدراسة الموضوعات الفرعية التالية:

١- مكانة التربية في الفكر العربي الاسلامي: بدأ المؤلف بتوضيح الاصل اللغوي لكلمة التربية وانتقل بعد ذلك إلى معنى التربية ومعنى التعليم في القرآن الكريم. ثم ذكر أن كلمة « التأديب» عند قدماء العرب كانت مرادفة الى حد كبير لما يعرف في لغتنا اليوم بالتربية و«المؤدب» عندهم هو المربي في اصطلاح اليوم.

وقد أشار المؤلف الى ان العرب قبل الاسلام كانوا اهل بداوة وأمية حتى جاء الاسلام، وظهر المربي الاسلامي المستنير المخلص للدين الجديد والمتحمس له. وقد كان رسول الله ﷺ يسند أمر التربية وتعليم أمور الدين إلى أفراد معينين وكان يرسل بعضهم إلى الامصار المختلفة لتعليم أهلها.

ويشير الكثير من آيات القرآن إلى أن مهمة الرسول (ﷺ) كانت تربوية بالدرجة الاولى وهو المعلم الاول في الاسلام. وقد عنى المسلمون بتلقي العلم من مدرسين، ونهى كثير من العلماء عن اقتصار المتعلم على التعلم من بطون الكتب بمفرده دون أن يكون له امام أو معلِم. وقد فطن المسلمون إلى ضرورة اعداد المربي وعدم الاقتصار على الجانب المعرفي وضرورة اتقان فن التربية.

٢- المضمون التربوي للحضارة العربية الاسلامية: يشير الكاتب الى ان الحضارة الاسلامية قد عنيت بحياة الانسان منذ الميلاد وحتى المعاد، ورعته طفلا وشابا وشيخا وفانيا. فلم يبق شيء في حياة الفرد إلا نظرت فيه الدولة الاسلامية وشملته برعايتها.

وقد أشار الكاتب إلى ان اهم مايلاحظ في فكر الصحوة الحضارية الاسلامية الطابع العلمي، كذلك يجمع الباحثون على ان الحضارة الاسلامية قد اتسمت بسمة «الانسانية» فقد شاركت فيها كل الفئات المجتمعة في بوتقة الاسلام. كما أنها ملك للانسانية جمعاء.. وقد علق الكاتب قائلا: ان مثل هذا الجو يساهم في اثراء العملية التربوية التي تنعش في ظل تكاتف الجهود الانسانية. ثم تعرض الكاتب لاراء بعض المستشرقين حول آثار الحضارة العربية الاسلامية.

٣- الوظيفة الخلقية للتربية في

الأنموذج الإسلامي يمتاز بتمازج الجهد الرسمي بالجهد الشعبي في تكامل متناسق

المجتمع العربي الإسلامي:
اشــار الكـاتب الى أن التربيـــة في المجتمع العــربي الاســلامي قــد اتسمت اهدافها من القيم السائدة في المجتمع. فعلى التربيــة ان تــوجــه التلاميـذ نحو الاتجاهات المرغـوبة. وقـد اشــار الكــاتـب إلى ان الفكـر الاسـلامي قـد عنى بتربيـة الضمير الاخــلاقي وان الاهتمام بــالضمير الاخلاقي وتكوينه وتربيته يكون من ثلاثة وجوه هي:

١- وجه يتعلق بتربية الضمير من حيث هو قوة أودع الله فيها امكانية ادراك الخير والشر.

٢- والوجه الثاني يتعلق بالانسان الناضج اذا أخطأ.

٣- أمـا الوجـه الثـالث فيتمثل في حمايـة الضمير مما يقـوم عائقـا في سبيل تكــوينـــه أو في سبيل أدائه لوظيفته.

٤- الابعـاد التربـوية لمبدأ الامـر بـالمعروف والنهي عن المنكر: يشير الكاتب إلى مـاقاله العالم الـدانمركي «جرونبيــاوم» من أن اهم ما قــام به التأثير الحضـاري لــلاســلام هــو التغييرات الاساسية التـي أحدثها في مجال القيم الســائدة آنذاك في شبـه جزيـرة العرب والتي كـان محورها تحديـد الهدف من الحياة والغـايـة وراء الحياة. كما أشار الكاتب هنا إلى أن أهم معيــار اســلامي لتقــويم السلوك الفردي والاجتماعي هو ذلك المبدأ المعـروف بـ (الامر بـالمعروف والنهي عن المنكر) وان لهذه القضية ابعادها الاجتماعية والتربوية.

الدراسة الخامسة:

أهداف الدراسة العناصر التالية:

أولاً: مــوقع الاهـــداف في العمل التربوي:

أ- طبيعـة الهدف ومعنــاه: ذكـر الكــاتب ان طبيعة الهدف تتحـدد في ارتبـاطـه بغايـة يتم التنبؤ بها قبل وقــوعهـا الامـر الــذي يــواكبــه استخلاص قوى توجيهية من خلال الهدف تفيد في تـوجيه نشـاط الفرد. وقد أشــار الكاتـب ايضا إلى ضرورة وجـود سلم قيمي تحتل فيه القيمـة المرغـوبـة مكان القيمـة. هـذا السلم القيمي لابـد وأن يكـون نصب عيني عـالم التربية الـذي يضع الاهـداف التربـويـة، كما أشـار ايضـا الى ان تحديد الاهداف ليـس بالأمر اليسير وأنـه كثيرا ما يكـون الحديث عنهـا محاطـا بالغمـوض، ويمكن التمييـز بين الصيغ المختلفـــة التي تعبر عن الاهداف عن طريق التمييز بين ثلاثة مستويات هي:

١- المستوى الفلسفي العام

٢- المستوى الاستراتيجي

٣- المستوى التنفيذي

ب- مصــادر اشتقـاق اهــداف التربيـة الإسلاميــة: يقول الكاتب: ان نوعية المصـدر هي التي تحدد نوعية الهدف واتجاهه ويشير الكاتب ايضا الى ان الاسلام هو المصـدر الاساسي الذي يستمد منـه المجتمع الاسلامي فلسفـة تـربيتـه واهـدافهـا وأسس التخطيط لمستقبلها.

وحصر الكــاتب مصادر اشتقــاق اهداف التربية الاسلامية في:

١- القــرآن الكـريم: وهــو أول مصدر بل وأصل المصادر كلها

٢- السنة النبوية الشريفة.

ثانياً: الاهداف:

وقد حصر الكــاتب أهداف المدارس الاسلامية في:

١- التعبد ٢- التحرير

٣- اتمام مكــارم الاخــلاق ٤- التعليم.

٥-التعقيل ٦- التـــوجيــــه الاجتماعي

٧- المدرسـة وعمارة الارض ٨- الاعداد البدني

٩- الاثـراء الجمالي والــوجـداني

١٠- تربية الفتاة المسلمة وتعليمها.

مدى تحقيق الاهداف:

الامكانية والواقع: يقول الكاتب ان امكانيـة تحقيق المدرسة الاسـلامية لاهـدافها قـائمـة ومتوفـرة ولكن في المبـاديء نفسهـا، أما الـواقع الـذي تعيشـه المدارس فإنـه ممتلىء بعـدد العقبات التي تحـول دون تحقيق تلك الأهداف.

وقـد ذكر الكـاتب بعضا من هــذه العقبات منهـا مـا يتعلق بــالنظام التعليمي ومـايتضمنـــه من مـراحل محددة الاهداف وتعـارضه في بعض جوانبه مع التـوجيه الاسلامي وذلك نتيجة لان هذا النظـام قد نشأ في ظل الاحتلال، كذلك فإن مايشغل الطلاب في مسقبلهم من وظـائف قـد يكـون مغـايرا لتعـاليم الاسـلام، قلة عـدد الســاعـات التـي يقضيهـا الطفل في المدرسة يجعله اكثر عرضة للمؤثرات الثقافية الاخرى، النقص في الكوادر البشرية المؤهلة للعمل في تلك المدارس، مـايتعـرض لـه الطـلاب في مـرحلـة المراهقة من عواصف تؤدي إلى بعض الاضطـراب في سلوكهم ممـا يتسبب في عرقلة العمل المطلوب.

الدراسة السادسة
المكانة الاجتماعية للمعلم في الفكر التربوي الاسلامي:

رفض الكـــاتب ان يقـــدم لهذه الدراســة بمدح المعلم معلـلا ذلك بأن القـارىء قد مل مـايقال من مـدح في المعلم مع عدم انسجام الواقع مع هذا المدح وقـد قـدم الكـــاتب للـدراســة بــوضـــوح كيـف بـــدأ التعليم بين الشعــوب الاســلاميـــة وأنبل الشخصيـات ثم مضى هـــابطـا مع الــزمن إلى أن انتهى بـه المطـاف بين يدي أدنى طبقات المجتمـع وبعد هذه المقدمة تعرض الباحث للنقاط التالية:

١- لابــد من المعــرفـــة لتحقيق انسانية الانسان.

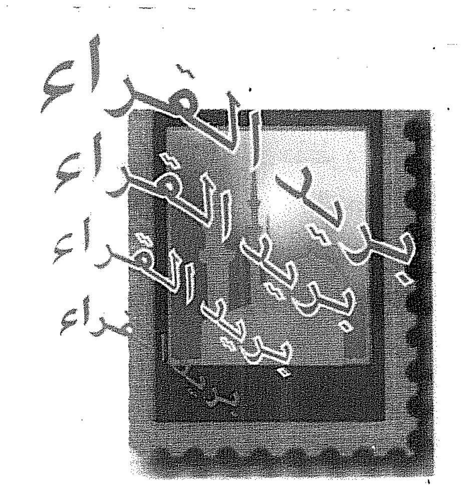
٢- لابـد من القيام بمهمـة التعليم لاكتسـاب المعـرفة وبنـاء الشخصية المسلمة.

٣- مهمة التعليم في الاسلام: كيف ومتى نشأت وعلى أي نحو تطورت.

والخلاصة: ان هــذا الكتاب وجبـة ثقافيـة دسمة يجب ان يسعـى إليها كل من لهم اهتمام بعمليــة التربيــة والتعليم او بــالصحــوة الاسـلاميـة المعاصرة التي حظيت بكتـابات غطت معظم جــوانبهـا فيما عـــدا الجانب التربوي الذي جاء هـذا الكتاب ليملأ فراغه.

يقع الكتـــاب في أربعين وثــلاثمائة صفحة من القطع المتوسط وقد صدر منـذ شـهرين عـن دار الفكر العـربي بالقاهرة. ■

المؤرخون ينظرون إلى العصر السابق لظهور الإسلام على انه عصر ظلمات وفوضى ولذلك سموه بالجاهلي



شكر وتقدير

منذ شهر مايـو من عام ١٩٩٣م تصلنا مجلتكم الغراء بل تصل كل المسلمين في العالم اجمع باستمرار.
وانـه لشرف عظيم ان تبعث -ادارة منظمة الطـلاب الإسلامية للـدعوة -إليكم بهذه الرسـالة معبرة فيها عن إعجـابها بالجـهـود المبـذولـة لانجاح مجلـة كل المسلمين« براعم الايمان» و«الوعي الإسلامي» في كل انحاء العـالم طالبـة من الله العلي القـدير ان يـوفق الجميع لما فيه الخير والصلاح ابداً.
ويسعدها في هذه المناسبة ان تبعث اليكم بأسمى آيات الشكر والتقـدير على الحرص الذي أكـد عمق الروابط الاخوية المقدسة التي تجمـع بيننا عبرإرسال هذه المجلة ، والتي اصبحت جزءاً من حياتنا ننتظر صدورها في غرة كل شهر عربي.
ولايسعنا إلا ان نشكر القائمين عليها واهتمامهم المستمر بقضية المسلمين في العالم أجمع.
ونـرجو من اللـه التـوفيق في سبيل البـذل والعطاء المستمـرمع تمنيـاتنـا لكم ولمجلتنا الهنـاء والسعادة وطول العمر. عمر نوح فوفانا

رئيس منظمة الطلاب الإسلامية للدعوة - نزريكور - غينيا

اليهود وعقائد أبنائنا

اليهود لم يحاربونا بـالاسلحة ولا بالطائرات ولا بجميع وسائل القتال المعروفـة، بل يحاربوننا هذا اليوم بـالغزو الفكـري التي تروجـه اجهزتهم المدمرة للـدين الاسلامي والاخـلاق الانسانيـة قال تعـالى:﴿ولن ترضى عنـك اليهود ولاالنصـارى حتى تتبع ملتهم﴾ فـاليهود يخافـون من الـدين الاسلامي فتجـدهم يترقبون الفرص لكـي ينفذوا مخططاتهم الشريـرة الحافلة بالمهـازل منذ زمن سحيق، ونستشـهد عليهم بتلك المهازل المروجة من قبل وسائل الإعـلام، نبدأ بالشاهد الأول عليهم: وهو أن أحد الفنـانين نجده يقوم بدور صحـابي جليل في احدى المسلسلات التلفازيـة فنجده يأمر بالخوف من الله سبحانه وتعالى وبالرحمة والعدل وغيره من الاعمال الجيدة والتي تدعو للخير، ثم يظهر مرة اخـرى في فيلم أو مسرحية يؤدي اعمالاً تقشعر منها الابدان كـالشذوذ الجنسي والاجرام والادمان على المخدرات وغيرها.
اما الشـاهد الثـاني وهو مايسمى بأفـلام الكارتـون فهي الاخرى تحمل اخطـاراً وخيمة مثل حب الصليب واليهود، والتقليـل من شأن الدين لـدى الاطفال والميل الى الانحراف وتضييـع الوقت فيما لاينفع، علماً بأن الشركة التي تقـوم على تنفيذ هذه الافـلام يهودية ألمانية، وانها تنفق مـالديها كي تصد اطفالنا عن الفطرة الربانية.

مستورة دربيل العتيبي - الكويت

تعقيب وتصحيح

اشير الى خطأ جاء بالصفحة ٩٢ تحت مقالة «الموت في سبيل العقيدة» العدد ٣٥٥ ربيع الاول ١٤١٦ هـ حيث جـاء بها ان خباب بـن الأرت صلبه كفار قريش وعرضوا عليه التعـريض بمحمد صلى الله عليه وسلم على ان يخلوا سبيله فقال ... إلى آخر المقالة . لكن الصحيح أنه ليس خباب بن الأرت ولكنه الصاحبي الشهيد خبيب بن عدي من الأوس. حيث ارسله الرسول صلى الله عليه وسلم ذات يوم هو وتسعة رجال وكان اميرهم عاصم بن ثابت على أن يبلو سرائر قـريش ومدى استعدادها لغزو جديد فعلمت قـريش وأسر حبيب بن عدي، وسـارع بني الحارث الى شرائه لـلانتقام منـه لانه قتل احـد المشركين في بدر وهـو« الحارث بن عامـر بن نوفل» وصلبـوه وأعدوا من جـذوع النخل صليبا كبيراً وشدوا فـوق اطرافه وثاقـه، وبدأت الرماح والسيـوف تنوشه وتنهش لحمـه. وعندما عرضـوا عليه التعريض برسول الله الكريم محمد صلى اللـه عليه وسلم قال لهم « والله مآأحب أني في أهلي وولدي معي عافية الدنيا ونعيمها ويصاب رسول الله بشـوكة». مما جعل أبا سفيان يقول وهو يضرب كفا على كف« والله مارأيت أحـداً يحب أحداً كما يحب اصحاب محمد محمداً»!! أمـا خباب بن الأرت فهو من الذين عذبوا في الاسلام ومن السابقين في دخـول الاسلام وكان صانع سيوف في الجاهلية ومات في السنة السابعة والثلاثين للهجرة.

حاتم عبد المحسن احمد عبد المطلب - الاسكندرية

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها مايتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الاخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

الطريق إلى المستقبل

الهجمة التغريبية التي تشهدها ساحتنا الاسلامية على امتدادها والتي تقودها اطراف وجهات معادية من اجل تشويه عقائد المسلمين وافكارهم بغرس ايديولوجيات متنافية مع قيمنا ومبادىء اسلامنا الحنيف في ظل سياسة التطبيع والترويض لخلق جيل مهزوز الايمان والفقه ضعيف الثقة بنفسه وامته.

نقول ان مثل هذه الهجمة ليست غريبة علينا نحن المسلمين والمطلع على التاريخ يجد ان بداياتها تعود للقرن الثالث الهجري حين هبت على الدولة الإسلامية الناهضة رياح الثقافة اليونانية وتسللت في ذلك الوقت الى عقول العديد من العلماء والمفكرين المسلمين فانبهرت بها عقولهم وزاغت بها ابصارهم فراحوا ينلهون من معينها بلا روية او تمحيص.. يأخذون منها حلوها ومرها... غثها وثمينها مما احدث بلبلة وشرخا في فكرنا الاسلامي، وفي تلك الايام قيض الله للأمة عددا من العلماء النابهين الذين تمكنوا من الوقوف في وجه تلك الهجمة التغريبية وصدوها وحصنوا الأمة ذاتيا من كل فكر دخيل يريد العبث بهوية الأمة، وكان في مقدمة هؤلاء العلماء حجة الاسلام« ابو حامد الغزالي» الذي ألف كتابه المتميز «تهافت الفلاسفة» والذي اجمع اكثر المؤرخين على ان الفضل يعود له بعد الله سبحانه وتعالى في وقف المد الفلسفي اليوناني الوافد واجباره على التراجع الى خارج الحدود وتنقية الفكر الاسلامي من كل شائبة دخيلة، لم يعتمد الغزالي في تصديه للفكر اليوناني على منهجية واهية ولا على افكار ضبابية ولا على قلة منهم وادراك للفكر المعادي وانما اعتمد على قاعدة اسلامية صلبة وعلى فهم عميق لفلسفة الغازي، لهذا جاءت محاولته النقدية لتصيب مقتلا من فكر الخصوم.

تتحتاج إلى نفس المنهج الذي سار عليه الغزالي دون ان نعيش في عزلة عن حضارة العصر بكل مافيها من حضارة وتقدم.

هدم المسجد الأقصى أكذوبة يهودية وما خفي كان أعظم

في الوقت الذي تدور فيه عجلة الحفريات الصهيونية حول المقدسات الاسلامية وفي مقدمتها المسجد الاقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين هل نجعل من هذه القضية همنا الأول ولماذا الحفر تحت المسجد الاقصى بالذات؟ ولماذا اختار اليهود هذا الموقع الفريد؟ إن اليهود يعلمون انه من آمن الاماكن في العالم مع ندرتها فهم يعلمون من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ان المسجد الاقصى لن يهدم.. وانه باق إلى قيام الساعة.. وانه لو حاولت جيوش الارض كلها هدمه فلن يكون.. فكيف يستمر الامر؟

انها النفوس اليهودية المعقدة الذين قتلوا الانبياء وهم يعلمون انهم انبياء لقد اوعز بعضهم إلى بعض من الرجال والمؤسسات بإعلان ضرورة هدم المسجد الاقصى للبحث عن هيكل سليمان.. تلك الاكذوبة دفع المهندسين الذين راحوا مع الحفريات يصنعو الانفاق المكيفة والمجهزة تحت الارض... لتجمع الاطفال بها وعمل «كتائب» من الاطفال« اليهو ليكونوا رؤساء وقواداً ويجعلوا المخطوفين اسواق رقيق الطفولة. والملقحين« كأطفا الانابيب» يجعلونهم كعسكر..!! مع تربيت تربية عسكرية وعقدية على كراهية المسلم والعرب يسألون ماذا يحدث فوق؟! فيجابو وماعليكم.. إن لكم حياتكم هذه «تلك دول للاطفال اليهود تحت المسجد الاقصى» وتب الدعاية العربية واليهودية لهدم المسجد الاقص مجرد ذر الرماد في العيون فاليهود يعلمون ا المسجد الاقصى لن يهدم.

محمد السيد عامر – مـ

«موقف النبي – صلى الله عليه وسلم – من الشعر والشعراء»

حاربت قريش الرسول– صلى الله عليه وسلم– بشعرها وألسنتها وسلاحها، فلم يكن بد من أن يحاربها بمثل وسائلها، فحض على قول الشعر المنافح عن الحق، المكافح للضلال والشرك، المدافع عن الدين والعرض. فندب النبي– عليه الصلاة والسلام– شعراء الاسلام لذلك، حتى قال في حسان «لهذا الشعر اشد عليهم من وقع النبل» وقال: «أمرت عبد الله بن رواحة فقال وأحسن وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن، وأمرت حسان بن ثابت فشفى واشتفى وكان احيانا يحرض الشاعر فيذكره بكلمة من شعره السابق الذي اعجبه».. فقد روى انه – صلى الله عليه وسلم– لـ علم بهجاء ابي سفيان ابن الحارث قام عبد الله بن رواحة فاستأذنه في الرد عليه فقال له الرسول انت الذي تقول فثبت الله؟ فقال نعم يارسول الله انا الذي اقول: فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصرك كالذي نُصروا فقال رسول الله: وانت فعل الله بك مثل ذلك فوثب كعب بن مالك وقال يارسول الله ائذن لي فقال: انت الذي تقول هممت؟ قال: نعم أنا الذي اقول: هممتْ سفينة ان تغالب ربها وليغلبن مغالب الغلاب

فقال رسول الله: إن الله لم ينس لك ذلك

بدر عبد الحميد ابراهيم بدر – الكويت

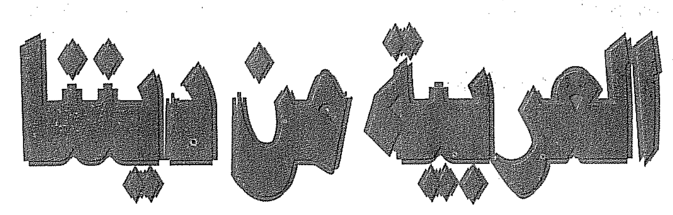
وقفات وتعقيبات

وفي اثناء قراءتي المعتادة لمجلة الوعي الاسلامي «العدد ٣٥٨» عدد جمادى الآخرة ١٤١٦هـ لفت نظري مايستوجب الوقوف عنده وذلك كالتالي:

أولاً: ورود مقالات ذات مستوى علمي راق واخص بالذكر مقالي« القواعد الفقهية، تعريفها حقيقتها..نشأتها، المحصلة العامة في مذهب الامام مالك ونود ان يستمر عطاء المجلة على أرقى وأفضل مستوى ممكن.

ثانياً: وردت احاديث في ثنايا المقالات بها اخطاء في التخريج، وهي احاديث صحيحة ولكنها لم تخرج على الوجه العلمي الصحيح وفق ماتقتضيه القواعد الحديثية المعتبرة ووفق ماهو معلوم في علوم مصطلح الحديث. ومما لاشك فيه ان السواد الاعظم من قراء المجلة لن يخطر ببالهم ان ثمة اخطاء في تخريج تلكم الاحاديث بل سيعتبرون التخريج الوارد في المجلة هو الصحيح لثقتهم الكبيرة في المجلة الغراء وفي كتابها الكرام وختاما ارجو مزيداً من الوعي الإسلامي القائم على العلم والمنهجية وارجو من السادة الكتاب مراعاة الدقة فيما يكتبون ولاسيما إذا كان ذلك يتعلق بالقرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة.

محمد نجيب لطفي / مصـ



العربية من ديننا

للدكتور ظهور أحمد أظهر

لقد كان موضع اهتمامي الأكبار ومجال تفكيري الأعمق ما قاله الأخ الفاضل الأستاذ: محمود بيومي، والذي نشر في العدد ٣٣٥ من «الوعي الإسلامي» فقد أثار نقاطاً مهمة جدا وتناول موضوعا كان ولا يزال يهمنا نحن المسلمين جميعا، إذ هو يتعلق بمشكلة من المشاكل الأساسية التي تواجهها أمة الإسلام اليوم، وإنني إذ أوافق ما تفضل به الأخ الفاضل من الآراء القيمة والمقترحات البناءة عن تبليغ رسالة الله عز وجل إلى كافة البشر، ونشر العربية لغة القرآن الكريم ولغة الإسلام والمسلمين جميعا، فالإسلام رسالة الله الخاتمة واللغة العربية هي لغتها المختارة، وبعد الإطلاع على هذا المثال القيم المفيد للأستاذ بيومي رأيت أن أعلق على بعض آرائه ومقترحاته، وأقدم بعض الملاحظات التي ليس الغرض منها غير النصح والإفادة، وآمل أن تنفع المؤمنين القائمين بتبليغ الرسالة الاسلامية ونشر كتابها العزيز الخالد وتعليمه للمسلمين، كما نزل على قلب الرسول الصادق الأمين بلسان عربي مبين، لأن خيرنا من تعلم القرآن الكريم وعلمه، كما نص عليه الحديث النبوي الشريف.

يجب العمل على أن تكون لغة القرآن، لغة كل مسلم:

ولقد أصاب الأستاذ بيومي حين أبدى قلقه على عدم التوازن والتوازي بين انتشار الإسلام وانتشار لغته العربية. فرغم أن كل رابع أربعة من البشر فوق هذه المعمورة اليوم مسلم. إلا أن العربية لغة القرآن الكريم ولغة الإسلام، لم تعد لغة كل مسلك، وإنما تعتبر لغة العالم العربي الذي يعاني هو الآخر من لهجاته العامية المختلفة، فلا تستعمل العربية الفصحى لغة الكتاب العزيز في التخاطب والمحادثة إلا نادرا، ولقد أتى زمان على هذه اللغة العظيمة وهي وعاء الموكب النبيل الذي قادته الأمة الإسلامية خلال فتوحها وخروجها في سبيل الله مجاهدين مبلغين، وحلت العربية حيثما حل الإسلام وأهله، غزاة فاتحين أو دعاة مبلغين، وكانت هي وحدها أداة التعليم والتبليغ والإدارة والتخاطب، ولم يمض نصف قرن من الزمان منذ وفاة النبي ﷺ ومنذ بداية الفتوح الإسلامية حتى كانت الدولتان العظيمان قد استسلمتا بين يدي الله عز وجل ودينه الحق، وكانت العربية قد أصبحت لغة الدولة الإسلامية الكبرى التي حلت محل الدولتين العظميين آنذاك في قارتي آسيا وأفريقيا. وكان القرآن الكريم هو الدستور الأساسي لهذه الدولة الإسلامية الكبرى، والعربية لغتها الرسمية كما كان الكتاب العزيز وهو دستور الحياة، والعربية لغة الثقافة لكل من اعتنق الإسلام ودخل في دين الله، وأما البقية من أقلية أهل البلد الذين أصروا البقاء على ديانتهم ولم يتعرض لهم دين السماحة الاجتماعية وحرية العقيدة، فلم يكن لهم بد من غير أن يدرسوا اللغة العربية ويتقنوها، حيث كانت هي لغة البلاد الرسمية وأداة الثقافة والتعليم ولغة التخاطب والحديث في الأوساط الخاصة والعامة على السواء. ولم تزل العربية كذلك حتى أصابها وهن، ونزلت بها نازلة، وابتليت بمرض عضال من أسلوب السجع والقافية المتكلف، والذي اعتبر جناية كبرى على لغة القرآن الكريم السهلة السلسة المرنة، فذلك الأسلوب الثقيل السقيم العقيم الذي ابتلت به العربية على أيدي هؤلاء الأدعياء الذين حاولوا عبثا أن يقلدوا الهمذاني والحريري والقاضي الفاضل وأضرابهم في أسلوبهم المتكلف، ولكنهم لم يكونوا مثلهم على المكانة من المواهب العقلية وصلاحية الإبداع والابتكار. هذا الأسلوب الثقيل العقيم هو الذي حال دون العربية وانتشارها، ومهد السبيل للفارسية لتحل محل العربية، ولولا ذلك لكانت العربية اليوم هي وحدها لغة الإسلام والمسلمين في كل مكان!.

> أتى زمان على هذه اللغة العظيمة وهي وعاء الموكب النبيل الذي قادته الأمة الإسلامية خلال فتوحها وخروجها في سبيل الله

التلازم بين القرآن الكريم واللغة العربية حقيقة تاريخية

وأما التلازم بين القرآن الكريم واللغة العربية والتي تحدث عنها الأستاذ بيومي، فتلك حقيقة تاريخية ناصعة لا غبار عليها ولا يشوبها شيء من الشك. فرغم أن أمة الإسلام قد سمحوا بترجمة الكتاب العزيز إلى اللغات الأجنبية حتى إنه لا تخلوا اليوم لغة من لغات العالم إلا وقد ترجم إليها كتاب الله الخالد ورسالته الخاتمة إلى البشر كافة، ولكن لم يعتبر أحد منهم تلاوة القرآن الكريم إلا بنصه العربي المبين، وكما نزل به الروح الأمين على قلب سيدنا محمد الصادق الأمين ﷺ، وأما النص المترجم فإنه ليس قرآنا وإنما هو ترجمته، وأن قراءته ليست تلاوة القرآن الكريم فلا يجوز به الصلاة دون عذر، وقد عارض العلماء من نادى بترجمة الأدعية القرآنية وقراءتها في الصلاة. إن النص القرآني المترجم، لا يعني عن النص القرآني العربي على أية حال، وذلك لأنني كأستاذ من الأساتذة القائمين بخدمة اللغة العربية قد اقتنعت وتأكدت بالتجارب وبما شاهدته من الحقائق الصارخة بأن الترجمة من العربية إلى غيرها من اللغات صعب للغاية، إن لم يكن مستحيلا، وأما ترجمة النص القرآني والكلام الرباني فإنه من دون شك مستحيل أو فوق المستحيل! إن ترجمة القرآن الكريم مسموح بها ولا يمنع مانع من ذلك، ولكن الاكتفاء بالنص المترجم والاستغناء به عن الأصل فذلك ما لم يقل به أحد من العلماء، وخاصة تلك التراجم القرانية التي أنجزها خصوم الإسلام وأعداء دعوته فإن جلها - إن لم يكن كلها - يرجع إلى الجهل والحقد والدنس الرخيص كما يراه الأخ بيومي.

الترجمة لا تغني عن أصل النص

والحقيقة الواقعة المعترف بها عند أهل العلم ونقاد الأدب وخبراء الألسن أن الترجمة من لغة إلى أخرى لا تقوم مقام الأصل، والترجمة من النص العربي - حتى ولو كانت إلى لغة من اللغات الأوروبية المتقدمة الراقية كالإنجليزية، من أصعب الأعمال، وأما ترجمة الكتاب العزيز ذي اللسان العربي المبين فمن المستحيل أو فوقه، كما عرفنا آنفا، فإن النص المترجم قد ينقل المعنى من الأصل ولكنه لا ينقل الجمال اللغوي وما إلى ذلك من المحاسن والمزايا، ولا توجد لغة في العالم تبلغ ما بلغته اللغة العربية التي اختارها الله عز وجل لآخر رسالته وخاتمها، وأما لفظ القرآن الكريم فهو من عند الله تعالى وكلامه المعجز فأنى لبشر أن ينقله إلى لغة أخرى أو يدعى ذلك؟ فذلك محال وادعاؤه افتراء فإن النص المترجم من القرآن الكريم مهما بلغ من الكمال وكيفما كان من الجمال، لا يساعد في فهم النص القرآني وفحواه فهما صحيحا مضبوطا، ولا يصلح للاستنباط أو الاستنتاج الفقهي أو القانوني، إذ الفقيه أو عالم القانون قد يستنبط من حروف النص أو تركيبه وترتيبه أو فصله ووصله، كما يستنبط بدلالة النص وإشارته، وذلك كله لا يترجم، إذا فالقرآن الكريم لا يعتبر قرآنا إلا بعروبته الحرفية بل بلهجته القرشية التي أقرها المصحف العثماني وأجمعت عليها الأمة بلا خلاف ودون نزاع، ومن هنا كان التلازم بين القرآن الكريم وبين اللغة العربية. ومن هنا أيضا تتحقق الصلة بين الدين واللغة العربية بكل وضوح وبداهة فمن لم يعرف القرآن ولم يفهمه لا يعرف الدين ولا يفهمه ومعرفة القرآن الكريم تحتاج إلى علم العربية فكذلك معرفة الدين منوطة بمعرفة لغته العربية، إذ القرآن الكريم هو المصدر الأول والأساسي للدين الاسلامي، وقد عرف أصحاب رسول الله ﷺ، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم أجمعين، أن العربية من الدين، فهذا سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى اعماله في المدن والأمصار كلها، ويأمر المسلمين جميعا أن يعلموا أولادهم العربية لأنها من دينهم، وهذه الأوامر الفاروقية بأهميتها وفحواها موجهة إلى كل مسلم وهي قائمة دائمة إلى آخر ساعة من بقاء دنيانا وحياتها.

في تعلم العربية فوائد لا حصر لها

إن تعلم اللغة العربية ودراستها ليس واجبا دينيا لكل مسلم فحسب، بل في دراستها فوائد ومنافع لا حصر لها، فهي اللغة الوحيدة التي يمكن أن تكون لغة الوحدة الإسلامية. وهي لغة تحتفظ بالعلوم البشرية القديمة والمعلومات القيمة عن عالمنا القديم. تاريخه وجغرافيته، وتلك ميزة من مزايا العربية التي لا تدانيها فيها لغة من لغات العالم، وحتى اللغة الإغريقية والرومانية والسنسكريتية، بالإضافة إلى ما تمتاز به اللغة العربية الجميلة من الإيجاز والإطناب والاجمال والتفصيل والضبط والصحة والاختصار والإطالة وجوانب الحسن والجمال المختلفة، وحتى أن الخط العربي القرآني، معجزة من معجزات الكتاب العزيز، بحركاته وشداته ومداته وترقيماته إن هذا الخط. لو التزمناه في كتاباتنا العربية كلها، لاستطاع القارئ العادي أن يقرأ بكل سهولة ويسر، وكل ضبط وصحة، فهل يوجد كتاب غير القرآن يستطيع قارئ عادي من غير أهل اللغة، أن يقرأه بكل سهولة وصحة دون أن يفهمه أما رأيتم القراء المجودين من غير العرب كيف يقرأون الكتاب العزيز بكل سهولة وصحة وهم لا يفهمونه إطلاقا؟! وفوق ذلك كله فإن العربية هي لغة نبينا الحبيب ﷺ ولغة إخواننا العرب الكرام. فكيف لا يتعلمها كل مسلم حتى ولو كان على حساب لغته الأم.

وأما نشر هذه اللغة العربية الجميلة بين المسلمين في كل مكان وفي البلاد الإسلامية وتعريبها فذلك أمر مهم جدا، ولكنه ليس صعباً أبدا، إن البلاد العربية الغنية بإمكانها أن تنشئ المدارس الأنموذجية، على طراز المدارس الأوربية الأنموذجية، والتي تفتحها وتشرف عليها الإرساليات المسيحية، وتكون من مهمة هذه المدارس الأنموذجية العربية، أنها تجعل تعليم القرآن الكريم ولغته العربية مادةً إجبارية من الصف الأول الابتدائي إلى الصف الثاني عشر ثانوي، بالاضافة إلى المواد الدراسية الأخرى التي يهتم بها كل بلد لأبنائه في مدارس القرآن ولغته العربية وهو يغادر الدراسة الثانوية، متوجها إلى الدراسات الجامعية أو الحياة العملية، ويكفي إنشاء مدرسة واحدة في كل مدينة كبيرة من المدن الاسلامية، وبإمكان هذه المدرسة الأنموذجية أن تضيف إلى نفسها مدارس أخرى من طرازها. وذلك من موارد الرسوم المدرسية كما تفعله الإرساليات المسيحية التي تبسط شبكة من المدارس الأنموذجية على حساب الرسوم المدرسية (وإذا أرادت جهة عربية المبادرة إلى هذا المجال فإن الكاتب لديه مشاريع عن ذلك وهو على أتم استعداد للتعاون معها في ذلك).

كلمة أخيرة

وأخيرا وليس آخرا، فإني أشيد بما قاله الأخ الفاضل الأستاذ محمود بيومي وأستحسن قوله وهو: (حيث تكون سبل التعريب منهجا قوميا من مناهج الرأي في العالم الإسلامي باعتبار أن الاسلام هو قومية جميع المسلمين): ولقد أصاب الأستاذ حيث جعل الإسلام أساسا للقومية الإسلامية، فأمة الاسلام أمة وسط تؤمن بالاعتدال والتوازن وترفض الإفراط والتفريط، وهي خير أمة أخرجت للناس تأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر، وتلك فريضة وخدمة فرضت على أمة الإسلام لكي تنقذ البشرية من وحل الرواسب والرذائل، وتقودها في نضالها ضد الجهل والظلم والتخلف والفقر والحرمان، وتمهد لها الطريق نحو حياة أفضل من العدل والكرامة والأخوة والمساواة فهذه هي المبادئ التي تقوم عليها أمة الإسلام ومن أجلها أخرجت وفي سبيلها عاشت وكافحت، وهي خير مبادئ سامية تختلف تماماً عما تقوم عليه القومية الغربية والوطنية الوحشية التي تعذبت ولا تزال تتعذب بها البشرية في كل مكان. وقومية الاسلام هذه هي مما نادى به العلامة محمد إقبال حين قال وهو ينصح الأمة الإسلامية: (إن قومية الإسلام التي نادى بها الرسول الهاشمي - ﷺ - تختلف تماما عن القوميات الغربية، وذلك لأن مبادئها تختلف عما ينادي به الأوروبيون). ويوم يدرك المسلمون هذه الحقيقة يكون ذلك اليوم هو يوم نجاحها وانتصارهم بإذن الله ■

إن تعلم اللغة العربية ودراستها ليس واجبا دينيا لكل مسلم فحسب، بل في دراستها فوائد ومنافع لا حصر لها



إعداد / مصطفى مرسي
مركز المعلومات بالوزارة

* مراحل تطور البيروقراطية في الكويت: دراسة مقارنة مع دول الخليج

د. فؤاد عبدالله العمر.

ذات السلاسل ١٩٩٦ ـ الكويت

الكتاب عبارة عن جزء من الرسالة التي تقدم بها المؤلف لنيل درجة الدكتوراة في جامعة لسز بالمملكة المتحدة.. يحاول فيه المؤلف الإجابة عن الأسئلة وعن كيفية تطور البيروقراطية في الكويت في مراحلها المختلفة... وما هذه المراحل؟ وما النوع المؤثر على تطورها؟... ولقد ركزت الدراسة على الكويت باعتبارها أنموذجاً للدول ذات الثروة المفاجئة والتي تطورت بصورة مذهلة وسريعة بالإضافة إلى تمتع الكويت بمزايا أخرى كمحدودية السكان والأرض ووجود تجارب مفيدة في مجال التطور الاجتماعي والاقتصادي مما يجعلها أنموذجاً مثالياً للدراسة والتحليل... كما أضيف للكتاب دراسة لحركة البيروقراطية خصوصاً في المرحلة المستقبلية ومحاولة التنبؤ بالعوامل المؤثرة واتجاهاتها كأساس لأي تخطيط وتنمية توضع من قبل المتخصصين في المجالات المختلفة.

ويرى المؤلف أن للكتاب أهمية خاصة باعتبار أن هذه الدراسة تتطرق إلى تحليل البيروقراطية باستخدام الأسلوب البيئي بمعنى بيئة الإدارة تؤثر وتتأثر بالبيروقراطية والعكس صحيح.

وقد قسم الكتاب إلى ثلاثة أجزاء واثني عشر فصلاً تغطي جوانب الموضوع بكل تفصيلاته وبخاصة الفصل العاشر الذي لخص فيه أهم النتائج والاستنتاجات لمراحل التطور الإداري الذي توصل إليها، يليه الفصل الحادي عشر الذي خصصه للمرحلة المستقبلية وأخيراً النتائج في الفصل الأخير ـ يتميز الكتاب في آخره بالمراجع العربية والأجنبية الكثيرة والمتنوعة.

ـ التنمية البشرية: تطوير القدرات وتعظيم الاستفادة منها في الوطن العربي

ـ د. محمد العوض جلال الدين

ـ المعهد العربي للتخطيط ـ الكويت

تعتبر الدراسة الأولى من أربع دراسات قام المعهد بتناولها وهي:

١ ـ التنمية البشرية.
٢ ـ اقتصاديات البيئة.
٣ ـ الأساليب والنماذج التخطيطية.
٤ ـ العلاقات الاقتصادية الدولية للأقطار العربية في حوارات ونقاش مع الخبراء عام ١٩٩٢ ورُئي نشر كل دراسة مع ما دار حولها من حوار وأهم القضايا التي أظهر النقاش جدارتها ونشرها في كتاب، وذلك للارتقاء بعمليات التخطيط وصنع السياسات التنموية في الوطن العربي.

ـ التنمية للبشر (أهداف واستراتيجيات لعام ٢٠٠٠)

ـ دكتورة / إقبال الأمير السمالوطي

ـ تحرير / خديجة حسن ـ يوناركيردار

ـ إسلام أباد ـ برنامج الأمم المتحدة للتنمية

الكتاب عبارة عن بحوث تم إعدادها لندوة عمّان عن التنمية البشرية (أهداف واستراتيجيات لسنة ٢٠٠٠ من ٣ ـ ٥ سبتمبر ١٩٨٨ وهي الندوة التي شارك في تنظيمها كل من منظمة الحوار بين الشمال والجنوب في باكستان وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية وبرنامج الدراسات التنموية في نيويورك وتركزت أساساً على موضوع التنمية ـ أهدافاً واستراتيجيات لشعوب العالم الثالث لمواكبة المتغيرات العالمية والإقليمية والوطنية خلال العقد الأخير من القرن العشرين في مجالات التنمية البشرية بما تتضمنه من قضايا رئيسية كالتعليم والصحة والعمل والسكان والنواحي الإنسانية والاجتماعية.

* الحركة الإسلامية في المغرب العربي: نشأتها، تطورها، برامجها

فايز سارة - مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث - والتوثيق، بيروت - ١٩٩٥.

حدد المؤلف في كتابه منذ البداية الحدود الجغرافية التي قصد بها الكتابة في الموضوع، وهي الأقطار الثلاثة تونس، الجزائر، والمغرب، فقط دون سائر البلاد الأخرى التي يتألف منها «الاتحاد المغاربي» وأما عن تحديده لمفهوم «الحركة الإسلامية» في تلك الأقطار فقد تعرض لكتلة «الإسلام السياسي» الرسمي ولآخر المعارض دون التعرض لجماعات الإسلام السياسي المسلح التي تمارس العنف وغالبيتها منظمات سرية.

والهدف من الدراسة إعطاء صورة عامة عن الحركة الإسلامية المغاربية والعوامل المؤثرة في تطورها ولا سيما في جانب التجديد، والذي ظهرت أهميته في السنوات الأخيرة.

والكتاب يشتمل على أربعة فصول وخاتمة:

الأول: عن الدين والسياسة في المجتمع المغاربي.

الثاني: عن ولادة الحركة الإسلامية المغاربية.

الثالث: عن التجديد في الحركة الإسلامية:

الرابع: عن التحولات الرئيسية في تنظيمات الحركة الإسلامية في جوانبها الفكرية والثقافية ثم في الجوانب التنظيمية وبعدها التحولات في القضايات السياسية البرنامجية.

وأما الخاتمة فهي خلاصة الدراسة التي تضمنت مستقبل الحركة الإسلامية وتحولاتها في المغرب العربي.

محاور فكرية

مصطفى الصراف

- الكويت - دار قرطاس للنشر ١٩٩٥.

اختار المؤلف محاور فكرية يدور النقاش حولها في الديوانيات والمجالس بينه وبين الشباب من جهة، وبين الشباب بعضهم مع بعض من جهة أخرى، إلا أن غالبية النقاشات التي دارت وتدور تمثل في الكثير منها سطحية تؤدي في النهاية إلى نتائج خاطئة ومفاهيم ليست من العمق الذي يجب أن يتمتع به الشباب الذي استولت على أوقاته الوسائل السمعية والبصرية الغربية مما يخشى معه أن نفقد هويتنا بمرور الوقت. قد اختار المؤلف محاور مهمة لا شك أنها تشكل في غالبيتها اهتمامات الشباب وقضايا يدور حولها النقاش دائماً على جميع المستويات لأنها في رأيه لم تحسم بعد وهي:

- الإسلام والدولة
- التربية الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- الشورى والديمقراطية
- فوضى التجمعات السياسية
- الإنسان قيمة معنوية مادية
- مسار النظام الديمقراطي إلى قيام السلطة الرابعة.
- نظام الحكم في الكويت قبل وبعد الاستقلال
- أولويات تشريعية
- الولاء للقانون

الأقليات المسلمة

الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ محمد بن صالح العثيمين - الرياض: ١٤١٥هـ.

الكتاب عبارة عن التوجهات التي ألقاها الشيخان في (الندوة العالمية للشباب الإسلامي) المؤتمر السادس للشباب الإسلامي والذي أقاموه تدعيماً لنشاط الأقليات المسلمة في العالم، والنصائح التي يجب أن يتحلى بها العاملون في مجال الدعوة الإسلامية بالإضافة إلى الأسئلة والإجابات عليها والتي وجهت إلى الشيخين أثناء المؤتمر.



منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

حكم استعمال الدبوس المشبك في ملابس الاحرام

● هل يجوز استعمال الدبوس المشبك والمكبس غير المخيط في ملابس احرام الرجال — على أن يمر بين الدبوس والمكبس أستك غير مخيط؟

اطلعت الهيئة على نموذج من ملابس الاحرام يتكون من ثلاث قطع. الإزار، ويشتمل على حجزة مركبة بواسطة الكبس يمر من داخله خيط عريض (شريط) غير مخيط مثبت في الحجزة بكبسات معدنية ثابتة وفيها جيبان للنقود مثبتان بكبسات معدنية أيضا. والرداء كذلك فيه كبسول معدني مشبك يمكن فتحه وقفله، ومعها ما يشبه السروال يربط على البطن ويستر العوة من غير خياطة وفيه كبسات.

■ اجابت اللجنة: لا يجوز لبس المحرم لأي من النماذج الثلاثة التي فيها كباسات لأ ن ذلك من قبيل الخياطة والاحاطة المنوعين في لباس المحرم. والله أعلم.

أحكام المتمتع في الحج

● سوف نذهب إلى المدينة المنورة ونقيم فيها أياما ثم نذهب إلى مكة معتمرين في هذا الشهر «ذو القعدة» ثم نعود إلى المدينة مرة ثانية قبل يوم عشرين من ذي الحجة فهل تكفي عمرتنا الأولى إذا كنا نقصد التمتع أم لابد من عمرة أخرى. وجزاكم الله خيرا.

■ أجابت اللجنة: أن الحاج المتمتع إذا أدى العمرة ثم خرج حتى جاوز الميقات انتقض تمتعه، ثم إذا عاد فأحرم بالحج وحده، فإنه يكون مفردا لا متمتعاً أما ان أحرم بالعمرة ثم أحل منها حتى أحرم بالحج فيكون متمتعا والله أعلم.

عمرة النساء دون محرم

● ترغب إحدى النساء في الذهاب إلى العمرة ولا يوجد لها محرم قادر على الذهاب معها فهل يصح أن تذهب مع ابن زوجها وهي الآن مطلقة منه ويبلغ من العمر ١١سنة مع العلم بأنها أيضا ستذهب مع رفقة من النساء؟.

■ أجابت اللجنة بما يلي: ان سفر المرأة مسافة قصر لا يحل إلا بصحبة زوج أو محرم. وهذا هو الأصل ولكن اجاز بعض العلماء جواز سفر المرأة في الحج أو العمرة للمرة الأولى (حجة الفرض أو العمرة الأولى) إذا كانت بصحبة نساء صالحات ورفقة جماعة مأمونة والأخذ بهذا الرأى فيه تيسير على راغبات الحج أو العمرة. وهذا ما جرى عليه العرف متى أمنت الفتنة.

حج المرأة من مال زوجها

● س١– هل الرجل الموسر ملزم بحج زوجته المعسرة؟ وما الدليل؟

س٢– وإذا حجت من ماله وكانت معسرة ثم أيسرت.. هل تلزمها حجة الاسلام أم لا؟ وما الدليل؟

■ وأجابت اللجنة بما يلي: لا يلزم الزوج نفقة الحج لزوجه سواء أكانت موسره أم معسرة لأن ذلك ليس من نفقة الزوجية. وإن كانت الزوجة معسرة لم يجب عليها الحج لقوله تعالى ﴿ولله على الناس حج بيت الله من استطاع إليه سبيلا﴾ ولكن من حسن العشرة أن يسهل الزوج لزوجه أداء هذه الفريضة بماله إن كان موسرا وبمرافقته لها، على أنه إذا حجت المرأة من مالها أو مال زوجها أو غيره سقطت عنها حجة الاسلام، لأن الحج لا يجب إلا مرة واحدة في العمر وقد حصلت. ولم يرد اشتراط كون حجة الاسلام من مال الشخص نفسه ـ و(الاستطاعة) المشروطة في الحج شرط للوجوب وليست شرطاً للصحة، فإذا حج غير المستطيع صح منه الحج. وسقطت عنه الفريضة.. والله أعلم.

التحلل من العمرة في الحج

● ١- رجل ساق معه الهدي من المدينة، ثم لزمه دم احصار أو فدية أذى فهل يذبح ما نوى به التطوع ابتداء ويكفيه عن الاحصار والأذى؟
٢- ورجل اشترى الهدي من المدينة ثم اعطاه لأخيه وجعله وكيلا له في ذبحه بعد جمرة العقبة. هل من حقه أن يتحلل بعد العمرة متمتعا بها إلى الحج بعد أن ساق الهدي؟
إن أكثر المسلمين يتحللون من العمرة بعد أن يوكلوا عنهم شركة الراجحي في ذبح دم التمتع. مع أن النبي ﷺ لم يسمح بالتحلل لمن ساق معه الهدي. فأين وجه الصواب؟

■ واستوضحت اللجنة من بيت التمويل عن كيفية التوكيل بذبح الأضاحي وقد جاء الايضاح على النحو التالي:
١- تفصيل اجراءات التوكيل تتمثل بقيام البنك الاسلامي للتنمية بتحديد قيمة الاضحية، وبناء عليه تقوم باعداد استمارات الهدي والاضاحي وتشمل الاستمارة اسم الموكل ونوع الهدي والأضحية وتفيد بتوكيل البنك الاسلامي للتنمية في شراء وذبح الهدي والأضاحي نيابة عن العميل. ويتم ارسال الاستمارات يوميا بالفاكس إلى شركة الراجحي الذي يقوم بارسالها بدوره إلى البنك الاسلامي للتنمية. (مرفق صورة من الاستمارة)، هذا وقد تم عرض التوكيل على فضيلة الشيخ/ عبدالعزيز بن باز - الرئيس العام لادارات البحوث والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية فأفاد بجواز التوكيل بذبح ونحر الهدي والأضاحي، (مرفق صورة من الفتوى).
٢- إن موت الهدي قبل الذبح يقع تحت مسئولية الشركة الموردة للاغنام لأن مسؤوليتها ايصال الاغنام إلى صالة الذبح، والوكلاء لا يستلمون الاغنام إلا عند نقطة الذبح وبيد الجزار.
أما في حالة عدول الحاج عن رغبته، وهل يمكن ارجاع المبلغ أو الأضحية، فإننا نوضح بأن شركة الراجحي المصرفية للاستثمار مسئولة عن مبيعات سندات الهدي والأضاحي وبعد استلام هذه الكوبونات من قبل البنك يتم تنفيذ الوكالات ولا يصار اعادة السند أو قيمته.

■ أجابت اللجنة بمايلي: إن توكيل الحاج للبنك الاسلامي للتنمية عن طريق البنوك المحلية لشراء وذبح الهدي لا يعتبر سوقا للهدي ولا تترتب عليه أحكام السوق لأن الهدي لا يدخل في ضمان الحاج ولا يملك التصرف فيه إلا بعد استلام البنك الاسلامي للتنمية للهدي (بصفته وكيلا) وذلك في المكان المخصص للذبح وطبقا لافادة بيت التمويل الكويتي، وعلى هذا فلا سوق للهدي، وللحاج في هذه الحالة التحلل من العمرة. ولا مانع من ذبح هدي نوى به التطوع عن هدي واجب عليه بالتحلل من الاحصار، والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حج التطوع والتصدق بأموال الحج

● لا يخفى عليكم ما يعانيه ملايين المسلمين من فقر مدقع حتى يفتنهم أهل الباطل بالخروج من دينهم من خلال تقديم الطعام والشراب والكساء والمأوى.. الخ وما يعانيه ملايين المسلمين من جهل مطبق حتى تتخطفهم البدع والضلالات فلا يعملوا من دينهم شيئاً. وهنا في الخليج نرى أن تكلفة الحاج أو المعتمر تتراوح ما بين ١٠٠-٤٠٠ دينار كويتي أو يزيد قليلا فلعل بهذا المبلغ يحيى آلاف المسلمين (إذا علمنا أن غذاء المسلم الافريقي ليوم كامل بحدود المائة فلس) أو لعل بهذا المبلغ يفرغ داعية يدعو إلى الله ويعلم المسلمين أمور دينهم لستة أشهر أو يزيد. ولنا في الامام المجاهد عبدالله بن المبارك أسوة حسنة عندما خرج مرة إلى الحج فاجتاز بعض البلاد فمات طائر كان معه فأمر بإلقائه على مزبلة هناك، وسار أصحابه أمامه وهو وراءهم فإذا ببنت قد خرجت من دار قريبة من المزبلة فأخذت الطائر الميت وأسرعت به إلى الدار فجاء يسألها عن أمرها، فقالت أنا وأخي هنا ليس لنا شيء إلا هذا الازار وليس لنا قوت إلا ما يلقى على هذه المزبلة وقد حلت لنا الميتة منذ أيام.. فقال ابن المبارك لوكيله: كم معك من النفقة؟ قال: ألف دينار.. قال: عد منها عشرين دينارا تكفينا إلى مرو واعطها الباقي فهذا أفضل من حجنا هذا العام.. ورجع.
والآن أليس من الأفضل على الذين يحجون حج التطوع وعلى الذين يعتمرون أكثر من مرة في العام أن يتصدقوا بأموال الحج أو العمرة إلى المسلمين؟ وجزاكم الله خيرا.

■ أجابت اللجنة بما يلي: إذا كان لدى الانسان مال لا يتسع إلا للتطوع بالحج أو العمرة أو لاغاثة المحتاجين فالأفضل له أن يوجهه لاغاثة المحتاجين من المسلمين، ومن كان موسرا يستطيع أن يجمع بين التطوع بالصدقات والتطوع بالحج والعمرة فله الجمع بين ذلك ولا حرج عليه، لأن اعمار البيت والمتابعة بين الحج والعمرة أمر مرغب فيه شرعا. والله أعلم.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقى الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ - ١٢ ظهرا ومن ٤ - ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية: ٢٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩.. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

حديقة الوعي

إعـداد / أحمد عبدالجبار

ازجر المسيء بثواب المحسن

قـال علي بن أبي طالب رضي اللـه عنه: يجب على الـوالي أن يتعهد أمـوره ويتفقد أعـوانه حتى لا يخفي عليـه إحسان محسن ولا إسـاءة مسيء، ثم لا يترك أحدهما بغير جـزاء، فإنـه إذا تـرك ذلك تهاون المحسن، واجترأ المسيء، وفسـد الأمر وضاع العمل.

ومن كـلام لـه أيضا: ازجـر المسيء بثـواب المحسن. أخـذ المعني ابراهيم بن العباس الصولي فقال: إذا كان للمحسن من الثـــواب ما ينفعه وللمسيء من العقاب ما يقمعه، بذل المحسن ماعنده رغبة، وانقاد المسيء للحق رهبة.

موتوا بغيظكم

وجـد الحجـــاج على منبره مكتـوبا: ﴿قل تمتع بكفـرك قليـــلا انك من أصحـــاب النـار﴾ [الزمـر/٨]. فكتب تحتــه: ﴿قل موتـوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور﴾ [آل عمران/١١٩].

أجوبة مسكتة

قال الرقاشي لرجل وكان معروفا بالبليغ المختصر من الكلام ما يجب على الرجل في حق الله؟

قال: التعظيم له والشكر لنعمه.

قال فما يجب عليه في حق السلطان؟ قال: الطاعة والنصيحة. قال فما يجب عليه في حق نفسه؟

قال الاجتهاد في العبادة واجتناب الذنوب.

قال فما يجب عليه في حق العامة؟

قال: كف الأذى وحسن المعاشرة، قال فما يجب عليه في حق الصديق؟

قال: الوفاء بالمودة وحسن المعونة.

جسم الحرب وقلبها:

قـال بعض الحكماء: جسم الحرب الشجـاعة وقلبهـا التـدبير، ولسانها المكيـدة وجناحها الطاعة وقائدها: الرفق، وسائقها: النصر.

أو يزيدون

قـال بعض الأدباء: كنت بمجلـس لبعض الأمراء، وبين يـديـه طبق فيه لـوزينج فدخل عليـه مجنون حلو الكلام، فقال: أيها الأمير: مـا هذا؟ فرمي اليـه بواحدة، فقـال: إذا أرسلنا اليهم اثنين فشفعهـا بأخرى، فقـال المجنون: فعـززنا بثـالث، فأعطاه ثالثـة، فقال: فخذ أربعة من الطير، فألقى إليـه بالرابعة فقـال: ويقولون خمسة سـادسهم كلبهم، فدفع إليه خامسـة، فقال: في ستة أيام، فجعلهـا ستة، فقـال: سبع سماوات طبـاقا، فصيرهـا سبعـة، فقـال: ثمانية أزواج، فأمـر لـه بالثامنـة، فقال تسعة رهط، فاتم لـه التاسعة. فقال: تلك عشرة كـاملة، فأكملها بعشر. فقال: أحد عشر كوكبا، فزاد على العشرة واحدة. فقال: إن عدة الشهور عند اللـه اثنا عشر شهـرا.. فكمل له اثنتي عشرة، فقـال: يغلبوا مـائتين، فأمر بـرفع الطبق إليه، فقال: لو لم تفعل ذلك لقرأت لك: فأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون.

قلوب العامة

قال الوليد بن عبد الملك لأبيه: يا أبت مـا السياسة؟ قال: هيبة الخاصة مع صدق مودتها، واقتياد قلوب العامة بالانصاف لها، واحتمال هفوات الصنائع.

كلمات

* لا يمكن أن تجتمع رحمة الرحماء، وشقـوة الأشقياء في مكان واحد، إلا إذا أمكن أن يجتمع في بقعـة واحدة الملك الرحيم والشيطان الرجيم.
* لو تـراحم الناس ما كان بينهم جـائع ولا عار ولا مغبون ولا مهضوم، ولأقفـرت الجفون من المدامع، ولا اطمأنت الجنوب في المضاجع، ولمحت الرحمة الشقاء من المجتمع كما يمحو لسان الصبح مداد الظلام.
* إن الرحمة كلمة صغيرة ولكن بين لفظهـا ومعناها من الفرق مثل مـا بين الشمس في منظرها، والشمس في حقيقتها.
* ان السماء تبكي بدموع الغمام، ويخفق قلبها بلمعان البرق، وتصرخ بهدير الرعد، وان الأرض تئن بحفيف الريح، وتضج بأمواج البحـر، وما بكاء السماء ولا أنين الأرض الأرحمة بالانسـان ، ونحن أبناء هذه الأرض فلنجارها في بكائها وأنينها.

قالو

* كتب عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه إلى أحد عماله: أما بعد: فقد أمكنتك القدرة من ظلم العباد، فإذا هممت بظلم أحد، فاذكر قدرة الله عليك، واعلم أنك لا تأتي إلى الناس شيئا إلا كان زائلا عنهم. باقيا عليك، واعلم أن الله آخذ للمظلومين من الظالمين، والسلام.

* الناس ثلاثة: فرجل رجل، ورجل نصف رجل، ورجل ليس برجل، فأما الرجل الرجل فذو الرأي والمشورة، وأما الرجل نصف رجل فالذي له رأي وليس له مشورة، وأما الرجل الذي ليس برجل فالذي ليس له رأي ولا مشورة.

اثنان لا يجتمعان:

لا يجتمع حب لله وموالاة الظالمين في قلب عالم أبدا.

ولا يجتمع حب الدين وموالاة المفسدين في قلب داعية أبدا.

ولا يجتمع حب الحق وموالاة المبطلين في قلب مخلص أبدا.

ولا يجتمع حب الرسول وموالاة أعدائه في قلب مسلم أبدا.

من درر الكلام

قال رجل لأبي جعفر لما عفا عن أهل الشام: يا أمير المؤمنين: الانتقام عدل، والتجاوز فضل، والمتفضل قد جاوز حد المنصف، فنحن نعيذ أمير المؤمنين أن يرضى لنفسه بأوكس النصيبين ولا يرتفع إلى أعلى الدرجتين.

إسلام امرىء القيس

قال عوف المري: والله اني عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فاذا اقبل رجل أفحج، أجلى امعر* يتخطى رقاب الناس، حتى قام بين يدي عمر، فحياه بتحية الخلافة، فقال له عمر: فمن أنت؟ قال: أنا امرؤ نصراني، أنا امرؤ القيس بن عدي الكلبي، فقال: فما تريد؟ قال: اريد الاسلام، فعرضه عليه عمر فقبله. ثم دعا له برمح، فعقد له على من أسلم بالشام من قضاعة. فأدبر الشيخ واللواء يهتز على رأسه. قال عوف: والله ما رأيت رجلا لم يُصل لله ركعة قط، أمر على جماعة من المسلمين قبله. ونهض علي رضي الله عنه من المجلس ومعه ابناه الحسن والحسين حتى أدركه فأخذ بثيابه فقال له: يا عم، أنا علي ابن أبي طالب ابن عم الرسول وصهره. وهذان ابناي الحسن والحسين من ابنته. وقد رغبنا في صهرك فانكحنا. فقال: قد انكحتك يا علي المحياة بنت امرىء القيس، وانكحتك يا حسن سلمى بنت امرىء القيس. وانكحت يا حسين الرباب بنت امرىء القيس.

قال هشام الكلبي: كانت الرباب من خيار النساء وافضلهن، فخطبت بعد مقتل الحسين فقالت: ما كنت لاتخذ حما بعد رسول الله . رثت الرباب أم سكينة، زوجها الحسين حين قتل فقالت:

ان الذي كان نورا يستضاء به ... بكربلاء قتيل غير مدفون

سبط النبي جزاك الله صالحة ... عنا، وجنبت خسران الموازين

قد كنت لي جبلا ألوذ به ... وكنت تصحبنا بالرُّحم والدين

من لليتامى ومن للسائلين ومن ... يغني ويأوي اليه كل مسكين

والله لا ابتغى صهرا بصهركم ... حتى أغيب بين الرمل والطين

أنواع الكلام:

الكلام على أربعة وجوه: كلام ترجو منفعته وتخشى عاقبته فالفضل منه السلامة، وكلام لا ترجو منفعته ولا تخشى عاقبته فاقل مالك في تركه خفة المؤونة على بدنك ولسانك، وكلام ترجو منفعته وتأمن عاقبته فهذا الذي يجب عليك نشره.

المودة:

أوصى أعرابي ابنه فقال: ابذل المودة تستفد إخوانا وتتخذ أعوانا فإن العدواة موجودة عتيدة والصداقة متعذرة بعيدة. وجنب كرامتك اللئام فإنك إن أحسنت إليهم لم يشكروا وان نزلت بهم شدة لم يصبروا.

استغفروا لأخيكم:

مر أبو الدرداء على رجل أصاب ذنبا والناس يسبونه، فقال لهم: أرأيتم لو كان أخوكم في بئر أكنتم مستخرجيه قالوا: نعم.

قال: فاستغفروا لأخيكم واحمدوا الله الذي عافاكم.

فقالوا: أفلا تبغضه.

قال: لا.. إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي.

ثلاثة مدعاة للعجب

قال يحيى بن معاذ عجبت من ثلاثة: رجل يرائي لعمله مخلوقا مثله ويترك أن يعمله لله، ورجل يبخل بماله وربه يستقرضه منه فلا يقرضه منه شيئا، ورجل يرغب في صحبة المخلوقين ومودتهم والله يدعوه إلى صحبته ومودته.

١٠٠ مليون لغم مزروع في ٦٢ دولة ومثلها مخزون في المستودعات

نشرت جريدة «اللومند» الفرنسية تقريرا عن الألغام الموجودة في العالم وماتسببه من كوارث وعقبات في طريق التنمية الاقتصادية والبشرية التي تسعى إليها مختلف دول العالم في عالمنا المعاصر وقد قامت جريدة الوطن الكويتية: بترجمة المقال ونشره في عددها رقم (٧٢٢٢) الصادر بتاريخ ٢٢ مارس ١٩٩٦م ونظرا لأهمية المقال فإن الوعي الإسلامي تقوم بنشره وتقديمه لقرائها الأعزاء..

يقال ان انهيار الكتلة السوفياتية يفتح آفاقا جديدة لنزع السلاح ولكن انتشار الالغام المضادة للافراد لم يكن قط من قبل بمثل هذه الكثافة. فهي «سلاح الفقير» على حد قول البعض، أو «سلاح الجبان» من وجهة نظر البعض الآخر، وعلى كل حال هي اليوم سلاح الدمار الجماعي سواء من حيث تأثيرها الفردي أو عواقبها الجماعية. ففي كل يوم جديد تتحول مساحات شاسعة على سطح كوكبنا إلى أراض غير صالحة للزراعة أو الاستخدام لمجرد أنها مزروعة عن آخرها بالالغام.

وتشير التقارير المتضافرة في الرأي والصادرة عن كل من هيئة الأمم المتحدة ووزارة الدفاع الأميركية إلى أن هناك مائة مليون لغم مضاد للافراد مزروعة حاليا في ٦٢ دولة كما أن هناك مائة مليون أخرى مخزونة في مخابىء لدى المنتجين الذين تتصدرهم اليوم الصين وتتبعها إيطاليا ثم الاتحاد السوفياتي سابقا فالولايات المتحدة . وتعد فرنسا والمملكة المتحدة وألمانيا والنمسا والسويد وسويسرا من الدول المنتجة وكذلك جنوب افريقيا والهند وشيلي وباكستان وكوريا وفيتنام ويوغوسلافيا السابقة.

وتشير المنظمة لمراقبة حقوق الانسان إلى أن هناك في الاجمالي ما بين ٥ إلى ١٠ ملايين لغم ينتج سنويا في ٩٦ مصنعا في العالم أو موزعة على ٤٨ دولة. أما القيمة الاجمالية لهذا الانتاج فهي نحو ٢٠٠ مليون دولار وهو مبلغ متواضع بالنسبة للتجارة العالمية للاسلحة، وبالمقابل فإن عملية إنتاج وبيع الانظمة الحديثة لزرع الالغام مربحة للغاية وهي تشمل القواذف المتطورة للغاية وأدوات زرع الالغام عن بعد مثل المدافع والدانات المصممة خصيصا لذلك. كما أن أجهزة إزالة الالغام مربحة للغاية هي الأخرى: ويحدث أحيانا أن تبيع الشركة نفسها عن طريق أفرعها المختلفة الالغام وقاذفها وأجهزة إزالتها وتعمل هذه الدائرة بفعالية كبيرة للغاية.

وتشير المنظمة لمراقبة حقوق الانسان إلى أن هناك في الاجمالي ما بين ٥ إلى ١٠ ملايين لغم ينتج سنويا في ٩٦ مصنعا في العالم

أدوات شيطانية

الواقع أن العبقرية البشرية أحرزت نتائج هائلة في هذا المجال. وتشير منظمة مراقبة حقوق الانسان الأميركية إلى وجود ٣٤٠ نوعا من الألغام المضادة للافراد بعضها حديث التصميم. فاللغم الوثاب كان معروفا منذ الحرب العالمية الثانية ولكنه أصبح من الآن فصاعدا قادرا على الوثب إلى ارتفاع متر واحد بحيث يزيد من خطورة الخسائر. وتنتشر في أفغانستان الالغام المصممة لإحداث بتر مخيف في الأطراف وبخاصة «لغم الفراشة» الشهير المزود بأجنحة صغيرة ملونة والذي يتصوره الأطفال لعبة. ويضاف إلى ذلك الالغام الانشطارية التي تزرع عادة فوق مستوى سطح الأرض كأن توضع داخل الاشجار على سبيل المثال وهي تقذف شظايا معدنية في إطار دائرة قطرها ١٠٠ متر وتقتل في اطار دائرة قطرها ٢٥ مترا. ويقذف لغم كليمور الأميركي الأصل والذي نقل تصميمه على مستوى العالم كله، ٧٠٠ كرية فولاذية داخل قوس دائري بزاوية ٦٠ درجة. وهو يحصد الأرواح على مسافة ٥٠ مترا ويسبب الجراح على مسافة ١٠٠ متر ويبقى فعالا لمدة ٢٠ عاما تقريبا.

وتنتج الشركات المتخصصة المزيد من الالغام المصنوعة تماما من

البلاستيك وذات الصاعق الكيميائي مما يجعل اكتشافها شبه مستحيل. وقد تراجع البريطانيون عن إزالة الالغام من بعض مناطق جزر المالوين بسبب هذا النوع من الالغام التي استخدمت أيضا بشكل واسع خلال حرب الخليج.

وأخيرا، هناك نوع من الالغام التي يمكن أولاً وأخيرا، زرعها باليد أو اسقاطها من الطائرات والمروحيات وهي تقنية ابتدعها الأميركيون في شبه جزيرة الهند الصينية خلال حرب فيتنام ونقلها عنهم الجيش السوفياتي في أفغانستان. وقد بلغ هذ الانتشار للألغام حدا جعل بعض الدول تتحول إلى حقول الغام حقيقية مثل أفغانستان التي يقال انها تضم ما بين ١٠ إلى ١٥ مليون لغم فوق أراضيها والتي يقدر ضحاياها بنحو ٥٠٠ ألف شخص.

أما كمبوديا، فقد زرعت الفصائل المتناحرة نحو ١٠ملايين لغم. ولكن القارة الأكثر تأثرا بعملية زرع الالغام هي القارة الافريقية التي تضم نحو ٣٠مليونا منها موزعة على ١٨ دولة ومن بينها ٩ ملايين في أنغولا وحدها. ومازالت قائمة الدول التي تعاني من خطر هذه الأسلحة القاتلة تتزايد يوما بعد يوم: حيث تشير التقديرات المتضافرة إلى أن نحو ٣٠مليون لغم زرع في يوغسلافيا السابقة.

كما تضم القائمة كلا من جورجيا وأرمينيا وأذربيجان.

والواقع أن تأثير الألغام على الأفراد لم يعد بحاجة إلى اثبات ويتضمن بتر الأطراف والإصابات المختلفة والغرغرينه والعمى وما إلى ذلك. أما عدد الضحايا الذين يموتون دون علاج على أرض المعركة فلا يمكن احصاؤه أبداً. ولكن الخسائر الجسمانية ليست وحدها الهدف بل ان الخسائر النفسية والاجتماعية الهائلة تعد من بين الأهداف التي يسعى مستخدمو الالغام إلى تحقيقها.

وهكذا جاء في كتيب يمتدح مزايا أحد الألغام الباكستانية الصنع: «إن هذا اللغم صمم بهدف إحداث عاهات للفرد وقد أثبتت الأبحاث التكتيكية أنه من الأفضل إصابة العدو وليس قتله، فالشخص المصاب يحتاج إلى علاج طبي، ونقل إلى الصفوف الخلفية. علاوة على ذلك، فإن الجريح يثير الاكتئاب لدى رفاقه في المعركة. وليس هناك أوضح من ذلك الشرح دليلاً.

ولكن هذه الآثار النفسية قد تتحول أحيانا إلى سلاح ذي حدين. فقبل مذبحة «ماي لاي» في فيتنام والتي قتلت خلالها قوات شركة شارلي دون تمييز ٥٠٠ رجل وامرأة وطفل، كان الجنود الأميركيون قد اجتازوا حقلا للالغام أصيب فوقه ١٥ من رجالهم ولقي ثلاثة آخرون حتفهم. ويروي أحد الناجين قائلا: «عندما تجتاز حقلا للالغام وتضع بقايا رفاقك داخل أكياس من البلاستيك فإن احساسك يتبلد ولا شيء يؤثر فيك بعد ذلك».

الخيال القاتل

ويحتاج ضحايا الالغام ـ من الجرحى والمصابين بصدمات نفسية والمبتورة اعضاؤهم ـ إلى علاج مستمر على مدى الحياة وإلى أن يتكفل بهم المجتمع. وماذا عن جهود إعادة التكيف والتأهيل المهني ومحاربة النبذ الاجتماعي التي سيحتاجونها هؤلاء الضحايا مدى الحياة؟ ان هذا من شأنه أن يعوق جهود إعادة البناء والتنمية لفترة طويلة.

والحل الوحيد هو الحظر التام وليس فقط لتجارة الألغام ولكن لانتاجها. وهذا هو هدف الحملة التي تخوضها بحماس مجموعة منظمات غير حكومية والتي بدأت تؤتي ثمارها.

وتقول هذه المنظمات ان الاتفاقية التي تبنتها في هذا الشأن هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٨٠ والتي لم تصدق عليها حتى الآن سوى ٣٩دولة ليست فعالة. فهذه الاتفاقية التي تحظر استخدام الالغام ضد السكان المدنيين لا تشمل انتاج أو بيع الالغام وهي معنية فقط بالصراعات الدولية في حين أن هذه الاسلحة القاتلة تستخدم بشكل واسع في الحروب الداخلية، وعلاوة على ذلك فإن الموقعين على الاتفاقية هم الذين ينتهكون بنودها.

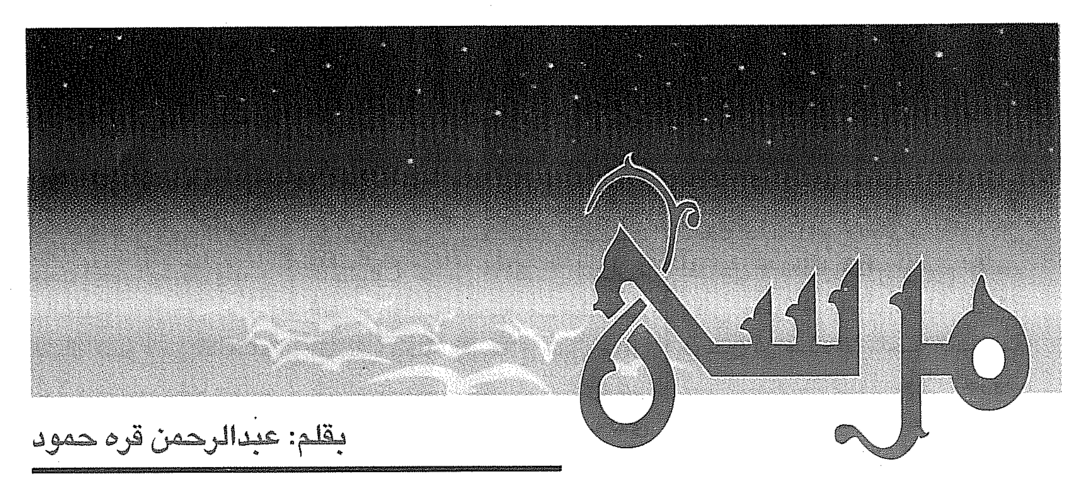
وقد طالبت فرنسا، التي تحظر منذ العام ١٩٨٦ تصدير الالغام من فوق أراضيها اعادة النظر في الاتفاقية. وسوف يعقد اجتماع دولي في هذا الصدد في جنيف في العام المقبل.

والواقع أنه لابد أن يحظر المجتمع الدولي استخدام مثل هذه الاسلحة الفتاكة بحيث لا يحدث أي انتهاك لهذا المبدأ دوليا واسعا. وهذا هو الحال اليوم بالنسبة للاسلحة الكيمياوية والجرثومية وكان هذا هو الحال بالنسبة لغاز الخردل عقب الحرب العالمية الأولى.

إذاً لابد من الاسراع في هذه العملية لأن خيال الانسان خصب للغاية. في حين تصميم الغام يصعب اكتشافها، صالحة للاستخدام برا وبحرا ومضادة للصدمات وكذلك أنظمة لتوزيع أكثر من ١٧٠٠لغم في الدقيقة، ومازالت الابحاث مستمرة في هذا المجال. وستشهد بريطانيا على سبيل المثال برنامجا لتطوير الالغام المعقدة للغاية في القرن المقبل.

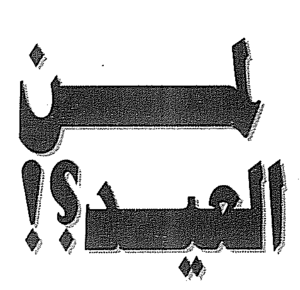
وقد أشارت لجنة الصليب الاحمر الدولية إلى أن إعادة النظر في اتفاقية العام ١٩٨٠ يجب أن تشمل في مجال تطبيقها بعض الأسلحة الأخرى المستقبلية مثل أشعة الليزر التي يمكن أن تصيب الانسان بالعمى على مسافة كيلو متر واحد. ويبدو أن المستقبل يخبىء لنا الغاما يمكن تفجيرها أو إبطال مفعولها عن بعد من موقع بعيد للغاية عن مسرح القتال وعلى مدى سنوات عدة. ■

لابد أن يحظر المجتمع الدولي استخدام مثل هذه الاسلحة الفتاكة



بقلم: عبدالرحمن قره حمود





هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

- اللذين يقولون آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين، يخادعون الله والذين آمنوا؟!
لا. ما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون.. ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون.
- أللذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات؟.
لا. فسوف يلقون غيا.
- أللذين يكنزون الذهب والفضة ثم لا ينفقونها في سبيل الله؟
لا. فبشرهم بعذاب أليم.
- أللذين يأكلون أموالهم بينهم بالباطل، ويدلوا بها إلى الحكام ليأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم؟
لا. إنما يأكلون في بطونهم نارا، وسيصلون سعيرا.
- أللذين يأكلون الربا؟
لا. يمحق الله الربا.. وليأذنوا بحرب من الله ورسوله.
- أللذين يتخذون من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله؟
لا. سيريهم أعمالهم حسرات عليهم، وماهم بخارجين من النار.
- أللذين طغوا وآثروا الحياة الدنيا؟
لا. إن الجحيم هي المأوى.
- أللذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض؟
لا. أولئك هم الخاسرون.
- أللذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم؟
لا. أولئك هم الفاسقون.
- أللذين اشتروا الضلالة بالهدى؟
لا. ماربحت تجارتهم وماكانوا مهتدين.
- أللذين إذا قيل لهم اتقوا الله أخذتهم العزة بالإثم؟
لا. حسبهم جهنم ولبئس المهاد.
- أللذين يدعون مع الله إلّها آخر، ويقتلون النفس التي حرم الله بغير حق ويزنون؟
لا. من يفعل ذلك يلق أثاما، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا.
- أللذين رضوا أن يسومهم الأعداء سوء العذاب، يغصبون مالهم وديارهم، ويذبحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم؟
لا. ماهم بمؤمنين.
فلماذا العيد إذاً؟
العيد للذين آمنوا وعملوا الصالحات، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر.
للذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون.
للذين يشرون أنفسهم ابتغاء مرضات الله.
للذين خافوا مقام ربهم ونهوا النفس عن الهوى.
للذين ينفقون أموالهم في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس.
للذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منّاً ولا أذى.
للذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون.
للذين استجابوا لله وللرسول من بعدما أصابهم القرح...
للذين يجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم.
للذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم.
وهؤلاء لا عيد لهم اليوم، فلا عيد مع التهديد، ولا عيد مع الوعيد، إنما العيد يوم نسود. ونعيد مجد الجدود■

